

115

العدوّ الخارق

د. نبيل فاروق

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض (مصر) ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية ، يدور العمل فيها فى هدوء تام ، وسرِّية مطلقة ؛ من أجل حماية التقدُّم العلمى فى (مصر) ، ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التى هى المقياس الحقيقى لتقدُّم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على رأس فريق نادر ، تم اختياره فى عناية تامة ودقة بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ، ويتحدَّى الغموض العلمى ، والألغاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ، وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. نبيل فاروق

١ - عقار ..

الخميس : العاشر من مايو ... الثانية عشرة والربع ظهرًا ..

خيَّم صمت تام ، على حجرة القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ، وهذا الأخير يطالع التقارير النهائية ، التى قدَّمها إليه الدكتور (ناظم) ، الذى جلس صامتًا بدوره ، يتطلَّع إلى وجه القائد ، وكأنما يحاول استشفاف رد فعله ، إزاء ما ورد بالتقارير ، إلا أن القائد الأعلى ، بحكم خبراته وطبيعة عمله ، كان يمتلك ملامح صخرية ، يصعب أن تنفذ من خلالها إلى أعماقه ، لذا فقد اضطر الدكتور (ناظم) لالتزام الصمت ، حتى انتهى القائد من مطالعة التقارير ، ثم سأله فى مزيج من اللهفة والاهتمام :

- ما قولك يا سيِّدى ؟!

رفع القائد الأعلى عينيه إليه فى بطء ، وطال صمته لبضع ثوان أخرى ، قبل أن يقول فى صرامة :

ـ التقارير وافية للغاية ، وتكمل الشق الفنى والعلمى ، الذى ينقص تقرير المقدّم (نور) ، الخاص بالعملية ذاتها ، ولكن اقتراحك النهائى يحتاج إلى وقفة طويلة .

ثم مال نحوه ، وانعقد حاجباه فى شىء من الصرامة ، قبل أن يتابع :

ـ ألا تعتقد أنه قد نالنا من ذلك الفيروس اللعين ما يكفينا ؟! لماذا ترغب فى الإبقاء عليه ؟!

اعتدل الدكتور (ناظم) فى مقعده ، وقال فى حماس واضح :

ـ أعلم أننا عشنا جميعًا أيام رعب رهيبة ، ونحن نحارب فيروس (هشيم) هذا ، ونقاتل لتدميره ، وإنقاذ العالم من آثاره المدمّرة ، ومن حسن حظنا أن لدينا فريقًا كفريق (نور) ، أمكنه إنقاذنا من مصير رهيب ، والسيطرة على ذلك الفيروس(*) ، ولكن الأمور انتهت نهاية حسنة ، وأصبحت لدينا عينة من الجيل الثالث للفيروس ، والمعروف باسم (هشيم ـ ٣)(**) ، فلماذا لا نواصل دراستها ،

(*) راجع قصة (بصمة الموت) ... المغامرة رقم (١١٢) .

(**) راجع قصة (الرعب) .. المغامرة رقم (١١٤) .

وإيجاد مصل مضاد لها ؟!

تراجع القائد الأعلى ، قائلاً :

ـ بل قل : لماذا لا نعدم تلك العينة ، ولا يعود هناك أدنى أثر لذلك الفيروس اللعين ؟! لماذا لا نمحوه من الوجود ، بكل مشكلاته وشروره ، بدلاً من أن نحتفظ به ، ونبحث عن وسيلة لتفادى آثاره ؟

أجابه الدكتور (ناظم) فى سرعة وحماس :

ـ لنفس الغرض الذى تم إنتاجه من أجله ، لاستخدامه كسلاح حربى بيولوجى مدمّر ، إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك .

ازداد انعقاد حاجبى القائد الأعلى ، وكأنما لا يروق له الأمر ، وقال فى صرامة :

ـ أنت تعلم أن استخدام الأسلحة البيولوجية محظور تمامًا ، منذ ..

قاطعه الدكتور (ناظم) فى لهفة :

ـ كل الدول تعلم هذا ، ولكن جميعها تُجرى أبحاثًا لاستنباط أسلحة بيولوجية جديدة ، بشكل أو بآخر ، وبمختلف وسائل السرية ، أو تحت ستار من الأبحاث الطبية ، أو أبحاث الدواء والعقاقير ، وحتى يمكننا

الحفاظ على مكانتنا الدولية ، التى اكتسبناها بعد الاحتلال(*) ، علينا أن نسعى للتفوق ، فى كل مجالات التسلح ، حتى المحظورة منها .

طال صمت القائد الأعلى هذه المرة ، وظهرت على وجهه دلائل التفكير العميق ، حتى أنه شبك أصابع كفيه أمام وجهه ، كعادته كلما همَّ باتخاذ قرار حاسم ، فتابع الدكتور (ناظم) فى حماس أكثر :

ـ أهم ما فى الأمر هو أننا لن نحتاج إلى ميزانية كبيرة ، أو حتى ميزانية خاصة ؛ فيمكننا استكمال العمل فى قسم الأبحاث البيولوجية والفيروسية ، الذى يرأسه الآن الدكتور (سمير حافظ) ، و ..

قاطعه القائد الأعلى فجأة :

ـ هل تعتقد أن سيادة رئيس الجمهورية سيوافق على هذا ؟

تراجع الدكتور (ناظم) بحركة حادة ، وكأنما أصابته صاعقة ، وارتبك بضع لحظات ، ثم لم يلبث أن تنحنح مغمغمًا :

(*) راجع قصة (الاحتلال) ... المغامرة رقم (٧٦) .

ـ ليس من الضرورى أن يعلم سيادة الرئيس بالأمر .

ارتفع حاجبا القائد فى دهشة مستنكرة ، وهو يقول :

ـ ماذا ؟!

انطلق اللفظ من بين شفتيه كالقنبلة ، فأسرع الدكتور (ناظم) يقول :

ـ أعنى أنه ليس من الضرورى أن ينشغل سيادته بكل كبيرة وصغيرة .. إنه مرهق طوال الوقت بالشئون الخارجية ، والسياسات الدولية المعقدة ، ولهذا فوّضنا فى أمور البحث العلمى والعسكرى ، و ..

قاطعه القائد الأعلى بإشارة صارمة من يده ، قائلاً :

ـ أنت تعلم أن هذا الأسلوب لن يُجدى معى يا دكتور (ناظم) .

ارتبك الرجل أكثر ، وتراجع فى مقعده ، مغمغمًا :

ـ معذرة .. كنت فقط أحاول أن ..

قاطعه فى صرامة أكثر :

ـ فليكن .. لقد قدَّمت ما لديك .. دع لى إذن مهمة اتخاذ القرار .. بعد أن أمنح نفسى مهلة كافية للتفكير فى الأمر .

بدا شىء من الارتياح على وجه الدكتور (ناظم) ، وهو يقول :

- عظيم .. فى هذا الحالة ، اسمح لى أن ..

قبل أن يتمّ عبارته ، قاطعه أزيز ساعته المتصل هذه المرة ، فتطلّع إليه القائد الأعلى متسائلاً ، مما جعله يلقى نظرة سريعة على الكلمات المضيئة ، التى تراصت على شاشة ساعته البلّورية ، ثم يقول فى شىء من الضيق :

- آه .. إنه ذلك الموعد .

سأله القائد الأعلى :

- أى موعد ؟!

هزّ الدكتور (ناظم) كتفيه ، وهو ينهض ، قائلاً :

- إنه الدكتور (فؤاد راغب) ، رئيس قسم الأبحاث الخلوية(*) ، فى جامعة (القاهرة) الجديدة .. لقد اتصل بى أمس ، وأخبرنى أن لديه أمرًا بالغ الأهمية ، يودّ إطلاعى عليه ، فطلبت منه الحضور لمقابلتى اليوم ، وهذا الأزيز يبلغنى أن موعد المقابلة قد حان .

(*) المقصود هنا هو الأبحاث العلمية ، التى تجرى على الخلايا الحية ، بشرية كانت ، أو حيوانية .

سأله القائد الأعلى فى اهتمام :

- هل تعتقد أن لديه شيئًا مهمًّا بالفعل ؟!

ابتسم الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

- ليس بالضرورة .. أنت تعلم طبيعة أساتذة الجامعة هؤلاء .. إنهم يقضون نصف حياتهم وسط الكتب ، ومعلوماتهم فى معظمها نظرية ، وعندما يتوصّل الواحد منهم إلى معادلة ما ، يتصوّر أنه قد كشف أسرار الكون كله ، دون أن يجرى تجربة معمليه واحدة .

رمقه القائد الأعلى بنظرة حازمة ، وهو يقول :

- وماذا فى هذا ؟! (ألبرت أينشتين) وضع نظرية النسبية كلها ، دون أن يدخل المعمل لحظة واحدة(*) ، وعلى الرغم من هذا فقد قلب بها قوانين الفيزياء رأسًا على عقب .

صمت الدكتور (ناظم) لحظة ، ثم عاد يهزّ كتفيه ، قائلاً :

- من يدرى ؟! ربما ..

وغادر مكتب القائد الأعلى ؛ للحاق بموعد الدكتور (فؤاد راغب) ، والسؤال ما زال معلقًا فى سماء الحجرة ..

(*) حقيقة .

نعم .. من يدرى ؟!
ربما ..

* * *

منذ اللحظة الأولى ، التى دلف فيها الدكتور (فؤاد) إلى حجرة مكتب الدكتور (ناظم) ، لم يشعر الأخير بأدنى قدر من الارتياح تجاهه ..

فعلى الرغم من أن الدكتور (فؤاد) أحد أساتذة الجامعة المعدودين ، فى المجال العلمى ، إلا أن قامته الضئيلة ، وجسده النحيل ، وشعره الطويل غير المهذب ، وعينيه شبه الجاحظتين ، وأنفه الطويل ، والتجاعيد فى رقبته ، بالإضافة إلى حلته التى بدت فى هيئة مزرية ، ورباط عنقه الرفيع ، وحذاءه المترب ، والأوراق التى يحملها مع حقيبته فى غير انتظام ، كلها جعلته يبدو أشبه بصورة مجسمة لمستر (هايد)(*) ، فى رواية (روبرت لويس ستيفنسون)

(*) (دكتور جيكل ، ومستر هايد) : رواية من روايات الخيال العلمى ، كتبها (روبرت لويس ستيفنسون) ، حول طبيب يبتكر عقارًا خرافيًا ، يبرز الشر الكامن فى أعماقه ، فيتحول إلى شخص آخر ، يحمل أبغض ما فى الطبائع البشرية ، ويؤدى العقار إلى حدوث تلك التغيرات على نحو عشوائى ، بحيث يأوى دكتور (جيكل) إلى فراشه ذات مرة ويستيقظ ليجد نفسه مستر (هايد) البغيض ، وتتوالى الأحداث حتى ينتهى الأمر بمأساة كالمعتاد .

الشهيرة(*) ، مما انعكس على صوت الدكتور (ناظم) ولهجته ، وهو يصافحه بأطراف أصابعه ، قائلًا :

ـ مرحبًا يا دكتور (فؤاد) .. تفضّل بالجلوس .. إننى أتساءل بحق عما تنوى إطلاعى عليه .

تألقت عينا الرجل شبه الجاحظتين ، على نحو زاد من غرابة هيئته ، وهو يقول فى لهفة شديدة :

ـ قل لى يا دكتور (ناظم) : ما حدود قدرات الجسد البشرى ، من وجهة نظركم العلمية ؟!

كان السؤال مباغتًا بحق ، حتى أن الدكتور (ناظم) استغرق عشر ثوان ، قبل أن يتنحنح مجيبًا :

ـ هذا الأمر أجريت حوله دراسات عديدة ، انتهت كلها بأننا لم ننجح بعد فى استخدام كل ما يحويه جسدنا من قدرات ، وأننا لا نكاد نستهلك أربعين فى المائة منها ، و ...

قاطعه الدكتور (فؤاد) بسخرية مستفزة :

ـ أربعين فى المائة ؟! هراء .. إننا لا نستخدم حتى عشرة فى المائة منه .

(*) (روبرت لويس ستيفنسون) : (١٨٥٠ ـ ١٨٩٤ م) : كاتب سكوتلندى ، وصحفى من أشهر أعماله : (جزيرة الكنز) ، و (الاختطاف) ، و (دكتور جيكل ، ومستر هايد) .

لم يرق هذا الأسلوب للدكتور (ناظم) ، فقال فى صرامة :

ـ العلم لا يعترف بوجهات النظر العاطفية يا دكتور (فؤاد) .. لقد أثبتت الأبحاث العلمية كلها أن ..

ولكنه فوجئ بالرجل يقاطعه ثانية ، بنفس الأسلوب الفظ :

ـ فلتذهب كل تلك الأبحاث العلمية إلى الجحيم .. إنها لا تساوى حتى ثمن الأوراق التى طبعت عليها .

احتقن وجه الدكتور (ناظم) بشدة ، ونهض من مقعده ، يلوّح بسبّابته فى وجه الرجل ، هاتفًا :

ـ اسمع يا دكتور (فؤاد) .. أسلوبك المستفز هذا لا يصلح لطرح وجهة نظرك ، مهما بلغت أهميتها .. إنك تجلس هنا داخل إدارة الأبحاث العلمية ، التابعة لواحد من أرقى أجهزة المخابرات ، فى العالم أجمع ، وهذا يعنى أن لدينا نخبة من أفضل وأبرع علماء العصر ، والأبحاث التى يقومون بها هى أحدث ما توصّل إليه العلم ، فى كل المجالات .

لوّح الدكتور (فؤاد) بيده مرة أخرى ، على نحو لا يوحى بأن هتاف الدكتور (ناظم) قد ترك لديه أدنى أثر ، وقال :

ـ لقد قرأت كل تلك الأبحاث جملة جملة ، وكلمة كلمة ، بل وحرفًا حرفًا ، ووجدتها كلها تافهة ، تتصاعد من نقطة إلى أخرى ، استنادًا إلى ما تصوّر الجميع أنه حقيقة علمية لا تقبل الجدل .

ثم مال نحو الدكتور (ناظم) ، وعادت عيناه شبه الجاحظتين تتألقان ، وهو يضيف بلهجة عجيبة :

ـ الصفات الرئيسية للخلية الحية .

شىء ما فى لهجته وصوته ونظرته ، جعل الدكتور (ناظم) يعاود الجلوس على مقعده ، ويقول بصوت مبحوح :

ـ ماذا تعنى بهذا ؟!

لوّح الدكتور (فؤاد) بيده ، قائلاً :

ـ أعنى أن الكل يبدأ أبحاثه ، بافتراض أنه يعلم تمامًا كل السمات الرئيسية للخلية الحية(*) ، ومن هنا تبدو له كل النتائج ، التى يتوصّل إليها ، سليمة ومنطقية تمامًا ، طبقًا للافتراض الأولى .

(*) الخلية : فى علم الأحياء ، العناصر التى تتكوّن منها أنسجة النبات والحيوان ، استخدم المصطلح لأول مرة (روبرت هوك) ، عام ١٦٦٥ ، والخلية ذات طبيعة معقدة ، فهى تحوى نواة مغمورة فى البروتوبلازم ، ومحاطة بغشاء خارجى ، وتعتبر الخلية هى اللبنة الأولى لكل كيان حى

ثم مال نحو الدكتور (ناظم) بحركة حادة ، مضيفًا :

ـ ولكن الواقع أنهم يجهلون قدرات هذه الخلايا البشرية تمامًا .

جفَّ حلق الدكتور (ناظم) ، وهو يحدِّق فى وجهه ، وقد خالجه خوف مبهم تجاهه ، جعله يسأله بصوت شبه مختنق :

ـ هل تدرك ما يعنيه قولك هذا ؟!

صاح الرجل بغتة ، وهو يربِّت على حقيبته فى قوة :

ـ بالتأكيد .

انتفض جسد الدكتور (ناظم) فى عنف ، مع الصيحة المباغتة ، حتى إنه كاد يقفز نحو زر استدعاء طاقم الأمن ، لولا أنه تابع الرجل فى انفعال جارف ، وهو يواصل التربيت على حقيبته فى قوة :

ـ هنا ستجد نتائج أبحاث عشر سنوات متصلة ، تثبت أن قدرات الخلايا الحية تتجاوز أضعاف ما يمكننا تخيُّله .. المهم أن نجد الوسيلة لاستخراج تلك القدرات الكامنة ، ودفعها إلى الظهور .. لن يمكنك أن تتصوَّر قط ما يمكننا أن نحصل عليه حينذاك .. إننا سنصبح قادرين على إنتاج مقاتلين هائلين .. خارقين .. مقاتلين لا يشق لهم غبار .

جذبت العبارة الأخيرة انتباه واهتمام الدكتور (ناظم) بشدة ، فسأل فى لهفة :

ـ كيف ؟!

تألَّقت عينا الدكتور (فؤاد) أكثر وأكثر ، حتى بدتا مخيفتين للغاية ، وهو يلوِّح بكفه فى عنف ، قائلاً فى انفعال بلغ ذروته :

ـ بأن نشحن أجسادهم بالطاقة النووية .

صدم الجواب أذنى الدكتور (ناظم) كصفعة قوية ، فارتجف فى مقعده ، وحدَّق فى وجه الدكتور (فؤاد) بدهشة مستنكرة ، قبل أن ينعقد حاجباه فى شدة ، ويتراجع فى المقعد فى بطء ، قائلاً فى صرامة غاضبة :

ـ أهذا ما أتيت من أجله يا رجل ؟!

هتف الرجل فى حماس ، وهو يلوِّح بذراعيه فى الهواء ، تاركًا أوراقه تتبعثر على أرضية الحجرة ، وكأنما نسى وجودها تمامًا :

ـ بالطبع .. أطلق لخيالك العنان ، وتصوَّر مقاتلاً تم شحن جسده بطاقة نووية ، تكفى لإنارة مدينة كاملة .. ما الذى يمكن أن يتحوَّل إليه ؟!

انعقد حاجبا الدكتور (ناظم) فى شدة ، وهو يقول غاضبًا :

ـ قطعة من الفحم .

تراجع الرجل فى دهشة ، مغمغمًا :

ـ قطعة من ماذا ؟!

أجابه الدكتور (ناظم) فى حدة :

ـ الفحم يا رجل .. الفحم(*) هذا كل ما يمكن أن يتبقى من بشرى ، إذا ما تعرَّض جسده لطاقة نووية تكفى لإنارة منزل واحد .

لوَّح الرجل بيده فى توتر ، قائلاً :

ـ كلا .. كلا .. أنت لا تفهم الأمر جيدًا .. إننا سنجعل الخلايا البشرية قادرة على تخزين الطاقة النووية ، والاحتفاظ بها ، والتعامل معها ، و ...

هوى الدكتور (ناظم) براحته على سطح مكتبه ، هاتفًا :

ـ كفى ..

(*) الفحم : مادة كربونية ، تكونَت نتيجة التحلل الجزئى للمواد النباتية في باطن الأرض ، وتظهر فى أحيان قليلة ، على هيئة طبقات قريبة من سطح الأرض ، وقد ترسبت فى أثناء العصر الكربونى .

ثم مال بجسده كله نحو الرجل ، مستطردًا فى غضب شديد :

ـ اسمع يا هذا .. أنا أيضًا كنت أهوى روايات الخيال العلمى فى صباى وشبابى ، وحتى بعد تخرُّجى من الجامعة ، إلا أن عملى هنا جعلنى أدرك أنه هناك فارق كبير ، وهوة شاسعة ، بين الواقع والخيال ، وينبغى لك كأستاذ جامعى ، أن تتجاوز هذه الهوة ، وتقفز من عالم الخيال ، لتستقر على أرض الواقع .

احتقن وجه الدكتور (فؤاد) ، وهو يردِّد :

ـ خيال ؟! واقع ؟! ماذا تقول يا دكتور (ناظم) ؟!

أجابه الدكتور (ناظم) فى عصبية :

ـ أقول إننا هنا ، فى إدارة الأبحاث العلمية ، لا نتعامل إلا مع الأمور العلمية الجادة والمنطقية ، ولدينا من التجارب المؤكَّدة ما يثبت أن الخلية البشرية لا يمكنها احتمال كم محدود من الطاقة الكهربية ، فما بالك بالنووية ؟!

ارتجفت سبَّابة الرجل ، وهو يلوِّح بها ، قائلاً :

ـ هذا صحيح ، فى الظروف الطبيعية ، ولكن عقارى يغيِّر من طبيعة الخلايا ، و ...

قاطعه الدكتور (ناظم) فى عصبية أكثر :
ـ عقارك ؟! أى عقَار هذا ؟!
تلفَّت الرجل حوله فى توتُّر بالغ ، بحثًا عن حقيبته ، وهو يقول :
ـ عقَارى .. (السترونجالين) .. إنه عقَار من اختراعى ، بعد ثلاث ساعات فحسب من تناوله ، تصبح الخلايا قادرة على الـ ..
بتر عبارته بغتة ، عندما وقعت عينه على حقيبته ، وانقضَّ عليها فى لهفة ؛ لينتزع منها أنبوبة اختبار مغلقة ، مكملاً :
ـ آه .. ها هو ذا .. إنه ..
وفجأة ، برزت حدقتاه إلى الأمام ، وبدت هيئته عجيبة مخيفة ، وهو يحدِّق فى أنبوبة الاختبار فى رعب هائل ، وكأنما تحولت إلى عقرب سام ، قبل أن يصرخ فى ارتياع :
ـ لا .. لا .. مستحيل :
سأله الدكتور (ناظم) فى توتر :
ـ ما .. ماذا حدث ؟!
التفت إليه الرجل بأنبوبة الاختبار ، هاتفًا :


وفجأة ، برزت حدقتاه إلى الأمام ، وبدت هيئته عجيبة مخيفة ، وهو يحدّق فى أنبوبة الاختبار فى رعب هائل ..

- هذا الـ .. الـ ..

وجحظت عيناه بشدة ، وبرزتا على نحو مخيف ، وهو يطلق شهقة قوية ، ويمسك صدره بيده ، فهتف الدكتور (ناظم) ، وهو يضغط زر الطوارئ بكل قوته :

- يا إلهى ! ماذا أصابه ؟! ماذا أصابه ؟!

ومع آخر حروف كلماته ، هوى الدكتور (فؤاد) مرتطمًا بالأرض فى عنف ، فى نفس اللحظة التى اقتحم فيها رجال الطوارئ المكتب ، فهتف بهم الدكتور (ناظم) :

- أسرعوا .. إنه يعانى من أزمة قلبية على الأرجح .

قالها ، وتجمّد تمامًا خلف مكتبه ، متابعًا ما يفعله رجال الإسعاف والطوارئ ، حتى سمع أحدهم يطلق زفرة يائسة ، ثم رآه يلتفت إليه ، ويهزّ رأسه ، قائلاً فى أسى :

- لا فائدة .. لقد مات .

واتسعت عينا الدكتور (ناظم) عن آخرهما ..

لقد ذهب الرجل بلا مقدمات ، تاركًا خلفه لغزًا كبيرًا .. وغامضًا .

* * *

٢ - اللغز ..

الخميس : العاشر من مايو .. الرابعة وعشر دقائق عصرًا ..

ارتسمت ابتسامة مرحة على وجه (أكرم) ، وهو يستقبل (نور) و (سلوى) ، فى حجرته بالمستشفى المركزى ، ولوّح لهما بيده ، وهو ينثنى على مقعده ، ليسمح لزوجته (مشيرة) بدفع وسادة لينة خلف ظهره ، قائلاً :

- مرحى يا رفاق .. أكان من الضرورى أن يصيبنى ما أصابنى ، حتى أحظى باهتمامكم ورعايتكم ، على هذا النحو ؟!

لكزته (مشيرة) بمرفقها فى رقة حنون ، وهى تبتسم ، قائلة :

- أيها الجاحد .. ألم تحظ بكل اهتمامى ورعايتى ، منذ تزوجنا ؟!

أطلق ضحكة عالية ، وقال :

ـ لا بأس من المزيد يا أميرتى .
ثم بتر ضحكته بغتة ، ليسأل (نور) فى اهتمام :
ـ كيف حال (رمزى) اليوم ؟!
أجابه (نور) بلهجة تحمل نبرة ارتياح :
ـ حمدًا لله .. لقد غادر قسم الحالات الحرجة هذا الصباح، والأطباء يؤكدون أنه سيغادر المستشفى بعد الغد .
تنهّد (أكرم) فى ارتياح ، قائلاً :
ـ حمدًا لله .
ثم أشار بيده ، مستطردًا :
ـ الواقع أن مهمتنا الأخيرة كانت عنيفة أكثر مما ينبغى يا رفاق ، حتى إنه ليدهشنى أن خرجنا منها جميعًا على قيد الحياة(*) .
أجابته (مشيرة) فى مرارة :
ـ ولكن هذا لا يمنع أن ضحاياها كانوا بالعشرات .
بدا الألم على وجه (نور) ، وهو يغمغم :
ـ لقد بذلنا أقصى ما يمكننا بذله .
رمق (أكرم) زوجته بنظرة قاسية ، وهو يهتف :
ـ العالم كله اعترف بأنك أبليت بلاءً حسنًا يا (نور) .

(*) راجع قصة (بصمة الموت) .. المغامرة رقم (١١٢) .

ثم استطرد بسرعة ، فى محاولة لإدارة دفة الحوار :
ـ ولكن أين (نشوى) و (محمود) الصغير ؟! لماذا لم يحضرا معكما ؟!
أجابته (سلوى) مبتسمة :
ـ لقد حضرا معنا ، ولكن (نشوى) ذهبت إلى حجرة زوجها بالطبع .
أطلق (أكرم) ضحكة مرحة ، وربّت على ظهر (مشيرة) فى حرارة ، قائلاً :
ـ لو أننى فى مكانها ، لما فعلت سوى هذا .
ابتسم (نور) بدوره ، قائلاً :
ـ بالتأكيد .
ثم تنهّد فى عمق ، قبل أن يستطرد :
ـ فمن حقنا جميعًا أن نحظى بقدر كافٍ من الراحة ، بعد كل ما بذلناه من جهد
استرخى (أكرم) فى مقعده ، وأسبل جفنيه ، وهو يرسم على شفتيه ابتسامة واسعة ، متمتمًا :
ـ بالطبع يا (نور) ، وأنا مصرّ على الإفادة بكل لحظة من فترة الراحة هذه .. كل لحظة ..
فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كان

شاب ممشوق القامة ، عريض المنكبين ، وسيم الطلعة ، يدلف إلى مكتب رئيس وحدة العلاج النووى بالمستشفى، قائلاً بابتسامة هادئة ، ولهجة مهذبة وقور :

- مساء الخير يا سيدى .. اسمى (غبريال) المساعد الأول للدكتور (فؤاد راغب) ، رئيس وحدة الأبحاث الخلوية بجامعة (القاهرة) الجديدة .

صافحه رئيس وحدة العلاج النووى فى حرارة ، ودعاه إلى الجلوس ، قائلاً :

- تفضل يا أستاذ (غبريال) .. أبلغونى أنك أجريت اتصالاً بنا صباح اليوم ، بشأن تعاون ما ، تطلبونه منا ، لأحد أبحاثكم الخاصة .

اعتدل (غبريال) فى مجلسه ، وقال :

- هذا صحيح يا سيدى .. إنها مجرد تجربة بسيطة عاجلة ، نحتاج فيها لتعريض بعض الأنسجة للإشعاع النووى .

هز رئيس الوحدة كتفيه ، قائلاً :

- هذا أمر بسيط ، لم يكن يحتاج إلى اتصال خاص .

أشار (غبريال) بسبابته ، قائلاً :

- ربما يا سيدى ، ولكن الأمر يحتاج منا حتمًا إلى

فحص وحدة الطاقة النووية لديكم ، قبل البدء فى التجربة .

ضاقت حدقتا رئيس الوحدة ، وهو يتطلع إليه بدهشة ، قبل أن يقول :

- فحص وحدة الطاقة ؟! وما شأنكم بها ؟! إنكم ستجرون تجربتكم فحسب !

بدا (غبريال) شديد التهذيب ، وهو يجيب :

- معذرة يا سيدى .. نعلم أنه مطلب مبالغ وسخيف ، ولست فى حل من ذكر أسبابه ، ولكن الدكتور (فؤاد) يؤكد لسيادتكم أن هذا أمر بالغ الأهمية ، بالنسبة لنجاح أو فشل تجربته ، ويرجوكم عدم الإصرار على معرفة التفاصيل ، نظرًا لأنه - كأى عالم - يرغب فى إحاطة تجربته بنطاق من السرية ، حتى تحين لحظة الإعلان عنها .

انعقد حاجبا رئيس الوحدة ، وتراجع فى مقعده ، وراح يرمق (غبريال) بنظرات مدققة مستريبة ، إلا أن الشاب بدا له هادئًا وديعًا ، إلى الحد الذى أزال الكثير من شكوكه ، وجعله يعتدل ، قائلاً :

- فليكن .. سأطلب من مهندس الوحدة منحك تقريرًا وافيًا عنها ، ثم ..

قاطعه الشاب فى لهفة :

ـ معذرة يا سيدى ، ولكن هذا لن يصلح .

عاودته شكوكه كلها دفعة واحدة ، وهو يسأله فى حدة :

ـ ولماذا ؟!

أجابه (غبريال) في اهتمام :

ـ إنها أمور فنية معقدة ، ولكنها تحتم ضرورة فحص وحدة الطاقة النووية مباشرة .

تنهد رئيس الوحدة فى حرارة ، وعاد يتراجع فى مقعده ، ويرمق الشاب بنظرات طويلة ، وقد عربدت فى رأسه عشرات الشكوك ، والشاب يجلس هادئًا منتظرًا ، حتى قال الرجل :

ـ فليكن يا أستاذ (غبريال) .. سأسمح لك بفحص وحدة الطاقة النووية لدينا ، ولكن فى حضور مهندس الوحدة ، وطاقم الصيانة كله .. هذا أقصى ما يمكننى فعله .

تألقت عينا الشاب على نحو عجيب ، وهو يقول :

ـ لا بأس يا سيدى .. لا بأس .. هذا أيضًا أقصى ما تمنيناه ، عندما تقدمنا بطلبنا .. أشكرك يا سيدى .. أشكرك جزيل الشكر .

لم يشعر رئيس الوحدة بالارتياح قط ، منذ رأى ذلك التألق فى عينى الشاب ، ولقد استقر ذلك الشعور بعدم الارتياح فى وجدانه ، حتى بعد أن غادر الشاب مكتبه ، بصحبة مهندس الوحدة ، فظل جالسًا على مقعده بضع دقائق فى صمت ، ثم لم يلبث أن ضغط زر الاتصال بسكرتيرته ، وقال فى توتر ملحوظ :

ـ أريد إجراء اتصال بجامعة (القاهرة) الجديدة .. قسم الأبحاث الخلوية .. الدكتور (فؤاد راغب) شخصيًا .. وعلى الفور .

وأنهى الاتصال ، ثم شبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وجلس ينتظر إتمام الاتصال ، وهو يتساءل فى أعماقه :

لماذا يشعر بكل هذا القلق والتوتر ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

وبينما انطلق ذلك القلق يعربد فى أعماقه ، كان (غبريال) يقف مع المهندس وطاقم الصيانة ، أمام وحدة الطاقة النووية الحديثة ، التى تم تزويد المستشفى المركزى بها مؤخرًا ، والتى تعد أقوى وحدة طاقة نووية علاجية ، فى الشرق الأوسط كله ، والمهندس يسأله فى اهتمام :

ـ ها هى ذى وحدة الطاقة .. ما الذى تريد فحصه فيها بالضبط .

تألقت عينا (غبريال) ، على نفس النحو العجيب ، وهو يقول :

ـ مصدر الطاقة الرئيسى .. أريد فحص مخارج الطاقة ومداخلها .

بدت الدهشة على وجه المهندس ، وهو يسأله :

ـ ولماذا ؟! هذا أمر لا يفيد أية تجارب طبيعية بالتأكيد .. ربما تقصد أنك ترغب فى معرفة ما يمكن الحصول عليه من طاقة ، فى الحالات العلاجية .

انطلقت من بين شفتى (غبريال) ضحكة ساخرة قصيرة ، تردد صداها فى المكان ، على نحو أدهش الجميع وأقلقهم ، قبل أن يقول :

ـ تلك الطاقة التافهة لا تعنينى إطلاقًا .. إننى أسعى لمعرفة مقدار ما تحويه تلك الوحدة من طاقة ، وأقصى ما يمكنها إطلاقه .

تبادل الجميع نظرات قلقة متوترة ، ثم قال المهندس فى حذر عصبى :

ـ معذرة يا أستاذ (غبريال) .. أعتقد أن ما تطلبه ليس متاحًا ، من الناحية الرسمية .. إننى أحتاج إلى تصريح خاص ، و ..

قاطعه (غبريال) بلهجة صارمة جافة ، وهو يتجه نحو الوحدة بخطى سريعة :

ـ أهنا تحتفظون بالمادة المشعة ؟!

اتسعت عينا المهندس ، وهو يهتف به :

ـ نعم .. ولكن حذار أن تقترب منها .. لابد أن ترتدى الزى الواقى أولاً ، و..

بتر عبارته مذعورًا ، عندما أمسك (غبريال) مقبض الكوة الكبيرة ، وأداره فى حزم ، فصرخ فى طاقم الصيانة :

ـ امنعوه .. امنعوا هذا المجنون ، قبل أن تحدث كارثة .

اندفع رجال الطاقم نحوه ، وقلوبهم تخفق فى عنف ، إلا أنه جذب المقبض فى قوة ، على الرغم من التحذير الكبير الواضح على الكوة ، التى انفتحت فى عنف ، على نحو شهق له المهندس فى رعب هائل ، وتراجع معه رجال الطاقم فى ذعر ، والمهندس يهتف :

ـ رباه ! لقد كشف المادة النووية .. رباه !

ومع آخر حروف كلماته ، انطلق فى المكان إنذار قوى ، يعلن حدوث تسريب بالغ الخطورة فى الطاقة

النووية ، وعلى الرغم من هذا ، فقد واصل (غبريال) عمله فى سرعة ولهفة ، وعيناه تتألقان أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وأمام العيون الذاهلة المذعورة ، حدث أمر مذهل رهيب ..

وإلى أقصى حد ..

* * *

« معذرة يا سيدى ، ولكن لن يمكنك التحدث إلى الدكتور (فؤاد راغب) .. »

أدهشت العبارة رئيس وحدة العلاج النووى ، فضغط زر الاتصال الداخلى بسكرتيرته ، وهو يسألها :

ـ ولماذا ؟! ألا يمكنهم العثور عليه ؟! أيجهلون أين هو ؟!

أجابته سكرتيرته بسرعة :

ـ بل يعلمون مكانه جيدًا يا سيدى ، ولكن ..

قاطعها فى عصبية :

ـ ولكن ماذا ؟!

احتملت السكرتيرة عصبيته كعادتها ، وأجابت :

ـ ولكن الدكتور (فؤاد) مات ظهر اليوم يا سيدى .

تراجع رئيس الوحدة كالمصعوق ، هاتفًا :

ـ مات ؟!

تفجر نبع مذعور من التوتر فى أعماقه ، وتدفقت عشرات الأسئلة فى رأسه ، وكأنها حمم ملتهبة ، انطلقت من بركان ثائر ..

الدكتور (فؤاد) مات ؟!

ما الذى أتى بمساعده المزعوم هذا إذن ؟!

ما الذى يسعى إليه ؟!

ولماذا اختار وحدة العلاج النووى ؟!

ولماذا وحدة الطاقة بالتحديد ؟!

لماذا ؟!

لماذا ؟!

واندفعت يده فى عصبية شديدة إلى زر جهاز الاتصال الداخلى ، وهو يهتف بسكرتيرته فى حدة :

ـ اتصلى فورًا بجهاز الأمن ، و ..

قبل أن يتم عبارته ، انطلق فجأة جهاز الإنذار ..

ومع انطلاقه ، تردد صوت أنثوى آلى هادئ ، فى كل مكان بالمستشفى ، عبر أبواق أجهزة التحذير الإليكترونية ، المنتشرة فى كل الأدوار ، يقول :

- تحذير .. تسرب إشعاعي محدود ، من قسم العلاج النووى .. برنامج الطوارئ سيتعامل مع الموقف على الفور .. برجاء البقاء داخل الحجرات ، وعدم مغادرتها ، حتى وصول فريق التطهير .. تكرَّر .

قبل حتى أن تكتمل العبارة ، كان (نور) يقفز من مقعده، ويهتف برفاقه، وهو يندفع خارج حجرة (أكرم) :

- لا تغادروا أماكنكم .. سأستطلع الأمر ، وأعود على الفور .

هبَّ (أكرم) من مقعده بدوره ، وهتف بزوجته :

- هذا ينطبق على النساء فقط .

اتسعت عينا (سلوى) فى ذعر ، فى حين هتفت (مشيرة) :

- لا .. احترس يا (أكرم) .. ما زلت فى مرحلة النقاهة .

وثب خارج الحجرة ، متجاهلاً عبارتها ، وهو يقول ساخرًا :

- هذه هى النقاهة الحقيقية ، التى تصلح لأمثالى يا أميرتى .

وانطلق يعدو حتى لحق بـ (نور) ، الذى قال ، دون أن يلتفت إليه :

- المفترض أن تبقى فى حجرتك .

ابتسم (أكرم) فى سخرية ، قائلاً :

- حقًا ؟!

لم يُعلّق (نور) بحرف واحد ، وهما يعدوان جنبًا إلى جنب ، عَبْر ممرات المستشفى ، فاعترض أحد رجال الأمن طريقهما ، هاتفًا :

- الزما الحجرات .. محظور الخروج إلى الممرات فى أثناء الـ ..

قاطعه (نور) ، وهو يبرز هويته :

- (نور) و(أكرم) ، من المخابرات العلمية المصرية .. ماذا يحدث هنا بالضبط ؟!

قبل أن تنفرج شفتا رجل الأمن عن حرف واحد ، ظهر مدير المستشفى ، وهو يهتف فى توتر ولهفة :

- بهذه السرعة ؟! يا إلهى ! لم أتصوَّر أن تبلغ كفاءة مخابراتنا العلمية هذا الحد .

التفت إليه (أكرم) فى سخرية ، فى حين كرَّر (نور) سؤاله عليه فى قلق :

- ماذا حدث ؟! أهو خلل ما ؟!

لوَّح المدير بذراعيه ، وهو يعدو إلى جوارهما ، قائلاً فى انفعال جارف :

ـ بل هو حادث متعمَّد .. ذلك المحتال نجح فى خداعى ، وذهب مع المهندس وطاقم الصيانة إلى وحدة الطاقة النووية ، ثم حدث ما حدث .

تبادل (نور) نظرة متوترة مع (أكرم) ، قبل أن يهتف الأخير :

ـ محتال ؟!

استلّ (نور) مسدسه الليزرى من غمده ، وهو يضاعف من سرعة عدوه ، فى حين هتف (أكرم) ، وهو يعدو إلى جواره :

ـ مرحى .. وكانت (مشيرة) تؤكِّد لى أننى لن أحتاج إليه هنا .

هتف بالعبارة ، وهو ينتزع مسدسه التقليدى ، من طيّات ثوب المرضى الذى يرتديه ، فاتسعت عينا مدير المستشفى فى ذهول ، وهو يشير إليه ، صائحًا :

ـ مستحيل ! من أين أتيت به ؟!

أجابه (أكرم) فى صرامة :

ـ هل تمزح يا رجل ؟! إننى رجل مخابرات علمية .

اتسعت عينا المدير أكثر وأكثر ، ولم يهضم الجواب قط ، فى حين بلغ ثلاثتهم ، مع رجال الأمن ، منطقة

وحدة الطاقة النووية ، فأشار المدير إلى الجميع فى توتر بالغ ، وهو يهتف :

ـ احترسوا .. من الخطر البالغ دخول الوحدة ، دون زى واق ، فى مثل هذه الـ ..

قبل أن يتمّ عبارته ، دوت فى المكان فرقعة عنيفة ، امتزجت بصرخة ألم هائلة ، وصوت ارتطام قوى ، فهتف (نور) ، وهو يندفع نحو باب الوحدة :

ـ لا .. لا يمكننا الانتظار أكثر .

جذبه أحد رجال الأمن بعيدًا عن الباب ، وهو يقول فى حدة :

ـ أوامر المدير لا تناقش أيها الـ ..

ولم يكتمل قوله أبدًا ..

فمع جذبته القوية لـ (نور) ، دوت فرقعة أخرى هائلة ، ثم ارتطم جسم كبير مشتعل بباب الوحدة ، وانتزعه من مكانه ، ودفعه معه لأربعة أمتار كاملة ، عبر الممر المواجه له ، وبقوة كادت تضرب (أكرم) والمدير كالصاعقة ، وانتزع فى طريقه ثلاثة من رجال الأمن بالفعل ، قبل أن يرتطم بالأرض كالقنبلة ، ويتدحرج الجسم الذى انتزعه من مكانه ، ليرتطم بالجدار المجاور ، ويستقرّ عند قاعدته ..

واتسعت عيون الجميع فى ذهول وارتياع ..

فذلك الجسم المشتعل ، الذى انتزع الباب الثقيل من مكانه ، لم يكن سوى المهندس ..

مهندس صيانة وحدة الطاقة النووية ..

وكان المسكين قد لقى مصرعه ، وراحت النيران تلتهم جسده بلا رحمة ..

وفى ذعر بلا حدود ، هتف رئيس الوحدة :

ـ يا إلهى ! يا إلهى !

أما (نور) و (أكرم) ، فقد تبادلا نظرة واحدة ، حملت كل ما يدور فى أعماقهما ، ثم اندفع كل منهما بمسدسه ، داخل الوحدة ..

كانت النيران مشتعلة فى كل مكان ، وأجهزة الإطفاء الإليكترونية تبدأ عملها بالفعل ، وكانت هناك أشلاء عدة جثث متناثرة فى المكان ..

وهتف (أكرم) :

ـ رباه !! إنه ليس مجرد محتال .. إنه سفاح .. بل وحش رهيب .. وحش مفترس .

لم يكد يتم عبارته ، حتى سطع ضوء مبهر للغاية فى المكان ، وانطلقت معه ضحكات ساخرة عالية ،



فذلك الجسم المشتعل ، الذى انتزع الباب الثقيل من مكانه ، لم يكن سوى المهندس ..

جعلت (نور) يرفع مسدسه نحو الضوء بحركة تلقائية ، واكبه فيها (أكرم) ، و ...

وانطلق مسدساهما في آن واحد ..

انطلقت أشعة مسدس (نور) الليزرية ..

ورصاصات مسدس (أكرم) التقليدية ..

ومع دوى الرصاصات ، صدر صوت آخر عجيب ، أشبه بصوت معدن ملتهب ، يُصبّ في ماء بارد ..

واندفع ذلك الصوت الساطع المبهر نحوهما ..

وارتفعت الضحكات الساخرة أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ومع ارتفاعها ، واصل الرجلان إطلاق مسدسيهما في عصبية ، وأغلقا عيونهما مع الضوء المبهر ، ولكنهما شعرا بلفح أشبه بالنيران يضربهما ، وبقوة هائلة تدفعهما جانبًا ..

بل وتنتزعهما من مكانهما انتزاعًا ..

قوة حملتهما في عنف ، وضربت بهما الجدار على الجانبين ، محمّلة بتلك الضحكات الساخرة المخيفة ، قبل أن يندفع ذلك الضوء الساطع نحو الجدار الخلفي للمكان ، و ..

ودوت فرقعة هائلة جديدة ..

فرقعة أشبه بارتطام صاعقة قوية بجدار سميك ..

وتناثرت أحجار صغيرة في المكان ، وارتطمت بجسدى (نور) و (أكرم) في عنف ، وتصاعدت أدخنة كثيفة ، مع تلاشى تلك الضحكات الساخرة ..

وغمر الضوء الحجرة ..

ضوء الشمس الطبيعى ، الذى تسلّل عبر فجوة كبيرة في الجدار ..

وهدأ كل شىء دفعة واحدة ..

وران على المكان صمت رهيب ، استغرق ثانية واحدة ، قبل أن يقفز (نور) و (أكرم) من مكانهما بغتة ، في آن واحد ، وكأنهما يتبعان برنامجًا مدروسًا ، وينطلقان عبر فجوة الجدار ، أمام عيون مدير المستشفى ورجال أمنها الذاهلين ..

وكانت الفجوة تقود إلى ساحة صغيرة ، ثم إلى ممر ضيق ، ينتهى بساحة انتظار السيارات ..

ولم يكن هناك أدنى أثر ، في الساحة أو الممر ، لأى كائن كان ..

أو أى شىء ..

وبإشارة من (نور) ، اندفع الاثنان عبر الممر ، حتى بلغا ساحة السيارات ، التى بدت لهما هادئة خالية ، حتى امتداد البصر ..

وفى حنق ، هتف (أكرم) :

ـ اللعنة ! أين ذهب ذلك الشىء ؟!

تطلّع إليه (نور) بنظرة صامتة متوترة ، والسؤال نفسه يعربد فى ذهنه ممتزجًا بسؤال آخر أكثر أهمية ..

تُرى ما هو هذا الشىء ؟!

ما هويته ؟!

وما صلته بذلك المحتال ، الذى أشار إليه رئيس الوحدة ؟!

ومرة أخرى ، ألقى نظرة كبيرة طويلة على المكان ، وقد بدا له أن الراحة ، التى كانوا يحلمون بها قد ولّت وانتهى أمرها ..

وأن فريقه بصدد مواجهة لغز جديد ..

لغز رهيب ومخيف ..

إلى أقصى حد .

* * *

٢ ـ العدوّ ..

الخميس العاشر من مايو .. الخامسة عصرًا ..

استدارت عيون الدكتور (ناظم) ، والقائد الأعلى للمخابرات العلمية ، إلى المقدّم (نور) ، وهو يدلف إلى حجرة القائد ، ويؤدى التحية العسكرية ، قائلاً :

ـ المقدّم (نور الدين محمود) فى خدمتكما .

أشار إليه القائد الأعلى فى لهفة ، قائلاً :

ـ تقدّم يا (نور) .. من الرائع أنك وصلت بهذه السرعة ، ومن حسن الحظ أنك شاهدت بنفسك ما نحن بصدده .

أجابه (نور) ، فى مزيج من الاهتمام والتوتّر :

ـ صحيح أننى وزميلى (أكرم) قد شاهدنا الأحداث ، وعاصرناها بنفسينا يا سيّدى ، إلا أننى لم أستطع بعد تكوين فكرة عنها ، أو حتى إيجاد تفسير منطقى لها .

تبادل الرجلان نظرة متوترة ، قبل أن يقول الدكتور (ناظم) :

- ربما كانت لدينا بعض الخيوط يا (نور) .
تطلع إليه (نور) بنظرة ملؤها التساؤل والاهتمام ، فأسرع يروى له تفاصيل مقابلته للدكتور (فؤاد) فى الصباح ، وحتى لقى الرجل مصرعه ، ثم تابع فى قلق واضح ملحوظ :
- لقد أدهشنا موته المفاجئ فى الواقع ، ولكن طبيبنا الشرعى ، الدكتور (محمد حجازى) ، أكد أنها وفاة طبيعية ، بسبب أزمة قلبية طارئة ، من أثر انفعال بالغ ، وصرح باتخاذ الإجراءات الرسمية المعتادة لدفن الجثة ، ولقد عهدت بأوراقه ، وبالعقار الذى أتى به ، إلى نخبة من أفضل خبرائنا ، لدراستهما ، وتحديد صحة ادعائه من عدمه .
سأله (نور) فى اهتمام :
- وما الذى توصل إليه الخبراء ؟!
أجابه القائد الأعلى هذا المرة ، قائلاً :
- إنهم ما زالوا يدرسون الأوراق يا (نور) ، ولكنهم يؤكدون أن ما جاء بها مدهش للغاية ، وأنه يشرح بالتفصيل مدى ما يمكن أن يمتلكه أى بشرى من قدرات خارقة ، تفوق أقصى ما يمكن أن تتخيله

عقولنا ، إذا ما استطاعت خلاياه أن تختزن الطاقة النووية ، وتستخدمها كيفما شاء صاحبها .
اندفع الدكتور (ناظم) يضيف :
- بشرط واحد .. أن يتناول الجرعة المحدودة من ذلك العقار .
ثم انطلقت من أعمق أعماق كيانه زفرة ملتهبة ، قبل أن يضيف :
- وهنا تكمن المشكلة .
سأله (نور) فى لهفة :
- أية مشكلة ؟!
رفع الدكتور (ناظم) سبابته ليجيب ، ولكن القائد الأعلى قال بسرعة :
- العقار نفسه يا (نور) .
التفت إليه (نور) بنظرة متوترة متسائلة ، فتابع :
- العلماء الذين عهدنا إليهم بفحص العقار ، استخدموا بالطبع أجهزة التحليل الإليكترونية ، للتوصل إلى تركيبه ، فوجدوا أمامهم مفاجأة مدهشة ، أبلغونا بها على الفور .
قال (نور) بحماس مباغت :

- دعنى أستنتجها يا سيِّدى .. لقد وجدوا أن هذا العقار مجرَّد سائل بسيط ، لا قيمة له .

تبادل القائد الأعلى والدكتور (ناظم) نظرة دهشة ، قبل أن يهتف الأخير :

- وكيف أدركت هذا يا (نور) ؟!

اعتدل (نور) فى وقفته ، قائلاً :

- مجرَّد استنتاج محض يا سيِّدى ؛ فالشاب الذى التقى برئيس وحدة العلاج النووى فى المستشفى ، ادَّعى أنه المساعد الأوَّل للدكتور (فؤاد راغب) ، ولقد استدعينا صورته عبر قناة المعلومات ، على جهاز الكمبيوتر ، وتعرَّفه رئيس الوحدة بالفعل ، ووجدنا أن بياناته ، التى أدلى بها ، صحيحة ، وأنه كان يشغل - بالفعل - منصب المساعد الأوَّل للدكتور (فؤاد) ، على الرغم من أنه مجرَّد فنى للأشعة النووية .

سأله القائد الأعلى فى حذر :

- وما الذى يعنيه هذا ؟!

أجاب (نور) فى سرعة :

- يعنى أن كل شىء سيبدو منطقيًا للغاية ، لو افترضنا

أن المساعد (غبريال) ، فنى الطاقة النووية ، قد سرق عقار الدكتور (فؤاد راغب) ، واستخدمه ليحصل على تلك القوة الخرافية ، التى تحدَّث عنها البحث .

اتسعت عينا الدكتور (ناظم) فى ارتياع ، وهو يتمتم :

- يا إلهى !

أما القائد الأعلى ، فقد مال على مكتبه ، وقال فى عصبية :

- اشرح وجهة نظرك جيدًا يا (نور) .

أشار (نور) بيديه ، وهو يقول فى اهتمام :

- طبقًا لرواية الدكتور (ناظم) ، فقد أصيب الدكتور (فؤاد) بتلك الأزمة القلبية ، التى أودت بحياته ، عندما حدَّق فى أنبوبة الاختبار ، التى يفترض أن تحوى ذلك العقار ، الذى أمضى عشر سنوات من عمره لاختراعه ، ولقد حاول المسكين أن يقول شيئًا ، قبل أن يهوى جثة هامدة ، ونظريتى تقول : إن الرجل ، عندما جاء إلى هنا ، كان واثقًا من أن تلك الأنبوبة الصغيرة تحوى عقاره المدهش ، ولكنه لم

يكد ينظر إليها ، حتى أدرك على الفور أنها لا تحوى ذلك العقار .. ربما لاختلاف اللون ، أو القوام ، أو أية صفة أخرى ، المهم أن هذا قد أصابه بهلع شديد ، وانفعال عنيف ، أدى إلى تلك الأزمة القلبية ، التى التهمته ، وهو يحاول إعلان أن هذا ليس عقاره .. بل وربما أدرك فى تلك اللحظة أيضًا أن العقار الحقيقى قد سُرق ، بوساطة أقرب مساعديه ، الذى تناول العقار بالفعل ، ثم راح يبحث عن مصدر للطاقة النووية ، يصلح لشحن خلاياه ، للحصول على القدر الأوَّل من القوة .

اعتدل القائد الأعلى فى حركة حادة ، قائلاً :

- القدر الأوَّل ؟! هل تعنى أنه سيسعى للحصول على طاقة أكبر ؟!

انعقد حاجبا الدكتور (ناظم) فى توتُّر بالغ ، فى حين أجاب (نور) فى حزم :

- ليس لدى أدنى شكّ فى هذا يا سيّدى ، فذلك المساعد (غبريال) لم يسع للحصول على ما يمكن أن تمنحه إياه وحدة علاج نووى صغيرة فحسب ، وإنما كان يحتاج إلى قدر من الطاقة ، يشحن به

خلاياه ، حتى يكتسب بعض القوة ، التى تمكّنه من بلوغ ما أراد ، وكلنا نعلم أن الأماكن التى يمكن الحصول منها على الطاقة النووية محدودة للغاية ، فإما أن يحصل عليها من مصادر عسكرية ، وهذا مستحيل تمامًا ، نظرًا للحراسة المشدَّدة حول تلك المصادر ، أو من إحدى محطات توليد الكهرباء من الطاقة النووية ، والوصول إلى داخلها أيضًا أمر شبه مستحيل ، بالنسبة لغير المختصّين ، من العاملين فيها ، مما يعنى أن البديل الأخير والوحيد أمامه ، كان الحصول على القدر الأدنى من الطاقة ، من خلال وحدة علاجية محدودة ، فى أحد المستشفيات ، ومع ما سيمتلكه من قوة بعدها ، سيسعى للحصول على المزيد والمزيد من الطاقة ، حتى يكتمل شحن خلاياه بسماتها الجديدة .

انتهى (نور) من كلماته ، فران صمت رهيب على المكان ، وارتسم مزيج من التوتر والذعر والهلع على وجهى القائد الأعلى والدكتور (ناظم) ، قبل أن يقطع الأخير ذلك الصمت ، متمتمًا :

- رباه !!

واندفع القائد الأعلى يسأل فى توتر بالغ :

ـ إذن فأنت تعتقد أن هدفه التالى هو إحدى الوحدات العسكرية النووية .. أليس كذلك ؟!

انعقد حاجبا (نور) فى تفكير عميق ، استغرق لحظات طوال ، قبل أن يجيب فى حزم :

ـ كلا يا سيدى .. لست أعتقد أنه قد اكتسب ما يكفى من القوة ، للانقضاض على هدف كهذا .

هتف الدكتور (ناظم) :

ـ لم يكتسب ما يكفى من القوة ؟! يا إلهى ! أى قول هذا يا (نور) ؟! كل ما فعله فى المستشفى ، ولم يكتسب ما يكفى بعد .

تنهد (نور) قائلاً :

ـ هذا صحيح للأسف يا دكتور (ناظم) .. وكل ما أخشاه هو أنه إذا ما نجح فى خطوته القادمة ، فستتضاعف تلك القوة عشرات المرات ، وربما لن تكفى جيوشنا كلها عندئذ للتصدى له .

شحب وجه الدكتور (ناظم) ، وهو يردد :

ـ يا إلهى ! يا إلهى !

أما القائد الأعلى ، فقد التقى حاجباه الكثان فى

شدة ، قبل أن يضرب سطح مكتبه بقبضته ، قائلاً فى صرامة :

ـ ما هدفه التالى يا (نور) ؟!

اتجه (نور) فى حركة سريعة إلى خريطة (القاهرة) الجديدة ، التى تغطى الجدار المجاور لمكتب القائد الأعلى بأكمله ، وأشار إلى نقطة عليها ، مجيبًا فى حزم وحسم :

ـ هنا .

وانقضت صاعقة عنيفة على الرجلين ، وهما يحدقان فى النقطة ، التى أشار إليها (نور) ..

النقطة التى لم تكن سوى محطة توليد الكهرباء النووية ، التى تضىء مدينة (القاهرة) الجديدة .. بأكملها ..

* * *

لم يستطع خبير الأدلة الجنائية كتمان دهشته العارمة ، وهو يجول ببصره فى حجرة وحدة الطاقة النووية بالمستشفى ، وتوقفت عيناه عند رجال المستشفى ، الذين يحملون جثة محترقة ، لأحد أفراد طاقم الصيانة ، قبل أن يشيح بوجهه فى امتعاض ظاهر ، مغمغمًا :

- يا للبشاعة !

قال (أكرم) فى سخرية عصبية :

- كنت أظنك قد اعتدت مثل هذه الأمور .

أشار الرجل بيده ، قائلاً :

- ليست كل الحوادث بمثل هذا العنف .

وعاد يدير عينيه فى المكان ، قبل أن يتابع فى توتر :

- لقد واجه هؤلاء الرجال شيئًا رهيبًا ، حطّم جهاز الطاقة ، واستهلك كل ما يحويه من مادة مشعّة ، ثم أصاب هؤلاء المساكين بقذائف نارية قوية على الأرجح ، قبل أن ينسف الباب ، ويخترق الجدار بقذيفة نارية أخرى .

أجابه (أكرم) فى حزم :

- بعد أن أطلقنا عليه النار أنا والمقدّم (نور) .

مطّ الرجل شفتيه ، مغمغمًا :

- أشك فى هذا .

قال (أكرم) فى حدة :

- تشك فى ماذا يا رجل .. لقد أطلقنا النار عليه أمام الجميع ؟!

أشار الرجل بيده بعصبية ، قائلاً :

- لقد سمعت هذه القصة ثلاث مرات على الأقل يا سيد (أكرم) .. أنت أطلقت عليه رصاصات تقليدية ، والمقدّم (نور) أطلق عليه أشعة مسدسه الليزرى .. الكل روى لى هذه الواقعة ، ولكن لا يوجد أدنى أثر لإطلاق نيران هنا .

سأله (أكرم) فى عصبية :

- ماذا تعنى يا رجل ؟!

أجابه الخبير فى حدة :

- أعنى أن ما أطلقتماه لابد وأن يصيب شيئًا ما ، أو يرتدّ عنه على الأقل ، فإذا ما أصاب جسدًا بشريًا ، أو حيوانيًا ، فستسقط من هذا الجسد قطرات دماء .. قطرة واحدة على الأقل ، أما لو كان صاحب الجسد يرتدى درعًا واقية ، فسترتدّ عنه الرصاصات ، أو تنكسر عليه أشعة الليزر ، وفى هذه الحالة لابد أن تترك أثرًا لارتطامها بالجدار مثلاً .. أو بالسقف ، أو الأرضية ، أو على أقل تقدير ، ستخرج شظية صغيرة من ذلك الدرع ، وتتناثر هنا أو هناك ..

ثم مال نحوه ، مستطردًا فى حدة أكثر :

- ولا يوجد هنا أدنى أثر ، لأى احتمال من هذه الاحتمالات .

قال (أكرم) فى صرامة :

- ربما يمتص أشعة الليزر .

أجابه الخبير بلهجة متحدية :

- وماذا عن الرصاصات ؟!

انتزع (أكرم) مسدسه من غمده ، ودفعه أمام عينى الخبير ، قائلاً :

- انظر يا رجل .. مسدسى من الطراز ذى الساقية الدوّارة ، ورصاصات هذا النوع تختلف فى شكلها وطبيعتها عن رصاصات المسدس الآلى ، فهى ذات حلقة بارزة إضافية عند القاعدة ، تجعل الساقية تحتفظ بالمظاريف الفارغة ، بعد إطلاق الرصاصات ، على عكس رصاصات المسدس الآلى ، التى تحوى تجويفًا بالقرب من القاعدة ، يسمح للخطّاف الآلى بسحب المظروف الفارغ من الماسورة ، وإلقائه خارجًا ، لتحلّ محله رصاصة جديدة(*) .

(*) حقيقة .

لم يفهم الرجل ما يعنيه (أكرم) بهذا الشرح ، فغمغم فى عصبية :

- أعلم هذا .

أكمل (أكرم) فى صرامة ، وهو يفتح ساقية مسدسه :

- عظيم .. انظر هنا إذن ، وستجد الساقية كلها محشوة بمظاريف فارغة ، ولو شممت ماسورة المسدس ، فستدرك أنه قد تمّ إطلاقه مؤخرًا جدًا ، ألا يعنى لك هذا أننى أطلقت رصاصات مسدسى على ذلك الشىء الساطع .

انعقد حاجبا الخبير ، وهو يقول فى حدة :

- لو أن هذا صحيح ، فأين ذهبت إذن ؟

صاح (أكرم) :

- وما شأنى أنا .. ربما انغرست فى جسده .. كل ما أذكره أننى رأيت ضوءًا ساطعًا ينقضّ علىّ ، فأطلقت رصاصاتى نحوه ، و ..

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى توتر شديد ، وكأنما تذكّر شيئًا ما ، مما جعل الخبير يسأله فى لهفة :

- وماذا يا سيد (أكرم) ؟! وماذا ؟!

تطلع إليه (أكرم) بضع لحظات عجيبة ، وكأنه يراه لأول مرة ، قبل أن يقول فى انفعال :

- وسمعت صوتًا أشبه بسكب معدن منصهر ، فى ماء بارد .

اتسعت عينا الخبير فى شدة ، وهو يهتف :

- ماذا ؟!

ثم أدار عينيه إلى أرضية المكان فى حركة حادة سريعة ، وتركز بصره عند نقطة بعينها ، لم يلبث أن اندفع نحوها ، وانحنى يفحصها فى اهتمام بالغ ، قبل أن يرفع عينيه إلى (أكرم) ، متمتمًا ، وكأنه يحدث نفسه :

- يا إلهى ! وأنا الذى تصورتها شظية من شظايا الوحدة المحطمة !!

اتجه (أكرم) نحوه ، وهو يسأله فى قلق :

- ما هذا بالضبط ؟!

أجابه الرجل مبهوتًا :

- الدليل يا سيد (أكرم) .. الدليل .

ثم شرد بصره ، وهو يضيف بصوت مرتجف :

- الدليل على أننا نواجه شيئًا رهيبًا .. رهيبًا للغاية .

وانتقلت ارتجافة صوته إلى جسد (أكرم) كله .. وبعنف ..

* * *

استرخى كبير مهندسى المولد النووى الرئيسى لمدينة (القاهرة) الجديدة ، فى مقعده الكبير الوثير ، خلف مكتبه الضخم ، متطلعًا فى تكاسل إلى شاشات الكمبيوتر الثلاث أمامه ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ارتياح ، وهو يقول لنفسه :

- حمدًا لله .. كل شىء يسير على ما يرام ، فى هذه الآونة .. لو استمرّ الحال على المنوال نفسه ، حتى نهاية الشهر ، سنحصل على مكافأة جودة بالتأكيد .

كانت أجهزة الكمبيوتر الثلاثة أمامه تتابع مستويات الطاقة ، التى يتمّ توليدها بوساطة المفاعل النووى ، وانطلاقها عبر الكابلات الضخمة ؛ لتغذية (القاهرة) الجديدة ، وكل المدن المحيطة بها ، وتنقل إليه لحظة فلحظة أية تطورات ، مهما بلغت ضآلتها ، فى مراحل إنتاج الطاقة وتوزيعها ..

واتسعت ابتسامته أكثر ، وأكثر ، وهو يتابع الشاشات ، و ..

وفجأة ، ارتفع رنين الهاتف الخاص ..

انطلق بغتة ، حتى أن جسده كله انتفض فى عنف ، ووثب من فوق مقعده ، وقفزت يده بحركة آلية تختطف سماعة ذلك الهاتف الأحمر اللون ، والذى يصله بالقيادة الأمنية مباشرة ، وتضعها على أذنه ، وهو يقول فى انفعال شديد :

ـ المفاعل الرئيسى .. من المتحدث ؟!

أتاه صوت (نور) وهو يقول بلهجة صارمة آمرة :

ـ هنا قيادة المخابرات العلمية المصرية .. هناك خطر داهم يتهدد المفاعل الرئيسى .. فريق الطوارئ فى طريقه إليك ، وحتى يصلك ، خلال خمس دقائق على الأكثر ، مر طاقم الحراسة كله بالتواجد حول المكان ، وأعلن حالة الطوارئ القصوى .. غير مسموح لأى مخلوق بالدخول إلى المكان ، أو الخروج منه ، مهما كانت الأسباب والمبررات .. هل تفهم ؟!

ارتجفت كلمات الرجل ، وجف حلقه على نحو عجيب ، وهو يسأل بصوت مختنق :

ـ لماذا يا سيدى ؟! ماذا سيحدث بالضبط ؟! أى خطر نواجه .

أجابه (نور) فى صرامة :

ـ أطع الأوامر فحسب يا رجل .. إننا ..

قبل أن يتمّ (نور) عبارته ، دوى صوت أشبه بانفجار مكتوم ، وارتجت حجرة كبير المهندسين كلها فى عنف ، حتى إنه فقد توازنه ، وسقط أرضًا ، وسقط معه الهاتف الأحمر فى قوة ، فصرخ مرتاعًا :

ـ ماذا حدث ؟! ماذا يفعلون بنا ؟! أهو هجوم جوى ؟!

لم تكن صرخته قد اكتملت بعد ، عندما انطلقت صفارات الإنذار فى المكان كله ، مع دوى انفجار آخر ، فاختطف المهندس المذعور سماعة الهاتف ، وصرخ :

ـ لقد .. لقد بدأ الهجوم يا رجل المخابرات .. النجدة .. النجدة ..

جاوبه صمت مطبق ، يعلن انقطاع وسائل الاتصال ، فى حين تواصل دوى صفارات الإنذار ، على نحو مخيف ، وامتزج بصرخات رهيبة ، تنطلق من أماكن شتى فى المفاعل ، فامتقع وجه المهندس ، واتسعت عيناه فى هلع ، وراح يردد :

- رباه ! ماذا يحدث هنا ؟! ماذا يحدث هنا ؟!

وبأصبع مرتجفة ، ضغط الرجل أزرار شاشات المراقبة ، وتطلع إليها فى خوف ، إلا أنه لم تكد تضىء ، وتنقل إليه ما يحدث فى المفاعل ، حتى انطلقت من حلقة شهقة ، مذعورة ، وتراجع بحركة حادة ، حتى التصق بالجدار ، وهو يصرخ :

- يا إلهى ! ما هذا ؟! ما هذا ؟!

فأمامه مباشرة ، على كل شاشات المراقبة ، كان هناك ضوء مبهر ، ينطلق نحو وحدة الطاقة النووية مباشرة ، مطيحاً بكل ما يعترض طريقه ، من حواجز وعقبات ، وأبواب ..

وحتى البشر ..

وعلى الرغم من رعبهم وذعرهم ، راح رجال الأمن يطلقون نيرانهم نحو ذلك الضوء المبهر ، الذى يتخذ مظهراً مخيفاً ..

ولكن كل طلقاتهم راحت سدى ..

كلهم رأوها تبلغ ذلك الضوء المبهر ..

ثم ينتهى أمرها هناك ..

وأمرهم أيضاً ..

فالضوء يواصل اندفاعه نحوهم ..

ويسحقهم أمامه ..

يسحقهم سحقاً ..

وصرخات المساكين تنطلق هائلة رهيبة ، مخترقة أذنى المهندس وكيانه كله ، فيواصل ارتجافه أكثر وأكثر .

ثم دوى انفجار آخر ..

انفجار أكثر عنفاً ، انطفأت معه كل شاشات المراقبة ، وخبت كل الأضواء ..

إلا شاشات الكمبيوتر الثلاث ..

وبصوت أقرب إلى اللهاث الذاهل ، تمتم كبير المهندسين :

- أين وحدة النجدة ؟! أين هى ؟! ذلك الشىء سيبيدنا جميعاً بلا رحمة ! بلا أدنى رحمة ..

ومع آخر حروف كلماته ، انطلق صفير متقطع من أجهزة الكمبيوتر الثلاثة ، فاستدار إليها كبير المهندسين بحركة حادة ، وانطلقت من حلقه شهقة عنيفة هذه المرة ، وهو يصرخ :

- لا .. لا .. مستحيل !

فعلى الشاشات الثلاث ، راحت مستويات الطاقة تنخفض وتنخفض ، بسرعة مذهلة ، كما لو أن وحشاً نووياً ضخماً يلتهمها فى شراهة ونهم لا مثيل لهما ..

وانطلقت من حلقه شهقة عنيفة هذه المرة ، وهو يصرخ :
ـ لا .. لا .. مستحيل ! ..

واتسعت عينا المهندس أكثر وأكثر ..
وتواصل انخفاض الطاقة ..
طاقة هائلة ، تكفي لإنارة (القاهرة) الجديدة وضواحيها ، راحت تنسحب من المفاعل النووي ، وتغوص في خلايا بشري واحد ..
وخفقت كل مصابيح المدينة دفعة واحدة ..
وتوقفت الآلات والمعدات الكبيرة ..
ثم الصغيرة ..
وحتى الأجهزة المنزلية البسيطة ..
وفجأة ، توقف كل شيء ..
وران على المكان صمت رهيب ..
صمت استغرق ثواني معدودة ، قبل أن يقطعه دوي أبواق مركبات النجدة ، التي يقودها المقدم (نور الدين محمود) ..
لقد وصلت أخيرًا ، ولكن بعد فوات الأوان للأسف ..
العدو نفذ مهمته بنجاح هذه المرة أيضًا ..
ثم اختفى ..
وبلا أدنى أثر .

* * *



٤ ـ الهدف ..

الخميس : العاشر من مايو .. السادسة والنصف مساءً ..

سعل (رمزى) مرتين فى انفعال ، وهو يستمع ، مع أعضاء الفريق ، إلى ما رواه لهم (نور) بأدق التفاصيل ، ثم التقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يقول :

ـ إذن فقد تمكن (غبريال) هذا من شحن خلاياه بالطاقة النووية بالفعل ، طبقًا لما ورد فى أبحاث الدكتور (فؤاد) رحمه الله .. عجبًا ! لو أن أحدًا أخبرنى بهذا ، منذ يوم واحد ، لاتهمته بالإفراط فى الخيال ، ولأكدت له أن العلم يتعارض مع هذا الأمر تمامًا .

أجابه (نور) فى توتر :

ـ هذه واحدة من مميزات العلم ومعجزاته يا صديقى ، فلا يمكنك أبدًا أن تدعى فيه أنه ليس بالإمكان أفضل مما كان ، وأن ما تسير عليه من

قواعد لن يتغيّر قط ، ففى ليلة وضحاها يخرج عالم آخر بنظرية جديدة ، تكفى لتقلب كل ما سبقها من قواعد رأسًا على عقب .. وفى حالتنا هذه كان من الممكن أن نستنكر كل ما جاء فى أبحاث الدكتور (فؤاد) ، وأن نرفضه تمامًا ، لولا أن ساءت الأمور بسرعة مدهشة ، لتضعنا أمام تطبيق علمى عملى لنظريته على نحو عنيف وواضح ، وبثمن باهظ للغاية .

قالت (سلوى) متوترة :

ـ ولكن أية قوة تلك التى سيكتسبها الرجل ، بعد أن التهم طاقة المفاعل النووى بأكملها ؟! لقد اكتسب قوى رهيبة ، لمجرّد امتصاص طاقة وحدة العلاج النووى وحدها !! يا إلهى ! أكاد أرتجف من مجرّد التفكير فى هذا .. لقد أدت عملياته الأولى إلى نتائج رهيبة .. (القاهرة) الجديدة كلها توقّفت عن العمل ، بعد انقطاع الطاقة ، ولولا استخدام المولدات اليدوية القديمة ، لغرقنا جميعًا فى ظلام دامس ، ولتوقّفت كل الأجهزة الآلية عن العمل .

غمغم (أكرم) ساخطًا :

- والمشكلة أننا نعتمد فى حياتنا كلها على تلك الأجهزة الإليكترونية اللعينة طوال الوقت .

أجابته (نشوى) فى عصبية :

- إنها سمة العصر يا (أكرم) ، ولسنا وحدنا من يفعل هذا .

قال فى حدة :

- إذن فأنت تعتقدين أن ...

قاطعه (نور) فى صرامة :

- كفى يا (أكرم) .. كفى يا رفاق .. أعلم أن الموقف متوتر للغاية ، ولكن هذا لا يعنى أن نفرغ توتراتنا فى بعضنا ، دعونا ندخر كل طاقتنا للتصدى لذلك العدو الخارق ، الذى يواجهه وطننا ، بل وربما يواجهه العالم أجمع .

ران على الحجرة صمت مشوب بالخجل ، قبل أن يغمغم (أكرم) فى حزم :

- إننى أعتذر ، وأعترف أن أوتار أعصابى كلها مشدودة للغاية ، بعد مواجهتى لذلك الوغد فى المستشفى .

أجابه (نور) بلهجة قوية :

- لا بأس يا (أكرم) .. كلنا نعانى هذا التوتر الزائد ، فالأمر باغتنا ونحن فى أمس الحاجة للراحة والاسترخاء ، ولم نكن نتوقع أن نجتمع هنا الآن ، قبل مرور فترة قصيرة من انتهاء مهمتنا العنيفة السابقة ، لنواجه خصمًا جديدًا خارقًا ، وأنا أعلم أن الأمر ليس سهلاً أو هينًا ، فالكل مرهق ، وأنت و(رمزى) أصررتما على مغادرة المستشفى ، والانضمام إلينا ، على الرغم من أنكما لم تتجاوزا فترة النقاهة بعد ، وهذا يعنى أن المواجهة ستصبح أكثر صعوبة ، و ...

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف فى صرامة :

- وخطورة .

عاد الصمت يغلف الحجرة بضع لحظات ، قبل أن يقول (رمزى) :

- هناك مشكلة أكثر أهمية يا (نور) .

التفت إليه الجميع فى تساؤل ، فتابع :

- أين ومتى ستأتى المواجهة ؟!

سألته (سلوى) فى سرعة :

- ماذا تعنى ؟!

سعل مرة أخرى ، قبل أن يجيبها فى اهتمام :

ـ أعنى أنه فى المرة السابقة ، كان من الطبيعى أن يستنتج (نور) هدف الضربة التالية ؛ لأننا كنا نعلم أن الشاب ما زال بحاجة إلى مزيد من الطاقة ، لشحن خلاياه ، ولكننا فى هذه المرة نجهل هدفه القادم ؛ لأننا ـ وبكل بساطة ـ نجهل ما يسعى إليه فى النهاية .

قال (أكرم) فى حدة :

ـ نجهل ما يسعى إليه ؟! أهذا أمر مبهم يا رجل .. إنه يسعى للقوة .. القوة المطلقة .

بادره (رمزى) فى سرعة :

ـ لماذا ؟!

حدق (أكرم) فى وجهه بدهشة ، قبل أن يجيب فى عصبية :

ـ لماذا ماذا ؟!

أجابه (رمزى) بنفس السرعة :

ـ لماذا يسعى لاكتساب كل تلك القوى الخرافية ؟! فالقوة ليست هدفًا فى حد ذاتها ، ولكنها وسيلة لبلوغ هدف آخر ، فالدول تكتسب القوة لحماية نفسها ، أو

لقتال عدوّها ، أو حتى لاستعمار دول أخرى ، وفرض سيطرتها وإرادتها عليها ، والمؤسسات تمتلك القوة لحماية مصالحها ، والتفوق على منافسيها ، وربما للسعى خلف أسرار بعض المؤسسات الأخرى .. والأفراد لا يختلفون كثيرًا فى هذا الشأن ، فعندما يسعى شاب مثل (غبريال) هذا ، للحصول على طاقة نووية خرافية ، فهو لا يفعل هذا حبًا فى القوة وحدها ، وإنما ليبلغ بها هدفًا آخر .. الثراء ، أو السطوة ، أو السيطرة .

تمتمت (نشوى) فى توتر :

ـ أتعشم ألا يكون مجنونًا آخر ، يحلم بالسيطرة على العالم أجمع كسابقيه .

مط (نور) شفتيه ، وقال :

ـ مع قوة رهيبة كهذه ، لن أستبعد احتمالاً كهذا .

قالها ، فران على المكان صمت مهيب ، والجميع يتبادلون نظرات الحيرة والتوتر ، حتى قال (أكرم) فى عصبية ، وبلهجة غاضبة مستنكرة :

ـ هل تعنون إذن أنه ليس أمامنا سوى الجلوس ساكنين ، فى انتظار ضربته القادمة ، حتى يمكننا تحديد هدفه ؟!

أجابه (نور) فى حزم :

ـ كلاً بالطبع .. إننى أرفض هذا السكون ، مهما كانت الصعوبات والعقبات .

ثم شدّ قامته ، مستطردًا :

ـ (نشوى) .. سأعهد إليك بالمهمة المعتادة .. اقتحمى شبكة الكمبيوتر ، واسعى خلف (غبريال) هذا ، واحصلى على كل المعلومات الخاصة به : تاريخه .. خبراته .. مؤهلاته .. حياته .. وحتى الأنواع التى يفضلها من المأكولات والمشروبات .. وبالذات ملفه النفسى ، الذى ستعهدى به إلى (رمزى) ؛ ليعكف على دراسته ، ويحدّد لنا طبيعةَ الخصم الذى نواجهه ، وما يمكن أن يفعله فى خطواته التالية .

قال (رمزى) :

ـ هذا لو أنه سيظلّ محتفظًا بطبيعته السابقة .

التفت إليه الجميع فى قلق ، وقالت (سلوى) متوترة :

ـ هل تعتقد أنه سيتغيّر ؟!

أشار بيده قائلاً :

ـ لست أعتقد فحسب ، بل أكاد أكون واثقًا من هذا ..

الشاب لم يعد كما كان يا رفاق .. لقد تبدّلت خلاياه ، ولم تعد كسابق عهدها .. لقد تم شحنها بطاقة نووية هائلة ، وهذا لن يقتصر حتمًا على جسده وحده ، وإنما على خلايا مخه ، وسوائله الحيوية أيضًا ، ومن الطبيعى ـ والحال هكذا ـ أن يختلف تفكيره عن ذى قبل ، وأن تختلف سماته النفسية أيضًا .

سأله (نور) فى اهتمام :

ـ هل تعتقد أنه سيصبح أحدّ ذكاءً ؟!

صمت (رمزى) بضع لحظات ، وهو يدير عينيه فى وجوههم ، قبل أن يجيب فى حزم بالغ :

ـ أو أكثر جنونًا .

هوى عليهم الجواب كالصاعقة ، وراحوا يتبادلون نظرات شديدة التوتر ، قبل أن يحسم (نور) الأمر ، قائلاً :

ـ فليكن .. أكثر ذكاءً أو أكثر جنونًا .. سنواجهه فى كل الأحوال .

استلّ (أكرم) مسدسه ، ولوّح به ، هاتفًا :

ـ مرحى يا رفاق .. هذه هى الروح التى أحبّذها .

أشار إليه (نور) ، قائلاً :

- لست أعتقد أن مسدسك يفيد هذه المرة يا (أكرم) .

مطّ (أكرم) شفتيه ، وانعقد حاجباه فى غضب ، وهو يقول :

- ذلك الوغد يحيط نفسه بطاقة رهيبة .. أذابت رصاصات مسدسى ، قبل أن تبلغ جسده ، فى حجرة الطاقة بالمستشفى .. مازلت أذكر تلك الدهشة ، التى غمرت خبير الأدلة الجنائية ، عندما عثر على رصاصة ذائبة ، على أرضية الحجرة .. ذلك فقط جعله يصدق قصتى .

تمتمت (نشوى) :

- ربّاه ! ما الذى سيمكنه فعله إذن ، بعد أن اكتسب تلك الطاقة الهائلة الإضافية .

أجابها (نور) فى حزم :

- من المؤكد أن أوراق الدكتور (فؤاد) رحمه الله ، ستمنحنا الكثير من الأجوبة ، فى هذا الشأن .

ثم انعقد حاجباه ، مستطردًا فى اقتضاب :

- ولكن ..

التفتت إليه العيون كلها ، وسأله (رمزى) ، وهو يميل إلى الأمام فى قلق :

- ولكن ماذا يا (نور) ؟!

صمت (نور) لحظة ، وكأنما تحمل أعماقه جوابًا خطيرًا للسؤال ، ثم أجاب فى حزم صارم قوى :

- ولكننا بحاجة إلى خبير طاقة فى الفريق .

خفقت قلوبهم فى قوة مع كلماته ، وقفزت بهم ذاكرتهم ، فى آن واحد ، إلى شخص ما زالوا يفتقدون وجوده بشدة ..

إلى (محمود) ..

(محمود) رفيقهم السابق ، وخبير الطاقة والأشعة فى الفريق ، والذى بذل حياته مرتين من أجلهم ..

مرة فى نهر الزمن(*) ..

وأخرى على كوكب الطغاة(**) ..

ودون أن تدرى (سلوى) ، انهمرت الدموع من عينيها لتغمر وجهها ، فى حين أخفت (نشوى) وجهها بكفيها ، وراحت تنتحب دون بكاء ، وعض (رمزى) شفته السفلى فى مرارة ، و(أكرم) يغمغم :

- يا إلهى !

(*) راجع قصة (الزمن = صفر) .. المغامرة رقم (١٠٠) .

(**) راجع قصة (كوكب الطغاة) .. المغامرة رقم (١١١) .

قاوم (نور) بشدة تلك الغصة فى حلقه ، وتجلد بعزيمة فولاذية ، وهو يقول فى صرامة :

ـ الواجب فوق كل شىء يا رفاق .. إننا نحتاج إلى من يحلّ محلّ (محمود) ، مهما سبب لنا هذا من ألم ومرارة .. الواجب فوق كل شىء .

ثم أشاح بوجهه ؛ ليخفى انفعاله ، وهو يضيف بمنتهى الحزم :

ـ وتذكروا أننا نواجه هذه المرة خصمًا لا قبل لنا به .. خصمًا نجهل حتى أين نجده ، وما الذى يسعى إليه فى النهاية .. خصمًا خارقًا .. خارقًا للغاية .

وترددت كلماته فى جو الحجرة ، لتخفق معها قلوبهم أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

* * *

هبط الظلام بسرعة ، على تلك المنطقة ، عند هضبة المقطم القديمة ، التى خلت تمامًا من أى أثر للحياة ، وتناثرت فيها أطلال فيلات قديمة ، كانت تحتلّ يومًا أفضل مواقع (القاهرة) القديمة ، قبل

انهيار عام ألفين وثلاثة ، الذى أخليت بعده المنطقة تمامًا ..

ووسط الأطلال والظلام ، بدا ظل شخص يتحرك فى خفة مدهشة ، وسط الأحجار المتناثرة ، وكأنما يطير فوقها ، ولا يمسها بقدميه ، حتى بلغ فيلا قديمة ، بدت أكثر تماسكًا مما حولها ، فتجاهل بابها القديم ، ودار حولها ، ثم توقف أمام الجدار الخلفى ، وضغط أحد أحجاره فى قوة ، فدار جزء من الجدار حول نفسه ، كاشفًا صالة صغيرة ، دلف إليها الشاب بسرعة ، وانتظر حتى أغلقَ الجدار خلفه ثم شدّ قامته ، وتألقت عيناه ..

تألقتا بحق ، وليس تعبيرًا مجازيًا ..

لقد انبعث منها بريق قوى ، أضاء المكان كله ، وكشف وجه (غبريال) ، وابتسامته الظافرة المزهوة ، وهو يرفع قبضته ، هاتفًا :

ـ القوة .. أخيرًا أصبحت أمتلك القوة .

نطقها بلهجة أقرب إلى الجنون ، ثم أطلق بعدها ضحكة عالية مجلجلة ، كادت ترجّ المكان كله ، قبل أن يضىء الأنوار ، ويتطلع إلى ما أمامه فى فخر ..

كان يقف وسط مختبر صغير ، من الواضح أنه قد نجح فى تكوينه بنفسه ، عَبْر سنوات طوال ، ونقل إليه ، بوسيلة ما ، بعض الأجهزة الحديثة ، لقياس طاقة الخلايا وتطوّراتها ..

وفى حزم ، اتجه (غبريال) إلى صورة كبيرة معلقة على الجدار ، لرجل فى أواخر الأربعينات من عمره ، ووقف أمامها فى شجن واحترام بالغين ، وارتجفت شفتاه ، وهو يتمتم ، وكأنه يتحدّث إليها :

ـ قرّ عينًا .. لقد حانت لحظة الانتقام .. الآن لدى القوة لسحق الجميع .. الكل سيدفعون الثمن .. وبلا رحمة .

توقّف بضع لحظات أخرى أمام الصورة ، ثم استدار بحركة حادة ، ولوّح بقبضته ، صائحًا :

ـ سيدفعون الثمن .

دوت فى المكان فرقعة قوية ، وتألّقت قبضته فى شدة ، ثم انطلقت منها كرة من النيران ، شقّت هواء الحجرة بصوت أقرب إلى الفحيح ، وارتطمت بالجدار ، وانفجرت عليه بدوى مكتوم ، مخلفة فجوة كبيرة ، تطلّع إليها (غبريال) بنظرة متوترة ، وغمغم فى عصبية :

ـ ينبغى أن أتعلّم التحكُّم فى قواى الجديدة هذه ، وإلا تسبّبْتُ فى تدمير نفسى يومًا ، أو ...

صمت بغتة ، وبدا عليه توتر بالغ ، جعله يتمتم :

ـ اللعنة ! تُرى هل ..

لم يتمّ عبارته ، وإنما اتجه مباشرة نحو أجهزة الفحص ، وجلس على المقعد المقابل لها ، وراح يوصل جسده ببعض الأسلاك ، ويضغط أزرار الكمبيوتر الملحق بالأجهزة ، ثم راقب فى اهتمام بالغ تلك النتائج ، التى تراصت أمامه على الشاشة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يتابع الأرقام والكلمات ، ثم لم يلبث أن انتزع الأسلاك فى عنف ، هاتفًا :

ـ اللعنة ! اللعنة !

ونهض من المقعد فى عصبية ، وراح يدور فى المكان فى توتر بالغ ، قبل أن يتوقّف مرة أخرى أمام الصورة ، ويقول :

ـ رد فعل غير متوقّع على الإطلاق .. ذلك الغبى (فؤاد) لم يكمل أبحاثه كما ينبغى .. لم يكن من حقه أن يتعجّل إعلان بحثه .. لقد أفسد كل شىء .. كل شىء ..

كانت الجدران ترتجّ مع صيحاته الغاضبة ، فأطبق شفتيه فى حنق ، وتألقت عيناه ببريق مخيف ، انعكس على الجدران والأجهزة ، وهو يتابع فى سخط :

ـ لا ينبغى أن أضيع لحظة واحدة إذن .. كل شىء لا بد أن يتمّ بسرعة ..

وصمت لحظة ، انعقد خلالها حاجباه فى شدة ، ثم أضاف :

ـ سنختصر الخطوات .. الراحة تبلغ الحد الأدنى ، والسرعة تبلغ الحد الأقصى .. لا بد أن ينتهى كل شىء بأقصى سرعة .. لا بد .

وألقى نظرة أخرى على الصورة ، ثم دار على عقبيه ، واتجه نحو الجدار المتحرك ، وضغط زرًا مجاورًا له ، فدار الجدار حول نفسه ، وغادر هو المكان ، وانطلق عائدًا إلى (القاهرة) الجديدة ..

وإلى هدف جديد ..

* * *

« مستحيل !.. »

نطق (رمزى) الكلمة بغتة فى حزم ، جعل رفاقه كلهم يلتفتون إليه متسائلين ، فلوّح بالملف الذى يمسك به ، مكملا :

ـ لا يمكن أن يكون هذا هو الملف النفسى لـ (غبريال) .. مستحيل تمامًا !

قالت (نشوى) فى حيرة :

ـ ولكننى استخرجته من ملفات الكمبيوتر الخاصة به بالفعل .

أجابها (رمزى) فى حزم أكثر :

ـ مستحيل ! هذا الملف لشاب سوى وديع ، يمكن أن تنتابه ثورة غضب ذات مرة ، فيركل كلبًا ضالاً فى الطريق ، ولكن من المستحيل أن يخطط لسرقة مديره ، والسعى لامتلاك قوة خارقة ، مطيحًا فى سبيل هذا بأرواح العشرات ، دون أن يطرف له جفن .

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فى حين مطّ (أكرم) شفتيه ، قائلاً :

ـ ربما سئم الطيبة والوداعة ، وقرر أن ينتهج بحياته نهجًا جديدًا ، انتقامًا ممن أساءوا استغلال سماته الجيدة مثلاً .

هزّ (رمزى) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ ليس هذا الطراز .. الشخص الذى طالعت ملفه الآن ، يميل إلى الالتزام بالنظم والقواعد ، ويكره

الفوضى وعدم الالتزام ، وليس لديه أدنى ميل للتخريب أو التدمير ، أما الشاب الذى سرق عقار الدكتور (فؤاد) ، واستغله ليصنع كل هذا ، فهو من طراز مخالف تمامًا .. طراز نشأ وأعماقه تصطلي بمقت ونقمة ، التهما مشاعره على مر السنين ، وولدا فى كيانه رغبة عنيفة فى التفوق والسيطرة ، وهذه الرغبة هى دافعه الأول للحصول على القوة ، و ...

« ما الذى يعنيه هذا يا (رمزى) ؟! »

ألقى (نور) سؤاله بغتة ، قبل أن يتمّ (رمزى) حديثه ، فاستدار إليه هذا الأخير ، قائلاً :

ـ ما الذى تقصده بسؤالك بالضبط يا (نور) ؟!

أجابه (نور) فى عصبية :

ـ إنك تؤكد أن الملف النفسى لا يمكن أن ينطبق على خصمنا ، فما الذى يعنيه من وجهة نظرك ، كخبير فى الطب النفسى .

تنهّد (رمزى) ، مجيبًا :

ـ احتمالان لا ثالث لهما يا (نور) .. إما أن هذا التقرير النفسى زائف ، وأنه لا يخصّ الشخص الذى نحن بصدده ، أو ...

وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يضيف :

ـ أو أن ذلك الشخص ليس (غبريال) الحقيقى .

تبادل الجميع نظرات متوترة ، وقالت (نشوى) :

ـ ولكن رئيس الوحدة الطبية تعرف صورة (غبريال) ، التى حصلنا عليها فى ملفه .

أجابها (رمزى) فى حزم :

ـ التقرير زائف إذن .

اندفعت (نشوى) تقول بغتة :

ـ أو ربما ...

لم تتم عبارتها ، مما دفع والدها إلى سؤالها فى عصبية :

ـ ربما ماذا ؟!

صمتت لحظة ، شرد خلالها بصرها ، ثم التفتت إلى جهاز الكمبيوتر ، قائلة فى حزم :

ـ معذرة يا أبى .. أريد التأكد من نظريتى أولاً .. قبل الإفصاح عنها .

قالتها ، وراحت أصابعها تتعامل مع الكمبيوتر فى سرعة واهتمام ، فهتف (نور) فى حدة :

ـ أى أسلوب هذا ؟!

أجابته (سلوى) فى سرعة :

ـ أسلوبك يا (نور) .

التفت إليها بحركة حادة ، ولكنها ابتسمت فى حنان ، مكملة :

ـ من شابه أباه فما ظلم .

احتقن وجه (نور) ، دون أن ينبس ببنت شفة ، وانطلقت من حلق (أكرم) ضحكة مجلجلة ، فى حين ابتسم (رمزى) فى هدوء وقور ، وتطلع إلى (نشوى) ، قائلاً :

ـ صدقت يا (سلوى) .. نفس أسلوب (نور) التقليدى .. يرفض الإفصاح عما يدور فى ذهنه ، حتى يمتلك الخيوط كلها بين يديه .

قهقه (أكرم) ضاحكًا مرة أخرى ، وربّت على كتف (نور) فى قوة ، قائلاً :

ـ هل يضايقك هذا ؟! لو أننى فى موضعك لما وسعتنى الأرض ، من فرط سعادتى وفخرى يا رجل ، ولما ....

« معذرة أيها السادة .. »

ترددت العبارة بغتة فى الحجرة ، بصوت هادئ

وديع ، فالتقى حاجبا (أكرم) بشدة ، وأحنقه أنه يقطع شخص ما حديثه ، والتفت مع الجميع إلى باب الحجرة ، حيث أتى الصوت ، ووقعت أبصارهم على شاب ممشوق القوام ، وسيم الملامح ، له شعر كستنائى كثيف ، وعينان عسليتا اللون ، يضع فوقهما منظارًا طبيًا أنيقًا ، ويتابع حديثه بنفس الهدوء ، قائلاً :

ـ هذه حجرة الفريق .. أليس كذلك ؟!

سأله (أكرم) فى غلظة :

ـ من أنت ؟! ومن سمح لك بالدخول إلى هنا ؟!

انفرجت شفتا الشاب ليجيب سؤال (أكرم) ، إلا أن (نور) سبقه إلى هذا ، وهو يقول فى حزم :

ـ دعونى أقدّم لكم (طارق) .. أحدث أعضاء الفريق .

هتف (أكرم) مستنكرًا ، وهو يرمق الشاب الوسيم بنظرة استهجان :

ـ أحدث أعضاء الفريق ؟! فريقنا ؟!

تجاهل (نور) العبارة ، وتابع بسرعة :

ـ (طارق) خبير فى الأشعة والطاقة بكل أنواعها .

مطّ (أكرم) شفتيه ، قائلاً :

ـ هذا ؟!

أما (سلوى) ، فقد غمغمت فى أسى :

ـ أتعنى أنه سيحلّ محلّ (محمود) .

أدار (طارق) عينيه فى وجوههم فى صمت ، ثم عدّل وضع منظاره الطبى فوق أنفه ، وهو يقول فى هدوء :

ـ أشكركم على حسن استقبالكم يا رفاق ، والآن دعونا نبدأ العمل على الفور ، فلقد أخبرونى أن الأمر بالغ الخطورة والحساسية ، وحذرونى من إضاعة لحظة واحدة فيما لا يفيد ..

ثم اتجه إلى مائدة الاجتماعات ، ووضع فوقها حقيبته ، وفتحها ليبرز داخلها جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به ، وراح يعالج أزراره بضربات سريعة ، متابعًا :

ـ لقد درست الموقف كله ، وأنا فى طريقى إلى هنا ، وقمت بحساب كمية الطاقة ، التى امتصّها جسد ذلك الشاب ، وراجعت الآثار التى تركها فى منطقتى هجومه ، ولقد أدهشتنى النتائج للغاية ، وبدت لى

مستحيلة تمامًا من الناحية العلمية .

تمتم (أكرم) فى سخرية :

ـ يا للعبقرية !

تجاهل (طارق) التعليق تمامًا ، وهو يواصل ، قائلاً :

ـ وعلى الرغم من هذا ، فقد قارنت النتائج على جهاز الكمبيوتر ، بما ورد فى أبحاث الدكتور (فؤاد) ، وتوصلت إلى الآتى .

قالها ، والتفت يواجه الجميع ، مضيفًا :

ـ أولاً : لقد حصل الشاب على أقصى قدر من الطاقة النووية ، يمكن لخلاياه احتماله ، وهذا يعنى أنه لن يسعى للحصول على المزيد من الطاقة ، ويعنى أيضًا أنه يمكننا استبعاد مصادر الطاقة النووية كهدف قادم له .

سأله (نور) فى اهتمام :

ـ وثانيًا ؟!

أجابه فى سرعة وثقة :

ـ ما اكتسبه من طاقة يمنحه بالفعل قدرات خارقة للغاية ، وأهمها أنه قادر على إحاطة جسده بأغلفة

مختلفة من الطاقة ، يمنحه كل منها قوة خارقة ، ذات طابع خاص ، فمن الممكن أن يحيط نفسه بغلاف من الضوء الساطع ، يبهر خصومه ، ويغشى أعينهم ، ويفقدهم القدرة على التصويب والتركيز ، أو بغلاف من الطاقة الصافية ، أشبه بدرع واقية من الرصاصات والقنابل ، وحتى الصواريخ الموجّهة ، كما أن بإمكانه أيضًا إحاطة جسده بغلاف كهرومغنطيسى ، يفسد عمل أجهزة الرادار ، والكشف الحرارى ، والتتبُّع الصوتى ، ويمنحه فى الوقت ذاته قدرة مدهشة على إخفاء جسده تمامًا عن الأعين ، وفى الوقت ذاته ، يمكنه أن يطلق الطاقة المختزنة فى جسده ، فى شكل كرات من النار ، أو صواعق كهربية ، قادرة على نسف أعدائه ، وسحق دروعهم سحقًا .. باختصار أيها السادة .. إننا أمام سلاح بشرى جديد ، يفوق بقدراته أقصى ما بلغه خيال الإنسان ، فى روايات الخيال العلمى القديمة .

ران على الحجرة صمت مهيب ، بعد أن انتهى (طارق) مما لديه ، وارتسم الوجوم على وجوه الجميع ، فيما عدا (أكرم) ، الذى قطع الصمت بغتة ،

وهو يصفق فى بطء ، قائلاً :

ـ عظيم .. العضو الجديد بالفريق أثبت تفوّقه وبراعته منذ اللحظة الأولى ، ونجح فى التأثير على الأعضاء القدامى بمهارة .. تهنئاتى أيها الساحر العظيم .. والآن ماذا تحمل فى جعبتك أيضًا ؟! العصا السحرية ، وجراب (هوكس بوكس) ؟!

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقول :

ـ اصمت يا (أكرم) .

لوّح (أكرم) بذراعه ، قائلاً فى عصبية :

ـ بالطبع .. وهل يمكن أن يتحدَّث أحد ، بعد أن توصَّل العبقرى الجديد للحقائق كلها .

أجابه (طارق) فى هدوء شديد :

ـ ليس الحقائق كلها يا سيّد (أكرم) .. لقد شرحت قدرات الخصم فحسب ، ولكننى لم أتوصَّل بعد إلى ما يهدف إليه بقوته ، ولا إلى وسيلة السيطرة على تلك القوة ومواجهتها ، وهذا يستلزم جهدًا وعملاً متواصلاً .

رفع (أكرم) حاجبيه بدهشة مصطنعة ، قائلاً :

ـ حقًا ؟! يا إلهى ! كنت أتصور أن ...

قاطعه (نور) فى صرامة غاضبة هذه المرة :

ـ كفى يا (أكرم) .

ثم واجه الجميع ، مضيفًا :

ـ (طارق) عضو جديد بالفريق ، ولقد تم اختياره من بين عشرات الخبراء فى مضماره ، بوساطة بحث علمي دقيق ، وهو هنا ليؤدِّى مهمته ، وليتعاون معنا جميعًا على التصدِّى للعدو الذى نواجهه ، وسيسير العمل هنا ـ كما اعتدنا ـ بروح الفريق .. هل تفهمون جميعًا .. روح الفريق .

صمت الجميع دون تعليق ، فى حين أشاح (أكرم) بوجهه فى توتر ، وظلَّ (طارق) على هدوئه ، يراقب الجميع بنظرة متفحِّصة ، يشع منها ذكاء واضح ، و ...

وفجأة ، انطلق أزيز هاتف الفيديو الخاص ..

انطلق ليقطع حالة الوجوم والصمت ، وليثب (نور) نحوه فى خفة ، ويضغط زره ، قائلاً فى لهفة :

ـ من المتحدِّث ؟!

ظهر وجه الدكتور (ناظم) على شاشة الهاتف ، والتوتر يطلّ من كل خلجة من خلجاته ، وقال :

ـ (نور) .. لقد ضرب النووى ضربته الجديدة .

شهقت (سلوى) فى قوة ، وانعقد حاجبا (أكرم) ، وبدا الاهتمام الشديد على وجوه (رمزى) و(سلوى) و(طارق) ، فى حين سأل (نور) فى عصبية :

ـ أين ؟!

ازدرد الدكتور (ناظم) لعابه فى صعوبة ، قائلاً :

ـ سأخبرك يا (نور) .

وعندما أخبره بالهدف الأخير ، تفجَّرت فى المكان كله دهشة بالغة .

دهشة بلا حدود .

* * *



٥ - لماذا ؟!

الخميس : العاشر من مايو .. العاشرة والربع مساءً .

شقت (مشيرة) طريقها فى صعوبة ، مع فريق التصوير الهولوجرافى الخاص ، نحو فيلا النائب العام السابق ، فى ذلك الحى الراقى ، من (القاهرة) الجديدة ، وتعلقت عيناها بسحب الدخان المتصاعدة من الفيلا ، وهى تهتف فى قوة :

- أفسحوا الطريق .. شبكة (أنباء الفيديو) .. أفسحوا الطريق .

اعترضها أحد رجال الأمن ، قائلاً فى صرامة :

- توقفى يا سيدة (مشيرة) .. هناك أوامر بعدم الإعلان عن الأمر ، فى الوقت الحالى .

صاحت غاضبة :

- عدم الإعلان عنه ؟! أى قول هذا يا رجل ؟! لقد اقتحم أحدهم فيلا النائب العام السابق ، وقتل طاقم

حراسته بأكمله ، قبل أن يغتال الرجل فى وحشية ، وبضجة أيقظت الحى كله ، وبلغت مسامع ربع سكان (القاهرة) الجديدة على الأقل ، فكيف يمكن إخفاء أمر كهذا ؟!

أجابها رجل الأمن فى صرامة :

- عودى إلى منزلك يا سيدتى .. الأوامر هى الأوامر .

انعقد حاجباها فى شدة ، وهى تهتف :

- فلتذهب الأوامر إلى الجحيم .. لا بد أن يعرف الشعب الحقائق كلها ..

ثم التفتت إلى فريق التصوير ، مستطردة بلهجة آمرة :

- ابدأ التصوير .. البث على الهواء مباشرة .

هتف رجل الأمن فى غضب :

- سيدتى .. إنك تخالفين أوامر عسكرية مشددة .

تجاهلته (مشيرة) تمامًا ، وهى تواجه عدسات التصوير ، قائلة :

- سيداتى سادتى .. معكم ، على الهواء مباشرة (مشيرة محفوظ) .. من جريدة أنباء الفيديو الهولوجرافية .. أتحدث إليكم من موقع الأحداث ،



وهتف ، وهو ينتزع مسدسه الليزرى ، ويصوّبه إلى آلة التصوير :
ـ سيدتى .. لقد اضطررتنى لهذا ! ..

وترون خلفى سحب الدخان ، المتصاعدة من فيلا النائب العام السابق ، الذى تم اغتياله فى ظروف غامضة ، على الرغم من ..

اندفع رجل الأمن نحوها ، وأزاح آلة التصوير فى خشونة ، هاتفًا :

ـ سيِّدتى .. سأضطر لاتخاذ إجراء لن يروق لك أبدًا .. أوقفى البث ، وعودى إلى منزلك أو جريدتك .. الأوامر صارمة حاسمة فى هذا الشأن .

تشبَّثت (مشيرة) بموقعها فى عناد ، وصاحت :

ـ هل ترون أيها السادة ؟! إنهم يحاولون منعنا من نقل الحقيقة إليكم ! وهذا يجعلنا نتساءل : ما الذى يخفونه ؟ أية قوة تلك التى فعلت كل هذا ؟!

التقى حاجبا رجل الأمن فى غضب هادر ، وهتف ، وهو ينتزع مسدسه الليزرى ، ويصوِّبه إلى آلة التصوير :

ـ سيِّدتى .. لقد اضطررتنى لهذا .

قفزت (مشيرة) تحول بينه وبين آلة التصوير ، هاتفة :

ـ على جثتى .. إياك أن تخدش الآلة ، وإلا ...

قاطعها المصورُ فجأة فى ارتباك :

ـ سيِّدة (مشيرة) .. لقد توقَّف البث .

استدارت إليه بغضب ارتجَّ له كيانها كله ، وهى تهتف :

ـ ماذا تقول ؟! سأخصم شهرًا كاملاً من راتبك ، لو أن ...

قاطعها صوت (نور) هذه المرة ، وهو يقول فى صرامة :

ـ إنه ليس المسئول يا (مشيرة) .. نحن فعلنا هذا .

اتسعت عيناها فى دهشة وغضب ، وهى تحدِّق فى وجه (نور) ، الذى تابع بنفس الصرامة :

ـ (سلوى) تجلس فى سيَّارتى ، مستخدمة جهازها الخاص باعتراض البث الهولوفيزيونى وتشتيته .

ثم التقى حاجباه فى شدة ، مستطردًا :

ـ الموقف جد خطير يا (مشيرة) ، ولسنا نحبذ إثارة فزع الجماهير ، فى هذه المرحلة بالذات .

صاحت به غاضبة :

ـ لقد أثير فزعهم بالفعل ، وكل ما يحتاجون إليه هو معرفة الحقيقة .

أجابها فى غضب :

ـ أحيانًا تكون الحقيقة هى ما يتمنى المرء ألا يعرفه أبدًا .

صاحت فى حدة :

ـ من وجهة نظركم فحسب .. الحقيقة هى الحقيقة ، ومن حق الجميع معرفتها ، مهما كانت مخيفة أو مفزعة .

أجابها فى حنق :

ـ سيعرفونها فى الوقت المناسب ، أما الآن فليست لدينا دقيقة واحدة نضيعها هنا .. هيا ارحلوا .. فلن يمكنكم الحصول على أية معلومات الآن .

عقدت ساعديها أمام صدرها فى عناد ، قائلة :

ـ لن أتحرك من هنا .

زفر (نور) فى ضجر ، وأشار إلى رجال الأمن ، قائلاً فى صرامة آمرة :

ـ أخرجوهم من هنا .

هتف رجل الأمن فى حماس :

ـ أوامرك يا سيِّدى .

صاحت (مشيرة) فى غضب ، ورجال الأمن يدفعونها مع رجالها بعيدًا :

- هذا ليس عدلاً .. من حق الشعب معرفة الحقائق .. من حقه أن ..

قاطعها صوت (أكرم) ، وهو يقول :

- رويدك يا أميرتى .. الأمر لا يستحق كل هذا .

اتسعت عيناها فى دهشة غاضبة ، وهى تحدّق فيه ، وفى (طارق) الذى يسير إلى جوارها ، قبل أن تصرخ :

- (أكرم) .. أنت مشترك فى هذا .. أراهن على أنك صاحب الفكرة .. دعهم يسمحون لى بالبقاء .. (أكرم) ..

أسرع (أكرم) الخطى مبتعدًا ، وهو يلوّح لها بأصابعه ، قائلاً :

- إلى اللقاء يا أميرتى .. سنلتقى فى المنزل .. لا تنسَ إطفاء الهولوفيزيون قبل نومك .. إلى اللقاء .

صرخت باسمه فى غضب ، ولكنه زاد من سرعته ، حتى اختفى بين رجال الأمن ، و (طارق) يكاد يعدو خلفه ، متسائلاً :

- من هذه ؟!

أجابه (أكرم) فى خشونة :

- لا تقلق نفسك بشأنها .. إنها زوجتى .

ارتفع حاجبا (طارق) فى دهشة بالغة ، وهو يقول :

- زوجتك ؟! عجبًا ! وما الذى أتى بها هنا .

أجابه (أكرم) ساخرًا :

- لتحضر لى طعام الغداء .

هتف (طارق) فى دهشة حقيقية :

- طعام الغداء .

صاح به (أكرم) فى حدة :

- ماذا دهاك يا رجل ؟! ألم تتعرّف زوجتى ؟! إنها (مشيرة محفوظ) ، الصحفية اللامعة ، ورئيسة تحرير أنباء الفيديو ، وهى هنا لتغطية الحادث إعلاميًا .. أيكفيك هذا الجواب أيها العبقرى ؟!

تطلّع إليه (طارق) لحظة فى صمت ، قبل أن يجيب فى هدوء :

- بالتأكيد .

عضّ (أكرم) شفته السفلى فى غيظ ، وقد استفزّه هذا الهدوء الشديد ، الذى يميّز عضو الفريق الجديد ، وراح يفرغ حنقه عَبْر صوته ، وهو يشقّ طريقه بين رجال الأمن ، قائلاً فى حدة :

ـ أفسحوا الطريق .. مخابرات علمية .

كان كل رجال الأمن يفسحون لهما الطريق بسرعة ، مع الرمز الخاص على سترتيهما ، والذى يحمل شعار المخابرات العلمية ، حتى بلغا الفيلا ..

أو بمعنى أدق .. ما تبقى منها ..

كان من الواضح أن الشاب النووى قد اقتحمها بصاعقة قوية ، انتزعت بابها ، وهدمت جانبًا كاملاً من أسوارها وجدرانها ، قبل أن يطلق كراته النارية على حراسها ، ويسحقهم سحقًا ، ثم انقضّ على النائب العام السابق وزوجته ، وقتلهما بأبشع وسيلة ممكنة ..

كانت جثة الزوجة محترقة فى الردهة ، وفوقها جزء من الجدار المتهدّم ، فى حين كانت جثة النائب العام السابق ممزّقة شر تمزيق ، فى الطابق العلوى ، وقد تفحّمت أطرافها ..

وكان المكان يكتظ برجال الأدلة الجنائية ، والفحص الإشعاعى ، وبينهم الدكتور (محمد حجازى) ، الطبيب الشرعى الأوّل لجهاز المخابرات العلمية ، و(نور) ..

ودون أن يدرى ، وجد (أكرم) نفسه يهتف :

ـ يا للبشاعة !

التفت إليه الدكتور (حجازى) و (نور) لحظة فى دهشة ، فى حين ظلّت ملامح (طارق) هادئة رصينة كعادتها ، وهو يضع حقيبته فوق ما تبقى من منضدة نصف محترقة ، ويبدأ عمله على جهاز الكمبيوتر داخلها فى سرعة واهتمام ، دون أن يلتفت إلى (نور) ، الذى قال لـ (أكرم) فى اهتمام :

ـ هل استجوبت الجيران ؟!

أجابه (أكرم) فى سرعة ، وهو يخفى امتعاضه :

ـ كلهم اتفقوا على الأقوال نفسها يا (نور) .. كل شىء كان يسير فى هدوء كالمعتاد ، ثم فجأة ، سمعوا انفجارًا عند الفيلا ، أعقبه صوت إطلاق مسدسات الليزر ، وتألّق ضوء ساطع فى المكان ، وعندما خرجوا لاستطلاع الأمر ، كان هناك انفجار آخر ، سقطت بعده الجدران الجنوبية للفيلا ، وخبا الضوء المبهر ، مخلفًا جثث طاقم الأمن ، محترقة ومتناثرة فى الحديقة ، وران الصمت لما يقرب من دقيقتين كاملتين ، وبعدها تألّق الضوء مرة أخرى ، فى الطابق الثانى ، وسمع الجميع صرخة ألم رهيبة ،

مَيَّزوا خلالها صوت النائب العام السابق ، قبل أن يسود صمت مخيف ، لم يقطعه سوى دوى أبواق سيارات رجال الشرطة ، عندما وصلت للموقع .

التقى حاجبا (نور) فى تفكير عميق ، وهو يغمغم :

ـ دقيقتان كاملتان ؟!

تطلَّع إليه (أكرم) فى دهشة ، ثم قال ، محاولاً إثارة اهتمامه :

ـ العجيب أن كل الجيران يؤكدون أن أحدًا لم يغادر الفيلا قط ، حتى وصولنا .

بدا له (نور) شاردًا ، وهو يكرِّر :

ـ لماذا قضى دقيقتين كاملتين ، قبل أن يقتل النائب العام السابق ؟!

قال (أكرم) فى عصبية :

ـ (نور) .. هل انحصرت المشكلة كلها فى هاتين الدقيقتين ؟

خُيِّل إليه أن (نور) لم يسمع سؤاله ، وهو يضيف بنفس الشرود :

ـ ولماذا النائب العام السابق ؟!

زفر (أكرم) فى حنق ، وقال :

ـ حسن .. عندما تنتهى من تأملاتك ، يمكنك أن تستمع إلىَّ .

حدَّق (نور) فى وجهه بشرود أكثر ، وكأنما غاب ذهنه كله فى لجة من التفكير العميق ، الذى قطعه الدكتور (حجازى) ، قائلاً :

ـ لم تكن عملية قتل فحسب .

انتزعت العبارة (نور) من شروده ، فالتفت إلى الدكتور (حجازى) ، قائلاً :

ـ ماذا تعنى يا سيِّدى ؟!

نهض الدكتور (حجازى) ، وانتزع قفازه المطاطى الرقيق ، وهو يجيب :

ـ القاتل لم يمثِّل بالجثة بعد مصرع صاحبها ، وإنما مزَّق أطرافه وهو على قيد الحياة .

سرت قشعريرة فى جسد (أكرم) ، وهو يقول :

ـ يا للبشاعة !

أما (نور) ، فقد ازداد انعقاد حاجبيه ، دون أن ينطق بكلمة واحدة ، تاركًا الدكتور (حجازى) يتابع :

ـ يبدو أن المسكين قد اختبأ هنا ، أو حاول المقاومة ، مما أغضب قاتله ، الذى يتمتَّع بقوة

خرافية ، فانتزع أطرافه بمنتهى القسوة والوحشية ، عقابًا له .

هتف (أكرم) فى غضب ، وهو يلوِّح بمسدسه :

- يا للوغد ! أقسم أن أمزِّقه إربًا ، لو وقع فى يدى يومًا .

تطلّع إليه الدكتور (حجازى) بنظرة مشفقة ، قائلاً :

- لو التقيتما يومًا ، فأقصى ما سيبلغه طموحك هو أن تخرج من المواجهة حيًا .

انعقد حاجبا (أكرم) فى غضب ، وكأنما لم يرق له رأى الدكتور (حجازى) ، فى حين سأل (نور) فى اهتمام :

- هل توجد آثار مقاومة واضحة ؟! أقصد هل يمكنك أن تستنبط ما حدث هنا يا دكتور (حجازى) ؟!

« أنا يمكننى هذا » ..

نطق (طارق) العبارة بهدوئه المثير ، فاستدار إليه (أكرم) بحركة حادة ، وسأله (نور) فى لهفة :

- حقًا ؟!

أشار (طارق) إلى شاشة جهازه ، مجيبًا :

- ستجد كل شىء هنا .

اتجه الثلاثة إليه فى اهتمام ، فتابع ، مشيرًا إلى بقعة حمراء واضحة على الشاشة :

- هذا الجهاز يتعقَّب أثر الطاقة ، بعد أربعين دقيقة كاملة من وجودها ، وهذه البقعة الحمراء تمثِّل لحظة ظهورها ، عند أسوار الفيلا ، وهذا يعنى أن خصمنا قد أحاط نفسه بمجال الاختفاء الكهرومغنطيسى ، حتى بلغ الفيلا .

اتسعت البقعة الحمراء على الشاشة بغتة ، حتى كادت تشملها كلها ، و (طارق) يواصل فى اهتمام :

- هنا أطلق كمية كبيرة من الطاقة ، نسفت الأسوار والبوّابة .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى بطء :

- يبدو أنه لم يُحسن بعد التحكُّم فى قوته ، أو أنه أراد إبهار وإرهاب الجميع ، فالطاقة التى أطلقها تفوق بكثير ما يكفى لهدم الأسوار .

لم يعلِّق أحدهم بحرف واحد ، وهم يتابعون خيوطًا حمراء ، تناثرت على الشاشة فى مختلف الاتجاهات ، فى حين راحت البقعة الحمراء تتحرك فى سرعة ،

فقال (طارق) مشيرًا إليها :

ـ ها هى ذى مرحلة القتال .. الحراس يطلقون عليه مسدساتهم ، وهو يقذفهم بكراته النارية .

تألقت الشاشة مرة أخرى باللون الأحمر ، فهتف (أكرم) فى انفعال :

ـ هدم جدران الفيلا الجنوبية .

أومأ (طارق) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ بالضبط .. ثم صعد إلى هنا ، و ...

صمت بغتة ، فقال الدكتور (حجازى) فى حذر :

ـ وقاتل النائب العام .. أليس كذلك ؟

هزّ (طارق) رأسه نفيًا ، وتطلّع إلى الشاشة فى اهتمام بالغ ، قائلاً :

ـ كلاّ يا سيدى .. لقد وقف هناك ، بالقرب من هذا الركن .. وقف ساكنًا لبعض الوقت .

سأله (نور) فى اهتمام :

ـ هل يمكنك تحديد ذلك الوقت ؟

تطلّع (طارق) إلى الركن المعنى لحظة ، ثم ضغط أزرار جهازه فى سرعة ، وتابع بقعة برتقالية باهتة ، تكونت فى مواجهة البقعة الحمراء المتألقة ،

قبل أن يقول بهدوئه المثير :

ـ طوال الوقت تقريبًا أيها القائد .

سأله (نور) فى توتر :

ـ ماذا تعنى ؟

أجابه (طارق) :

ـ أعنى أنه لم يغادر مكانه ، طوال الدقيقتين اللتين مضتا ، ما بين اقتحامه الفيلا ، وقتله للنائب العام السابق ، وكان هذا الأخير يقف أمامه مباشرة طوال الوقت .

سأله (نور) فى توتر أكثر :

ـ دون مقاومة ؟!

أومأ (طارق) برأسه إيجابًا ، وقال مكررًا العبارة :

ـ دون مقاومة أيها القائد .. دون مقاومة .

كانت شاشة الجهاز تنقل ، فى تلك اللحظة ، مشهد البقعة الحمراء المتألقة ، وهى تنقضّ على البقعة البرتقالية الباهتة ، وتمزقها إربًا ، فتراجع (نور) ، قائلاً فى عصبية :

ـ ولكن لماذا ؟! لماذا ؟!

هزّ الدكتور (حجازى) رأسه ، وكأنما ينفض

عنها المشهد البشع ، وهو يجيب :

ـ محاولة إبراز قوة يا (نور) .. لقد اكتسب طاقة هائلة ، ويسعى لإبراز ما يمكن أن يفعله بها .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال فى حزم :

ـ ولكن لماذا النائب العام السابق ؟! ولماذا استغرق دقيقتين كاملتين قبل أن يقتله ، على هذا النحو البشع .. لماذا ؟! لماذا ؟!

لم يحر أحدهم جوابًا ، فى حين راح التساؤل يتردَّد فى أعماقهم ، وكأنما لم تعد قلوبهم تنبض بسواه ..

لماذا ؟!

لماذا ؟!

* * *

« الانتقام » ..

انطلقت الكلمة من بين شفتى (نور) كالقنبلة ، فى حجرة اجتماعات الفريق ، فى مبنى المخابرات العلمية المصرية ، فدوت فى عقول الجميع فى عنف ، وجعلتهم يتجهون بأبصارهم ومشاعرهم نحو (نور) ، و(سلوى) تقول :

ـ الانتقام ؟! ممن ، ولماذا يا (نور) ؟!

كان (نور) يتحرك فى الحجرة فى توتر ملحوظ ، وهو يجيب :

ـ هذا هو التفسير المنطقى الوحيد .. فلو أن ذلك الشاب ينشد إبراز قوته الخارقة ، والتأثير فى رجال الأمن والشعب فحسب ، لما اختار النائب العام السابق هدفًا لضربته ، ولكان اتجه بها للنائب العام الحالى ، فهذا يصنع ضجة إعلامية أكبر ، وتأثيرًا أكثر عنفًا ، علمًا بأن الحراسة المحيطة بالرجلين على نفس القدر من القوة والكفاءة .. بل إن فيلا النائب العام الحالى لا تبعد أكثر من شارعين ، عن فيلا النائب العام السابق .

غمغم (أكرم) فى تردُّد :

ـ ربما ضلَّ طريقه .

ارتسمت ابتسامة هادئة على شفتى (طارق) وعدَّل منظاره الطبى فوق أنفه ، قبل أن يقول :

ـ أعتقد أن هذا الاحتمال ليس واردًا على الإطلاق ، فى حالتنا هذه .

احتقن وجه (أكرم) ، وقال فى عصبية :

ـ لا بد من دراسة كل الاحتمالات .. أليس كذلك ؟!

تراقص شبح ابتسامة ساخرة ، على ركن شفتى (طارق) ، وهو يجيب بنفس الهدوء :

ـ آه .. بالتأكيد .

انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، وتضاعف احتقان وجهه ، وهمّ بقول شىء ما ، لولا أن اندفع (نور) ، قائلاً :

ـ وهناك أيضًا قضية الدقيقتين .

التفت إليه (أكرم) ، مفرغًا غضبه كله ، وهو يقول فى حدة :

ـ أما زلت تعتبر أن هاتين الدقيقتين هما سر القضية كلها ؟!

أجابه (نور) فى حزم :

ـ بالتأكيد .. خصمنا النووى اعتاد التحرك بسرعة ، وتوجيه ضرباته على نحو خاطف ، ودون أن يبالى بأحد ، أو يتوقف لحظة واحدة للتقييم أو المراجعة ، وعلى الرغم من هذا ، فقد ظلّ يحاصر النائب العام السابق فى ركن حجرته بالطابق الثانى ، لمدة دقيقتين كاملتين ، على الرغم من أن الرجل لم يُبد مقاومة تُذكر ، وبعدها مزّقه إربًا فى وحشية مخيفة ، لم

يتعرّض لها أى من ضحاياه فى السابق .

قال (رمزى) فى اهتمام :

ـ ومن أدرانا أن الرجل لم يكن يقاوم ؟! ربما كان يقف فى الركن ، مطلقًا رصاصات تقليدية نحو خصمه .. إنها لن تظهر على جهاز التعقب الحرارى للطاقة ، كما تفعل أشعة الليزر .

أجابه (نور) على الفور :

ـ النائب العام السابق لم يكن يمتلك أية مسدسات ، سواء ليزرية أو تقليدية ، ولم يكن فى الركن ما يشير مجرد إشارة إلى إطلاق رصاصات تقليدية ، كما أن أحدًا من الجيران لم يسمع دوى رصاصات .. أضف إلى هذا أن المقاومة لا تبرر قتله على هذا النحو البشع ؛ فلقد قاومناه (أكرم) وأنا فى المستشفى ، وأطلقنا عليه رصاصاتنا ، ولكنه لم يفعل شيئًا .

قال (طارق) :

ـ كان هذا قبل أن يكتمل شحن خلاياه بالطاقة النووية .

سأله (نور) :

ـ وما الفارق الذى يمكن أن يحدثه هذا فى رأيك ؟

هزّ كتفيه ، قائلاً :

ـ لست أدرى بالتحديد .. إننا نتحدث عن مخ

بشرى ، تغيّر نمط خلاياه تمامًا ، وتحوّلت إلى مخزن لطاقة لم نعرفها فى تاريخها كله ، ولا أحد يدرى ما يمكن أن يؤدّى إليه هذا .. عبقرية مفرطة .. سرعة استجابة خرافية .. أو حتى جنون مطبق .. كل الاحتمالات واردة ، ولن يمكن تحديد أو استنباط ردود أفعاله الحالية ، إلا بعد دراسة تصرفاته وأساليبه .

قال (نور) فى حزم :

ـ ربما كان هذا صحيحًا ، ولكنه لا يفسّر أمر الدقيقتين .

سأله (رمزى) :

ـ ما تفسيرك لهما إذن يا (نور) ؟!

صمت (نور) لحظة ، شدّ خلالها قامته ، ثم أجاب بلهجة قوية واثقة :

ـ لقد استغرق النووى هاتين الدقيقتين ، ليتحدّث مع النائب العام السابق ، قبل أن يقتله .

بدا مزيج من الدهشة والتساؤل على وجوه الجميع ، وانتقل بتلقائية إلى لسان (أكرم) ، الذى قال :

ـ يتحدّث معه ؟! أهذا معقول يا (نور) ؟

أشار (نور) بيده ، مجيبًا :

ـ بل هذا هو المعقول الوحيد يا (أكرم) .. إنها فكرة الانتقام ، التى تحرّك (غبريال) منذ البداية ،

والتى دفعته لسرقة عقار (السترونجالين) من الدكتور (فؤاد) ، وجعلته يسعى لاكتساب كل تلك القوى الخارقة .. نفس الفكرة التى جعلته يهاجم النائب العام السابق ، ثم يحاصره فى ركن حجرته ، ليذكره بما دفعه للانتقام .. لقد أفصح له عن هويته ، وشرح له ما تصوّر أنه لا يتذكره ، حتى يتشفى برؤية انفعاله وذعره ، قبل أن ينقضّ عليه ، مفرغًا كل غضبه وثورته ، ورغبته فى الانتقام ، بتمزيقه شرّ ممزّق .. هذه هى الصورة الوحيدة ، التى تجعل الأمر كله منطقيًا ، وتضع تفسيرًا لكل ما بدا لى غامضًا ، منذ وصلت إلى مسرح الجريمة .

هتف (رمزى) فى حماس :

ـ بالضبط يا (نور) .. إنك عبقرى كعهدنا بك .

ثم التفت إلى الباقين ، مستطردًا فى انفعال :

ـ تحليل (نور) يتفق تمامًا مع كل التوقعات النفسية ، لشخص مثل خصمنا هذا .. إنه الدافع المنطقى ، الذى كنت أبحث عنه .. الانتقام .. هذا الشاب يسعى للانتقام من شخص ما .

قال (نور) بسرعة :

ـ أو من عدة أشخاص .

سألته (سلوى) فى توتر :

- هل تعتقد هذا ؟! أتعنى أنه هناك ضحايا آخـرون فى الطريق ؟!

أجابها فى حزم :

- احتمال وارد بشدة .

ثم التفت إلى ابنته (نشوى) ، متابعًا :

- راجعى كل ملفات النائب العام السابق .. كل القضايا التى تولاها بنفسه ، منذ تبوأ منصبه هذا .. وبالذات حالات الإدانة العنيفة ، وابحثى عن أى خيط يربطه بـ (غبريال) هذا ، و .....

قاطعته فى توتر :

- لن يفيدنا هذا .

بدت الدهشة على وجوه الجميع ، وسألها (نور) :

- لماذا ؟!

أشارت إلى شاشة الكمبيوتر ، مجيبة :

- لأن الشخص الذى نواجهه ليس (غبريال) .. ليس كذلك أبدًا .

وكانت مفاجأة جديدة ..

وعنيفة .

* * *

٦ - الضربة القـادمة ..

الجمعة : الحادى عشر من مايو .. الثالثة والنصف صباحًا ..

فجأة ، استيقظ النووى ، داخل مخبئه الصغير ، وسط أطلال هضبة (المقطم) القديمة ..

فجأة ، استعاد جسده كله نشاطه الفذ ، وكأنما أضيئت بطارية كبيرة فى أعماقه ..

وعندما فتح عينيه ، سطعتا بذلك البريق الأخّاذ ، وأضاءتا المكان كله ..

وبحركة حادة عنيفة ، اعتدل جالسًا على فراشه ، والتقى حاجباه فى غضب ..

لم يكن يتوقّع قط تلك النتائج الجانبية للتجربة ..

الدكتور (فؤاد) كان مخطئًا فى تلك النتائج الأخيرة ..

لقد تصوّر أن الطاقة الهائلة ، التى تنبض بها عروقه وخلاياه ، ستجعله يقظًا متألقًا طوال الوقت ..

مهما بذل من جهد ..

ومهما أطلق من طاقة ..

ولكن هذا لم يكن صحيحًا ..

فعلى الرغم من الطاقة الخرافية ، التى شحن بها كل خلية فى جسده ، ما زال هذا الجسد يحمل الكثير من سماته البشرية ..

وما زال يحتاج إلى النوم ..

وإلى الطعام ..

لقد عاد من الحى الراقى ، بعد أن مزّق أوّل خصومه شرّ ممزّق ، وهو ينتفض من فرط النشوة والانفعال ..

وكان يستعد للانقضاض على خصمه الثانى ..

ولكن جسده تهالك بغتة ..

فجأة ، صار يلهث من أجل قليل من الراحة ..

إنه لا يدرى حتى كيف بلغ مخبأه ..

لقد بذل جهدًا خرافيًا ليفعل ..

وعندما استلقى على فراشه الصغير ، هوى فجأة فى لجة عميقة من النوم ، لم يستيقظ منها سوى الآن ..

وهذا خطأ بشع ، فى عقار الدكتور (فؤاد) وتجربته ..

خطأ جعله يستعيد إحساسه ببشريته ، بعد أن تصوّر أنه تحوّل إلى نصف إله ..

ولقد ولّد هذا فى أعماقه غضبًا هادرًا ، جعله ينهض فى حدة ، ويضغط أزرار الكمبيوتر ، قائلاً :

ـ يا لحماقة الدكتور (فؤاد) هذا !! كان ينبغى أن يدرس نظرياته جيدًا ، قبل أن يجبرنى على وضعها موضع التنفيذ .

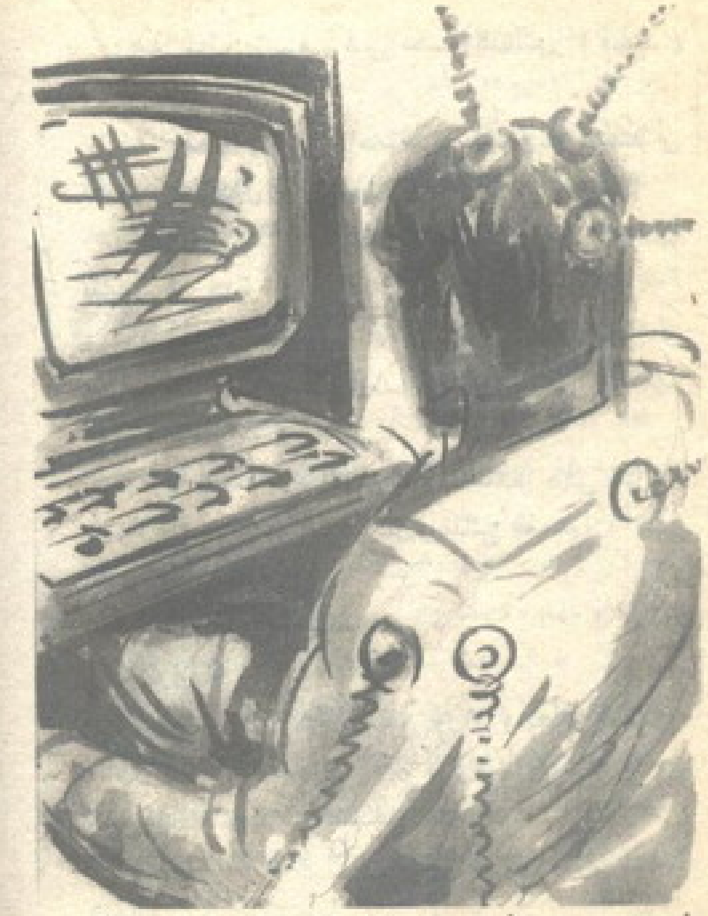
أوصل جسده مرة أخرى بتلك الأسلاك ، فى سرعة ومهارة ، وراح يراقب فى توتر نتائج الفحص ، التى تظهر على الشاشة ..

ولم ترق له تلك النتائج ..

لم ترق له أبدًا ..

وفى عصبية ، أخذ يراجع أوراق وأبحاث الدكتور (فؤاد) للمرة العشرين ، قبل أن يلقيها بامتداد يده ، حتى نهاية الحجرة ، صائحًا :

ـ اللعنة ! اللعنة ! كان ينبغى أن يتمّ أبحاثه حتى النهاية .



أوصل جسده مرة أخرى بتلك الأسلاك ، فى سرعة ومهارة ، وراح يراقب فى توتر نتائج الفحص ، التى تظهر على الشاشة ..

انتابته آلام جديدة فى معدته ، فمطّ شفتيه ، مستطردًا فى حنق :

ـ كيف يمكن أن يحتاج جسد كهذا إلى الطعام ؟! كيف ؟!

قالها ، وهو يشعر بجوع شديد ، لم يشعر بمثله فى حياته قط ، فاتجه إلى المبرِّد ، وأخرج كل محتوياته ، وراح يلتهمها فى نهم بالغ ، أثار دهشته بحق ، خاصة وقد انتبه إلى أنه قد التهم طعام أسبوع كامل فى وجبة واحدة ، فانعقد حاجباه ، وهو يتمتم :

ـ كان ينبغى أن تسجِّل هذه النتائج أيها العالم الغبى .. الجسد المشحون بالطاقة النووية يحتاج إلى أضعاف أضعاف ما يحتاج إليه الجسد العادى من الطعام .. كان ينبغى أن تدرك هذا .

نهض من أمام المائدة ، وعاد يراجع نتائج الفحص ، قبل أن يلتفت إلى الصورة المعلَّقة على الجدار ، قائلاً فى حزم :

ـ فليكن .. كل هذا لن يوقفنى .. سأواصل العمل حتى النهاية .

وصمت لحظة ، ثم قال محدثًا الصورة :

- اطمئن .

وشدّ قامته ، وهو يغادر المكان ، فى تلك الساعة من الليل ، وأفكاره تتجه مع كيانه كله إلى الهدف الجديد ..

بكل الحزم ..

والشراسة ..

* * *

فرك (نور) عينيه فى إرهاق ، وهو يجلس إلى جوار ابنته (نشوى) ، أمام شاشة الكمبيوتر الخاص بها ، وتراجع برأسه إلى الخلف ، وهو يقول :

- إذن فـ (غبريال) الحقيقى مات منذ عدة سنوات ، وبالتحديد فى تلك الفترة ، التى تم تدمير كل الوثائق خلالها ، وامحى فيها تاريخ البشرية ، إبان الاحتلال الفضائى(*) ، وذلك الشخص ، الذى نواجهه الآن ، استغلّ فترة إعادة البناء ، واستخرج شهادة ميلاد باسم (غبريال) ، ثم انتحل شخصيته ، وحصل على هوية رسمية باسمه .. إنه مخطّط طويل المدى إذن .

أجابته (نشوى) فى إرهاق واضح :

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

- مخطّط وضعه شخص حاد الذكاء ، حتى يتمكّن من بلوغ غاية انتقامية ، على نحو يطفئ نيران الغضب المستعرة فى أعماقه .

أشار إليها (نور) ، قائلاً :

- بالضبط .. والأمر الذى يسعى للانتقام من أجله ، يتعلّق بواحدة من القضايا ، التى تولاها النائب العام السابق ، فى أثناء فترة عمله .. السؤال إذن هو : أية قضية تلك ، ومن المشاركون فيها بالضبط ؟!

أسبلت جفنيها ، مغمغمة :

- هذا ليس بالأمر السهل يا أبى .. لقد راجعت كل القضايا ، التى أصدر فيها النائب العام السابق قرارًا بالإدانة ، وهى أكثر من مائة قضية ، كل منها يمكن أن تكون القضية المنشودة .. إننى أحتاج إلى مزيد من المعلومات ، للتوصّل إلى نتائج جديدة .

اعتدل (نور) ، قائلاً :

- وماذا لو راجعنا كل قضية على حدة ، وبحثنا بينها عن ...

قاطعه (أكرم) ، وهو يقول فى عصبية :

- رويدك يا (نور) .. ألا ترى يا رجل أن ابنتك

تكاد تفقد وعيها من فرط الإرهاق ؟! أمها نفسها لم تحتمل الإجهاد المتواصل ، ولاذت بالنوم ، وكذلك زوجها ، فامنحها قدرًا من الراحة ، وإلا لانهارت تمامًا ، وفقدنا كل خبراتها .

تقارب حاجبا (نور) ، وهو يقول فى توتر :

ـ نعم .. أنت على حق .

ثم ربّت على كتف ابنته فى رفق ، مستطردًا :

ـ هيّا يا (نشوى) .. اذهبى للنوم ، وسأكمل أنا هذا العمل .

لم تحاول الاعتراض ، وهى تنهض متهالكة إلى واحدة من حجرات النوم ، الملحقة بمقرّ الفريق ، فى حين راح (نور) يواصل العمل على الكمبيوتر ، مراجعًا كل تفاصيل القضية الأولى ، فقال (أكرم) فى ضيق :

ـ هل تعتقد أن هذا سيوصلك إلى شىء ما ؟!

أجابه (نور) فى حزم :

ـ بل أنا واثق من هذا ؛ فلقد انتقم خصمنا من النائب العام السابق ، على نحو يوحى بوجود ثأر قديم بينهما ، وهذا يشير إلى أن النائب قد أعدم أحد أقربائه على الأرجح .

ارتفع حاجبا (أكرم) فى دهشة ، وهو يقول :

ـ أعدمه ؟! ولماذا الإعدام بالتحديد ؟!

أجابه (طارق) ، وهو يسترخى على أحد المقاعد الوثيرة :

ـ إنه لن يسعى للثأر ؛ لأن النائب العام سجن أحد المقربين إليه لعام أو عامين بالتأكيد .

انعقد حاجبا (أكرم) فى غضب ، واحتقن وجهه بشدة ، وهو يلتفت إلى (طارق) ، قائلاً فى حدة :

ـ قل لى أيها الكتكوت الفصيح : ألا تشعر بالملل قط ، من دور العبقرى المثالى هذا ، الذى تلعبه طوال الوقت ؟!

ارتسمت ابتسامة هادئة على شفتى (طارق) ، وهو يقول :

ـ كلا .. إننى أميل إليه كثيرًا .

هبّ (أكرم) من مقعده ، قائلاً فى غضب :

ـ هل تحاول استفزازى ؟!

هزّ (طارق) كتفيه فى برود ، قائلاً :

ـ ولماذا أفعل ؟! المفترض أننا أعضاء فريق واحد ، ونسعى للهدف ذاته .

أشار (أكرم) إلى صدره فى عصبية ، وهو يهتف :

- ربما كنا أعضاء فى فريق واحد ، ولكن هذا لا يعنى أبدًا أن نكون على قدم المساواة ، فأمثالك لا يفعلون شيئًا سوى الجلوس خلف المكاتب ، والعبث بأجهزة الكمبيوتر ، أما أنا ، فمن الفئة المقاتلة ، التى تواجه الخطر فى النهاية ، وتتصدّى له ، وتقضى عليه قضاءً مبرمًا .

تطلّع إليه (طارق) لحظة فى صمت ، قبل أن يقول بنفس الهدوء :

- عجبًا ! يبدو أنك لا تؤمن بأهمية العلم ، على الرغم من انتمائك إلى المخابرات العلمية يا سيِّد (أكرم) .

لوّح (أكرم) بقبضته ، هاتفًا :

- أنت على حق يا عبقرى العباقرة .. لست أؤمن سوى بما يمكن أن تحققه قبضتى هذه .

ظهر شبح الابتسامة الساخرة على شفتى (طارق) ، وهو يقول :

- حقًا ؟!

توقّف (نور) عن عمله ، عندما استشعر تكهرب الموقف ، وقال فى صرامة :

- كفى يا (أكرم) .

إلا أن (أكرم) لم يتوقّف ، وهو يلوّح مرة أخرى بقبضته ، قائلاً فى غضب :

- نعم .. حقًا أيها المتحذلق .. هل ترغب فى تجربة قوة قبضتى ، فى مواجهة علمك الغزير ؟!

أجابه (طارق) ، والابتسامة الساخرة لا تزال تتراقص على شفتيه :

- ستكون تجربة طريفة بالتأكيد .

صاح (نور) مرة أخرى :

- كفى .

ولكن الكلمة خرجت من بين شفتيه ، فى نفس اللحظة ، التى اندفع فيها (أكرم) نحو (طارق) بالفعل ، وهو يهتف :

- فليكن .. ها هى ذى التجربة الطريفة أيها الوغد .

كان (طارق) يجلس مسترخيًا تمامًا على مقعده ، عندما انقضّ عليه (أكرم) كالصاعقة ، إلا أن النشاط دبّ فى جسده بغتة ، قبل أن يبلغه هذا الأخير بسنتيمترات معدودة ، فوثب من المقعد بخفة مدهشة ، ومال جانبًا فى مرونة ، جعلت قبضة (أكرم)

تتجاوزه ، ثم قفزت يده تقبض على معصم (أكرم) ، وأداره فى سرعة وبراعة ، ففوجئ (أكرم) بجسده يدور فى الهواء ، قبل أن يتلقى ركلة قوية خلف ساقيه ، جعلته يهوى جالسًا على نفس المقعد ، الذى كان يجلس عليه (طارق) منذ لحظة واحدة ، وذراع هذا الأخير تحيط بعنقه كالفولاذ ، وهو يقول بنفس الهدوء العجيب :

ـ والآن ، ما رأيك فى التجربة يا سيد (أكرم) ؟! هل تتفق مع وجهة نظرك ، أم لا ؟!

احتقن وجه (أكرم) فى شدة ، وكاد ينفجر غيظًا ، و(نور) يقول فى صرامة :

ـ هذا ما أردت تحذيرك منه .. (طارق) ليس خبيرًا بالطاقة والأشعة فحسب .. إنه أيضًا بطل مصر السابق ، فى ألعاب الدفاع عن النفس ، والقتال اليدوى الحر .

لم ينبس (أكرم) ببنت شفة ، من فرط احتقان وجهه ، ولكن (طارق) تخلى عن عنقه فى بساطة ، وهو يقول بابتسامة هادئة :

ـ وعلى الرغم من هذا ، فأنا شخص مسالم ووديع

للغاية ، وأتمنى من كل قلبى أن نصبح صديقين يا سيد (أكرم) ، فلقد راجعت ملف خدمتك ، وأنا شديد الإعجاب بك .

صمت (أكرم) بضع لحظات ، ووجهه يزداد احتقانًا ، ثم نهض بحركة حادة ، قائلاً :

ـ أشكرك .

زفر (نور) فى ضيق ، وفتح شفتيه ليقول شيئًا ما ، لولا أن انطلق أزيز هاتف الفيديو الخاص بغتة ، فمال يضغط زره ، هاتفًا :

ـ المقدم (نور) .

ظهرت على الشاشة صورة الدكتور (ناظم) ، وهو يقول فى لهفة :

ـ ضربة جديدة للخصم النووى يا (نور) .

سأله (نور) فى لهفة :

ـ أين ؟! ومن ؟!

ارتبك الدكتور (ناظم) لحظة ، قبل أن يجيب فى توتر :

ـ اللواء (شاكر عيد) يا (نور) .. وزير الداخلية .. الأسبق .

وانعقد حاجبا (نور) فى شدة ..
إذن فالعدو الخارق يواصل حملة الثأر والانتقام ..
بمنتهى العنف ..
والسرعة ..

* * *

انعقد حاجبا (مشيرة محفوظ) فى شدة ، وهى تقرأ ذلك الخبر ، الذى بلغها على الفور ، ثم رفعت عينيها إلى مساعدها ، قائلة فى انفعال :

ـ اغتالوا وزير الداخلية الأسبق ؟! رباه !! حدسى لم يخطئ قط .. إنها عملية ضخمة .. سلسلة من الاغتيالات الإرهابية ، تبذل الحكومة قصارى جهدها لتغطيتها ، وإخفاء أخبارها عن الشعب .. لا يمكن أن نسمح بهذا قط .. أولاً وحدة العلاج النووى فى المستشفى العام ، ثم المفاعل النووى ، وبعده اغتيال اثنين من أشهر رجال المرحلة السابقة ، وكل هذا فى أقل من أربع وعشرين ساعة .. أضف إلى هذا ظهور (نور) و(أكرم) فى أماكن الحوادث .. لا .. لا يمكن أن يفوتنا سبق كهذا قط .

تنهد مساعدها فى أسى ، قائلاً :

ـ المشكلة أن رجال الأمن سيمنعون اقترابنا وتصوير الحادث ، كما فعلوا فى المرة السابقة .

هتفت فى حدة :

ـ ليس من حقهم .. الدستور صريح فى هذا الشأن .. الإعلام والصحافة لهما مطلق الحرية فى جمع المعلومات ، والسعى للحصول عليها ، ولا يمكن منع هذا إلا بقرار من النائب العام ، أو بحكم قضائى ، وهذا يعنى أن رجال الأمن لا حق لهم فى منعنا من تصوير الحادث .

أجابها مساعدها فى ضيق :

ـ هذا صحيح ، من الناحية النظرية يا سيدتى ، ولكن رجال الأمن سيصرون على منعنا من بلوغ المكان ، ومن نقل الحقيقة للشعب ، وسيعترضون البث ، كما فعلوا فى المرة السابقة ، ولن يكون أمامنا ، والحال هكذا ، سوى الاعتراض ، ورفع الأمر لقاضى الأمور العاجلة ، وعندما نستصدر حكماً لصالحنا ، فى غضون أربع وعشرين ساعة ، كما ينص القانون ، سيكون رجال الأمن قد أخفوا كل شىء ، ولم يعد لدينا ما نقدمه للجمهور .

انعقد حاجباها فى غضب ، مع صحة منطقه ، وشعرت بالدماء تغلى فى عروقها ، من فرط حنقها وسخطها ، فضربت راحتها بقبضتها ، هاتفة :

ـ لا .. لا يمكنهم أن يفعلوا بنا هذا .. لا يمكنهم .. ليس من حقهم .

وراحت تقطع حجرتها فى حدة وعصبية ، وعقلها المشتعل بنيران الغضب يدير الأمر أكثر من مرة ، و ...

وفجأة ، قفزت إلى ذهنها فكرة ، جعلتها تتوقف بحركة حادة ، ثم تلتفت إلى مساعدها ، قائلة فى انفعال أكبر :

ـ مُر الرجال بالاستعداد .. سنسبق رجال الأمن إلى موقع الحادث ، ونلتقط صور كل شىء .

سألها مبهوتًا :

ـ كيف ؟!

أجابته فى حماس :

ـ بوساطة قواتنا الجوية .

بدت عليه دهشة عارمة ، فتابعت فى حماس عارم :

ـ اتصل فورًا بطيار الهليوكوبتر الخاصة بالجريدة ، وانتزعه من فراشه .. لا أعذار أو تبريرات .. أريده هنا على أهبة الاستعداد ، خلال عشر دقائق على الأكثر ، وخلال هذه الفترة أريد نقل آلة تصوير إلى الهليوكوبتر ، مع مصوِّر واحد ، وكل ما يكفى لبث الصورة ، على الهواء مباشرة .

وتألقت عيناها ، وهى تضيف فى انفعال ، ارتجف له صوتها :

ـ سنثبت لـ (نور) و (أكرم) هذه المرة أننا الأفضل .. وبلا منازع .

وانتقل الانفعال إلى جسدها ..

بأكمله ..

* * *

التقى حاجبا (نور) فى شدة ، ولم ينبس ببنت شفة ، والسيارة تنطلق به ، مع (أكرم) و(طارق) ، نحو منزل وزير الداخلية الأسبق ، حتى أن (أكرم) قال فى توتر ، محاولاً كسر حاجز الصمت المهيب :

ـ ترى لماذا وزير الداخلية الأسبق ؟!

مط (طارق) شفتيه ، دون أن يجيب ، وهو يعمل

على جهازه فى اهتمام ، فى حين صمت (نور) لحظة ، قبل أن يجيب بتساؤل آخر :

ـ بل لماذا وزير سابق أيضًا ؟!

قال (أكرم) فى اهتمام :

ـ أعتقد أن هذا يؤيد نظريتك الخاصة بالثأر يا (نور) .

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ بالتأكيد ، وسيضيق هذا دائرة البحث أيضًا ؛ فسنبحث الآن عن قضية تولى أمرها وزير الداخلية الأسبق ، وأصدر حكم الإدانة فيها النائب العام السابق .

غمغم (طارق) ، وهو يواصل التعامل مع جهازه :

ـ أتعشم أن تنحصر دائرة البحث فيهما .

عقد (أكرم) حاجبيه ، وهو ينطلق بالسيارة ، ورمق (طارق) بنظرة مستهجنة ، عبر مرآة السيارة الداخلية ، فى حين صمت (نور) لحظة ، قبل أن يقول :

ـ نعم .. أنا أيضًا أتعشم هذا .

فتح (أكرم) فمه ، ليقول شيئًا ما ، وهو ينحرف بالسيارة فى شارع جانبى لاختصار بعض الوقت ،

ولكنه فوجئ بشخص يعبر ذلك الشارع ، فى خطوات سريعة للغاية ، فضغط فرامل السيارة فى قوة ، وهو يميل بها بحركة حادة ، محاولاً تفادى الاصطدام به ، هاتفًا :

ـ اللعنة ! من أين جاء هذا ، فى ساعة كهذه .

نجحت محاولته فى تفادى الارتطام بذلك الشخص ، الذى لم يبد عليه حتى أنه قد لاحظ ما حدث ، وهو يواصل سيره بنفس الخطوات السريعة ، إلى الجانب الآخر من الشارع ، فى حين اختلّ توازن (نور) و(طارق) داخل السيارة ، مع الانحراف المباغت ، وكاد جهاز الكمبيوتر الخاص بالأخير يسقط ، لولا أن التقطه بحركة سريعة ، قائلاً :

ـ احترس يا سيد (أكرم) .

صاح (أكرم) فى حنق :

ـ وماذا كان يمكننى أن أفعل .. ذلك الأحمق ظهر فجأة ، و ...

قاطعته صيحة خافتة من (طارق) :

ـ يا إلهى !

اعتدل (نور) إثر الصيحة ، وسأله فى توتر شديد :

- ماذا هناك ؟!
حدّق (طارق) فى بقعة حمراء واضحة ، على شاشة جهازه ، مجيبًا :
- إنه هنا .
اتسعت عينا (أكرم) ، وهو يقول :
- ماذا ؟!
أما (نور) ، فسأله فى انفعال :
- أين يا (طارق) ؟! أين ؟!
التفت إليه (طارق) ، مجيبًا :
- انظر إلى فيض الطاقة ، الذى التقطه جهازى .. إنه هو .
هتف به (أكرم) فى عصبية :
- من هو ؟!
أشار (طارق) بيده ، مجيبًا فى سرعة :
- ذلك الشخص .. عابر الطريق .
سرت ارتجافة انفعال قوية فى جسد (نور) ، وهو يهتف :
- ربّاه !
أما (أكرم) ، فقد التقى حاجباه فى شدة ، وأدار

عجلة القيادة فى حركة حادة ، ليدور بالسيارة كلها ، محاولاً اللحاق بذلك الشخص ، وهو يهتف :
- ذلك اللعين ! لقد أوقعنا به .
وفى سرعة ، رفع (نور) ساعته إلى شفتيه ، وضغط زرًا فى جانبها ، وهو يقول :
- من المقدّم (نور الدين) إلى القيادة .. تم تحديد موقع الخصم النووى .. نحتاج إلى أكبر دعم ممكن .. أكرّر .. تم تحديد موقع الخصم النووى .
لم يكد يتمّ عبارته ، حتى سمع (أكرم) يهتف فى حماس :
- ها هو ذا .
ارتفعت عيونهم جميعًا إلى نقطة واحدة ، انطلق (أكرم) نحوها بالسيارة ، بأقصى سرعة ممكنة ..
النقطة التى بدا فيها ذلك الشخص ، وهو يواصل سيره بنفس الخطوات السريعة ، وكأنه يتجه إلى هدف محدود ..
ومع ذلك الصرير العنيف ، الذى أحدثته إطارات السيارة ، توقّف ذلك الشخص ، والتفت إليهم بحركة حادة ..

وخفقت قلوبهم فى قوة ، عندما أضاءت مصابيح السيارة وجهه ..

نعم .. إنه هو ..

(غبريال) ..

أو الشخص ، الذى مازالوا يعرفونه باسم (غبريال) .. عدوّهم الخارق ..

النووى ..

وكرد فعل تلقائى ، استلّ (أكرم) مسدسه ، وضغطت قدمه دوّاسة الوقود أكثر وأكثر ..

وزادت سرعة السيارة ، وهى تنطلق نحو العدو ..

ولكن الشاب لم يتحرّك من موضعه ..

لقد شدّ قامته ، ووقف يواجه السيارة ، وعيناه تتألقان ببريق التحدّى والقوة ..

ومع تألّقهما ، سطع الضوء فجأة فى وجه (أكرم) ، فهتف فى غضب ، دون أن ينحرف بالسيارة :

ـ اللعنة ! ألف لعنة !

ونقل المسدس برمية ماهرة إلى يسراه ، وأخرجها عبْر نافذة السيارة ، و ...

وفجأة ، وعلى الرغم من الضوء الساطع ، الذى

يكاد يغشى بصره ، شاهد تلك الكرة المشتعلة ..

كرة من النيران ، فى حجم كرة سلة ، رآها تندفع نحو السيارة مباشرة ..

وبكل قوته ، هتف (نور) :

ـ احترس يا (أكرم) ..

وقبل حتى أن ينطلق الهتاف ، كان (أكرم) ينحرف بالسيارة بالفعل ..

كانت انحرافة سريعة وماهرة للغاية ..

ولكن كرة النار أصابت مؤخرة السيارة ..

ودوى الانفجار ..

وعبر الشارع الواسع ، وثبت السيارة وثبة هائلة مخيفة ، والنيران تشتعل فى مؤخرتها ، ثم هوت لترتطم بالأرض ..

وبمنتهى العنف .

* * *





وعبر الشارع الواسع ، وثبت السيارة وثبة هائلة مخيفة ، والنيران تشتعل فى مؤخرتها ..

٧ - وسقط القائد ..

الجمعة : الحادى عشر من مايو .. الرابعة والربع صباحًا ..

فركت (مشيرة) كفيها فى عصبية ، داخل الهليوكوبتر ، التى تنقلها مع المصوِّر ، إلى المنطقة السكنية ، التى كان يقيم فيها وزير الداخلية الأسبق ، حيث تم اغتياله ، وقالت للطيَّار فى حدة :

- ألا يمكنك أن تسرع أكثر ؟! لو وصل (نور) و(أكرم) إلى الموقع قبلنا ، سنفقد الكثير من الأمور ، وربما خسرنا السبق كله .

أجابها الطيَّار فى ضجر :

- سيِّدتى .. إننى أنطلق بالفعل بأقصى سرعة يسمح بها ، للتحليق فوق المناطق السكنية ، والقانون يحتم أن ..

قاطعته فى حدة :

- فليذهب القانون إلى الجحيم .. أريد أن أصل إلى

موقع الحادث بأقصى سرعة ، مهما كان الثمن .

هزّ الطيّار رأسه ، قائلاً :

ـ معذرة يا سيدتى ، ولكن القانون ..

قاطعته مرة أخرى فى غضب :

ـ قلت لك : لست أبالى بالقانون .. إنك تعمل لحساب (أنباء الفيديو) ، والشىء الوحيد ، الذى ينبغى أن تطيعه ، هو أوامرى فحسب .

أجابها الطيّار فى صرامة هذه المرة :

ـ الواقع أننى ، لو أطعت أوامرك هذه ، فلن يمكننى أن أعمل لحساب (أنباء الفيديو) ، أو لحساب أى عميل آخر ، فتجاوز قانون الطيران يؤدى إلى سحب ترخيصى ، وهذا ثمن فادح للغاية .. بالنسبة لى على الأقل .

احتقن وجهها ، وهى تقول :

ـ أتعنى أنك لن ..

قاطعها المصوّر هذه المرة ، هاتفًا :

ـ سيدة (مشيرة) .. انظرى .

التفتت بسرعة إلى حيث يشير ، واتسعت عيناها فى شدة ، عندما وقع بصرها على الضوء الساطع ،

المنبعث من شخص يقف فى الطريق ، وسيارة نمطية قديمة تندفع نحوه بأقصى سرعتها ..

وشهقت (مشيرة) فى ارتياع ..

لقد تعرفت تلك السيارة من الوهلة الأولى ..

وأدركت أنها سيارة زوجها (أكرم) ..

وفى نفس اللحظة ، التى أدركت فيها هذا ، كان النووى يطلق كرته النارية نحو السيارة ..

واتسعت عينا الطيّار فى دهشة مذعورة ، وانتفض جسد المصوّر ، فى حين أطلقت (مشيرة) صرخة رهيبة ، عندما رأت السيارة تقفز فى الهواء ، ثم تهوى مرتطمة بالأرض فى عنف ، وتنقلب على جانبها ، وهى تنزلق على الطريق بسرعة مخيفة ، حتى ارتطمت بجدار أحد المنازل ، وتوقفت ، والنيران مشتعلة فى مؤخرتها ..

وصرخت (مشيرة) :

ـ (أكرم) .. زوجى .. إنه زوجى .. اهبط بسرعة يا رجل .. لا بد أن ننقذه .. أسرع بالله عليك .

تردد الطيّار فى إطاعة أمرها ، وهو يتطلّع فى خوف إلى النووى ، الذى وقف ظافرًا منتشيًا ، يغمر

السيارة بضوء عينيه الساطعتين ، فصاحت ثائرة :

ـ قلت لك : اهبط .

غمغم الطيّار ، وهو يدور بالهليوكوبتر حول المكان :

ـ أتعتقدين أنه من الحكمة أن نفعل ؟!

وفى الوقت نفسه ، هتف المصوّر فى حماس :

ـ لقد سجلت كل ما حدث ، ويمكننى أن أبثه مباشرة ، و ...

صرخت تقاطعه فى انهيار :

ـ إنه زوجى .. ألا تفهمان ؟! زوجى .

وفى هدوء مستفز ، رفع النووى عينيه المضيئتين ، وتطلع إلى الهليوكوبتر ، التى تحوم فوقه ..

وتجمدت دماء الطيّار والمصوّر فى عروقهما ..

وحتى (مشيرة) ، انعقدت صرختها فى حلقها ، فى رعب هائل ، امتزج بخوفها على زوجها ، فانتفضت كل خلية فى جسدها هلعًا وارتياعًا ..

ولكن النووى خفض عينيه فى هدوء عجيب ، وسار بخطواته السريعة ، مبتعدًا عن السيارة ، ثم تألق جسده ، و ..

واختفى ..

هكذا فجأة ، تلاشى من أمام أعينهم ، كما لو أنه قد سقط فى العدم ..

ولثانية أو ثانيتين ، ظلّ الجميع يحدقون فى ذلك الموضع ، الذى اختفى عنده النووى ، فى ذهول تام ، ثم هتفت (مشيرة) بغتة ، وهى تضرب كتف الطيّار براحتها :

ـ هيّا .. اهبط الآن يا رجل .

كانت الهليوكوبتر تبدأ مرحلة الهبوط بالفعل ، عندما ، برز (طارق) من نافذة السيارة ، والدماء تسيل من جرح فى جبهته ، ثم وثب خارجها ، وتعلق ببابها الأمامى ، وراح يجاهد فى استماتة ، محاولاً فتحه ، ثم لم يلبث أن استجمع قواه ، وهوى بمرفقه على زجاج النافذة ، فحطمه فى عنف ، قبل أن يميل ليجذب (أكرم) خارجها ، وهو يهتف :

ـ (أكرم) .. استعد وعيك يا رجل .. أسرع بالله عليك .. السيارة ستنفجر .

كان (أكرم) نصف فاقد للوعى ، يحدّق فى وجه (طارق) كالذاهل ، ولسانه معقود فى حلقه ، لا يقوى على الكلام ، فواصل (طارق) جذبه بكل قوته ، حتى

أخرجه من السيارة ، فى نفس اللحظة التى هبطت فيها الهليوكوبتر ، على قيد عشرة أمتار ، فوثبت منها (مشيرة) ، وانطلقت نحوه ، هاتفة فى ارتياع :

ـ أهو .. أهو على قيد الحياة ؟!

حمل (طارق) جسد (أكرم) ، ووثب به إلى الأرض ، وأسرع به إليها ، وأرقده عند جانب الطريق ، مجيبًا :

ـ نعم .. نعم .. إنه يعانى من الصدمة فحسب ، ولكن القائد (نور) فاقد الوعى ، عند الجانب السفلى للسيارة ، وجسده محشور بين المقعد ولوحة القيادة .. لا بد أن نبذل قصارى جهدنا لإخراجه من هناك ، قبل أن تنفجر السيارة .

كان المصوِّر يواصل التقاط ما يحدث ، وكأنه يشاهد فيلمًا سينمائيًا فى حماس ، فى حين صاح الطيَّار فى توتر بالغ ، وهو يحدِّق فى النيران المشتعلة ، والتى امتدَّت حتى منتصف السيارة تقريبًا :

ـ لا تحاول العودة إلى هناك يا هذا .. السيارة من الطراز التقليدى ، الذى يستخدم الوقود السائل .. إنها ستنفجر بعد قليل .. احترس .

ولكن (طارق) لم يبال بالتحذير ، أو يلتفت إليه ، وهو يعدو نحو السيارة كالمجنون ، ويعتلى جانبها المرتفع ، ثم ينفذ إليها ، عبْر النافذة التى حطمها منذ قليل ، ويختفى داخلها ..

وفى عصبية ، هتف الطيَّار :

ـ يا للمجنون ! إنه يقتل نفسه !

هتفت (مشيرة) ، وهى تحتضن (أكرم) فى لهفة :

ـ إنه يحاول إنقاذ (نور) .

صاح الطيَّار :

ـ لن ينجح فى إنقاذ أحد .. تلك السيارة ستنفجر حتمًا .. دعونا نبتعد من هنا ، قبل أن تبلغنا شظايا الانفجار .

تمتم (أكرم) فى هذه اللحظة ، فى توتر :

ـ (نور) .. السيارة .. (طارق) ..

احتضنته (مشيرة) بقوة أكبر ، وهى تقول :

ـ اهدأ يا حبيبى .. اهدأ .. سيسير كل شىء على ما يرام بإذن الله .. كل شىء ..

تراجع الطيَّار فى ذعر إلى الهليوكوبتر ، وهو يغمغم :

- هذا جنون .. جنون مطبق .

لم يسمع (طارق) حرفًا واحدًا من كل هذا ، وهو يجاهد داخل السيارة ، لانتزاع (نور) الفاقد الوعى من مكانه ، فألصق ظهره بمقعد هذا الأخير ، وثنى ركبتيه ، ليدفع لوحة القيادة بقدميه ، بكل ما يمتلك من قوة ، قائلاً لنفسه :

- هيًا يا (طارق) .. لا تتقاعس الآن .. استنفر كل قواك .. قاوم كل ما تشعر به من ألم وتهالك ، ولا تخذل قائدك أو تتخلّى عنه .. هيًا .

كان يبذل أقصى طاقاته بالفعل ، حتى إن ظهره صرخ من فرط الألم ، وراحت قدماه ترتجفان ، وشعر بلفح النيران فى عنقه ، إلا أنه لم يهن أو يتراجع ..

كان يمتلك إرادة فولاذية ، جعلته يواصل الضغط ..

ويواصل ..

ويواصل ..

ثم صدرت تلك القرقعة ..

وتحطمت لوحة القيادة ..

وبكل قوته ، انتزع (طارق) (نور) من مكانه ، وراح يجاهد لإخراجه من السيارة ..

ولكن جسم السيارة كان ساخنًا على نحو رهيب ، جعله يهتف :

- يا إلهى ! وكأننا فى قلب الجحيم نفسه ..

ومن بعيد .. هتف الطيًار ، وهو يقفز داخل الهليوكوبتر :

- ستنفجر السيارة الآن .. لن يمكننى الانتظار أكثر .

ارتجف قلب (مشيرة) ، وهى تقول :

- يا إلهى ! (نور) ..

انتفض (أكرم) بين ذراعيها ، وهو يهتف فجأة :

- (نور) ؟! السيارة !!

ثم انتزع نفسه بحركة حادة ، وكأنما عاد إليه وعيه كله دفعة واحدة ، واندفع نحو السيارة ، صائحًا :

- تماسك يا (طارق) .. أنا فى طريقى إليك .

اتسعت عينا الطيًار فى دهشة بالغة ، فى حين هتفت (مشيرة) فى ارتياع :

- لا يا (أكرم) .. لا .

لم يبد عليه أنه قد سمع هتافها ، وهو ينتزع قميصه ، ويستخدمه ليعتلى السيارة ، التى تلتهمها النيران فى سرعة ، ثم يمدّ يده إلى (طارق) عبْر

النافذة المحطمة ، هاتفًا فى حزم :

ـ أعطنى (نور) .. أسرع بالله عليك .

تعاونا على إخراج (نور) من السيارة ، على الرغم من آلام الحروق ، التى أصابت ذراعيهما ، من جراء النيران والصاج الساخن ، فحمله (أكرم) على كتفيه ، ووثب به من فوق السيارة ، وانطلق يعدو مبتعدًا عنها ، صائحًا :

ـ أسرع يا (طارق) .. أسرع ..

لحقت به (مشيرة) ، هاتفة :

ـ حمدًا لله .. حمدًا لله .

فصاح بها :

ـ ابتعدى بالله عليك .. السيارة ستنفجر .

ثم التفت خلفه ، مستطردًا :

ـ هيا يا (طارق) .

اتسعت عيناه فى ارتياع ، عندما لم يجده خلفه ، وصاح فى توتر :

ـ (طارق) .

فوجئ به يخرج من السيارة وسط النيران ، حاملاً حقيبة جهازه ، فهتف :

ـ يا إلهى ! ماذا فعلت أيها المجنون ؟!

ارتفعت أبواق سيارة إطفاء قادمة ، فى نفس اللحظة التى وثب فيها (طارق) إلى الأرض ، والنيران تلتقط طرف سترته ، وانطلق يعدو ، و ...

وفجأة ، دوى الانفجار ..

انفجار انتزع (طارق) من مكانه ، وألقاه إلى الأمام ، وهو يحتضن حقيبته بكل قوته ، فى نفس الوقت الذى دفع فيه (مشيرة) ، و (أكرم) الذى يحمل (نور) ، نحو مترين كاملين ، ليسقط الجميع على مقربة من الهليوكوبتر ، الذى خفض قائدها رأسه داخلها ، وهو يحمى وجهه بذراعيه ، فى حين واصل المصور التقاط ما يحدث ، وهو يلهث من فرط الانفعال ، هاتفًا :

ـ يا إلهى ! لقد التقطت كل شىء .. لقد فعلتها ..

ومع آخر حروف كلماته ، وصلت سيارة الإطفاء إلى المكان ، وقفز رجالها يعملون فى سرعة وهمة ، لإطفاء النيران ، فى نفس اللحظة التى وصلت فيها سيارة إسعاف ، اندفع نحوها (طارق) ، وهو يلوّح بذراعيه ، صائحًا :

- أسرعوا .. القائد مصاب .. أسرعوا ..

انتفض جسد (مشيرة) ، وهى تدير عينيها فيما حولها ، قبل أن تحدق فى (نور) ، الذى استلقى فاقد الوعى ، والدماء تنزف من مكان ما فى صدره ، وتغمر قميصه الأبيض وسترته الجلدية ، وتغمغم بصوت مرتجف :

- رباه ! يا لها من ليلة ! يا لها من ليلة !

وربما كانت عبارتها هى أصدق ما قيل بالفعل ..

يا لها من ليلة !

* * *

بدأ الشفق يتلوّن بالفعل بألوان الشروق الأولى ، عندما بلغ النووى وكره ، فى هضبة المقطم القديمة ، ودلف إليه فى خفة كعادته ..

كان جسده ينتفض ، من فرط الانفعال ، وهو يراجع ما فعله فى تلك الليلة !

لقد ضرب ضربته الثانية ..

وبنجاح ..

تألقت عيناه بذلك البريق المخيف ، وهو يستلقى على فراشه ، ويسترجع المشاهد واحدًا بعد الآخر ..

لقد نسف رجال الحراسة الأغبياء ، الذين تصوّروا أنهم يستطيعون صده بمسدساتهم ومدافعهم الليزرية السخيفة ..

ثم سحق جدار المنزل سحقًا ..

وبكل هدوء ، راح يطلق كراته النارية على كل من يجده أمامه ..

وبلا أدنى تمييز ..

كهول .. نساء .. أطفال ..

وأخيرًا ظفر به ..

التقى بوزير الداخلية الأسبق وجهًا لوجه ..

المرة الأولى ، التى التقى به فيها ، لم يكن قد تجاوز بعد رتبة العقيد ..

وكانت الظروف كلها تختلف ..

تختلف تمامًا ..

وفى هذه المرة أصبحت له السيادة ..

والقوة ..

كل القوة ..

وبكل ظفر وشماتة الدنيا ، أفصح للوزير الأسبق عن هويته الحقيقية ..

وذكره بكل شيء ..

وعندما أدرك أن الرجل قد استوعب الأمر ، وأدركه تمامًا ، انقضَّ عليه في شراسة ، ومزَّقه بكل عنف ووحشية ..

توقَّفت ذكرياته القريبة عند هذا الحدّ ، عندما شعر بذلك الألم في صدره ، فنهض إلى جهاز الفحص ، وأوصل جسده بالأسلاك ، وراح يراقب الشاشة ..

الأمور تتطوَّر بأسرع مما ينبغي ..

دقات قلبه تكاد تبلغ الألفين ، في الدقيقة الواحدة(*) ..

وهذا يعني أنه يحتاج إلى الراحة ..

بل وأنه مضطر إليها ..

ومن أعماقه ، تصاعدت موجة حنق عارمة ..

إنه لم يتصوَّر هذا قط ..

لقد خدعته أبحاث الدكتور (فؤاد) ، وأوهمته بأن جسده ، بعد شحنه بالطاقة النووية ، سيتحوَّل إلى جسد خارق جبار ، لا يمكن أن تقهره أية قوة في الوجود ، وأن خلاياه الخارقة لن تحتاج قط إلى الطعام أو الراحة ..

(*) يتراوح معدل نبض الإنسان العادي ، في حالة الاستقرار البدني والذهني ، ما بين ٧٠ ـ ٩٠ نبضة في الدقيقة .

ولكن هذا لم يحدث في الواقع ..

لم يحدث أبدًا ..

أبدًا ..

وفي بطء ، تسلَّل الخدر إلى جسده الخارق ، ثم لم يلبث أن غرق في سبات عميق للغاية ..

* * *

« حالة المقدَّم (نور) حرجة للغاية .. »

نطق الطبيب العبارة في أسى واضح ، خفق له قلب (سلوى) و (نشوى) في عنف ، فسألته الأولى بكلمات مرتجفة :

ـ هل .. هل سينجو ؟!

تنهَّد الطبيب ، مجيبًا :

ـ هذا يتوقَّف على الساعات الأربع والعشرين القادمة .

عجزت ساقا (نشوى) عن حملها ، فتهاوت على أقرب مقعد إليها ، مغمغمة :

ـ يا إلهي !

أما (سلوى) ، فقد تفجَّرت عيناها بالدموع ، هاتفة :

- رباه ! لقد خشيت هذا اليوم طيلة عمرى .

تطلع إليها الطبيب مشفقًا ، قبل أن يقول فى أسف :

- صدقاتى .. لقد بذلنا قصارى جهدنا من أجله ، فهو مصاب بكسر فى أربعة من ضلوعه ، وبارتجاج فى المخ ، وتمزق فى أوتار الساق اليمنى ، ومن حسن الحظ أننا لم نعثر على أى أثر للنزيف الداخلى ، أو الكسور المحدودة أو الكاملة .

ثم استطرد فى حسم :

- وهذا يعنى أن حالته ليست بالخطورة التى تتصورانها .. إنه فاقد الوعى من أثر إصابة رأسه والارتجاج الذى أصابه فحسب ، ولكنه لن يلبث أن يستعيد وعيه ، خلال بضع ساعات ، وتتحسن حالته بإذن الله .

انفرجت شفتا (سلوى) لتقول شيئًا ما ، إلا أن صوتًا حازمًا سبقها قائلاً :

- عظيم .. وعندما يستعيد وعيه ، سنقدم إليه انتصارنا هدية بإذن الله .

التفتت (سلوى) و (نشوى) فى حركة حادة إلى مصدر الصوت ، ووقع بصرهما على (طارق) ، الذى أحيط رأسه وذراعه بالضمادات ، وهو يكمل :

- هيا يا سيدتى .. لا ينبغى أن نضيع لحظة واحدة .

انعقد حاجبا (نشوى) فى غضب ، فى حين قالت (سلوى) فى حدة :

- ماذا تقول يا (طارق) ؟! (نور) مصاب ، وأنت تتحدث عن هذا ..

برز (أكرم) من خلف (طارق) ، قائلاً فى عصبية :

- لا داعى لأن يدهشك هذا يا (سلوى) ، فمن الواضح أن زميلنا الجديد لا يقيم وزنًا لتلك القيم العاطفية القديمة .

أجاب (طارق) فى حزم :

- الواجب يأتى فى المقام الأول .

هتفت (نشوى) فى سخط :

- حتى بالنسبة لأبى وحالته .

أجابها بنفس الحزم :

- والدك ليس سوى فرد واحد .

ابتسم (أكرم) فى سخرية عصبية ، قائلاً :

- ألم أقل لكما ؟!

لم ينبس (رمزى) ببنت شفة ، وهو يتابع الموقف ، فى حين شد (طارق) قامته ، وقال فى حزم أكبر ، يمتزج بصرامة لم يعهدها فيه أحد من قبل :

- لن أضيع الوقت فى مناقشات سخيفة كهذه .. لقد حصلت من السيِّدة (مشيرة) على ذلك الفيلم ، الذى يصوِّر ما فعله بنا ذلك النووى ، وسأذهب إلى مقرِّ الفريق لمراجعته ، وفحصه ، ومحاولة استخلاص كلِّ ما يمكن أن يفيدنا منه ، وإذا ما فكَّر أحدكم على نحو عقلانى ، وقرَّر مواصلة المهمة ، فليلحق بى هناك .

قالها ، وغادر المكان فى خطوات حاسمة سريعة ، لهثت معها عيون الجميع خلفه ، قبل أن يقول (أكرم) فى غضب :

- يا لـ ...

قاطعه (رمزى) بغتة :

- إنه على حق .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، وهتفت (نشوى) :

- (رمزى) ؟!

كرَّر فى حزم :

- الشاب على حق ، فى كل حرف نطق به .

ثم نهض من مقعده ، مستطردًا فى صرامة :

- لقد واجهتم جميعًا الأمر بعواطفكم ، على نحو

لا يتفق مع طبيعة عملكم ، كفريق من أقوى فرق المخابرات العلمية ، وأكثرها تفوقًا ونجاحًا .. لست أدرى كيف نسيتم جميعًا أن (طارق) قد جازف بحياته فى بسالة ، لإنقاذ (نور) و (أكرم) ، ولولا عناية الله (سبحانه وتعالى) ، وشجاعة ذلك الشاب ، لكان الاثنان فى عداد الموتى .. ألا تعترف بهذا يا (أكرم) ؟!

توتَّرت ملامح (أكرم) ، ثم لم يلبث أن خفض عينيه ، متمتمًا :

- بلى .

واصل (رمزى) بنفس اللهجة :

- الأكثر أهمية أن أحدث أعضاء الفريق ، أكثرنا اهتمامًا بالفريق وحرصًا عليه ، فلو راجعتم أنفسكم ؛ لأدركتم أن ملف (نور) وفريقه لم يسجِّل حالة فشل واحدة ، منذ بدأ عمله .. حتى فى أحلك المواقف ، كنا نتحدَّى المصاعب ، ونتجاوز الأزمات ، ونحقِّق الانتصار أيضًا .. والآن نحن نواجه قضية عنيفة ، وخصمًا خارقًا ، لا مثيل له ، إلا فى روايات وأفلام الخيال العلمى ، ولقد سقط قائدنا .. أيعنى هذا أن نتوقَّف ، ونترك عدونا يواصل طغيانه ، مكتفين

بالبكاء أمام حجرة القائد ؟! خطأ يا رفاق .. خطأ .. لو استعاد (نور) وعيه الآن ، لرفض بشدة ما تفعلونه .. سيرفض أن نسجّل أوّل فشل فى ملفه ، بل وسيصرّ على أن نواصل السعى ، للفوز بالنجاح فى النهاية ، كما اعتدنا دائمًا .. هذه هى الوسيلة الوحيدة ، لنثبت له أننا نستحق الانضمام إلى فريقه .. لنثبت له أننا .. أننا ..

غلبه الانفعال ، فتوقّف لحظة ، التقط خلالها أنفاسه ، قبل أن يضيف :

ـ أننا نحبه .

هبط عليهم وجوم مهيب ، وهم يتطلّع بعضهم إلى البعض ، بنظرات يمتزج فيها الخجل بتأنيب الضمير ، قبل أن يرفع (أكرم) عينيه ، ويقول فى حزم :

ـ (طارق) كان على حق .. لا ينبغى أن نضيع لحظة واحدة .

وربَت على مسدسه فى حزامه ، ثم أضاف ، وهو يتجه نحو المخرج ، فى خطوات حاسمة واسعة :

ـ هل ستبقون ، أم ...

وقبل أن يتمّ عبارته ، كان الجميع يلحقون به ؛ لينطلقوا معًا إلى مقر الفريق ..

إلى حيث يستكملون الصراع مع عدوّهم الجديد .. العدو الخارق ..

* * *

التقى حاجبا القائد الأعلى فى اهتمام بالغ ، وهو يطالع نسخة من فيلم (أنباء الفيديو) ، مغمغمًا فى توتر :

ـ يا إلهى ! إنه أمر رهيب بالفعل .. هل رأيت كيف انطلقت كرة اللهب من قبضته ، وأطاحت بالسيارة ؟!

أومأ الدكتور (ناظم) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ـ هذا لا يخيفنى ، بقدر ما تدهشنى قدرته على الاختفاء .. الطاقة التى يولّدها جسده ، تمكّنه من إحاطة نفسه بغلاف كهرومغنطيسى متغيّر الذبذبة ، يخفى جسده تمامًا ..

ثم التفت إلى الدكتور (حجازى) ، مستطردًا :

ـ أليس كذلك ؟!

أجابه الدكتور (حجازى) فى تحفّظ :

ـ أعتقد هذا ، فلست خبيرًا فى مثل هذه الأمور .. هذا يحتاج إلى فيزيقى ، أو خبير طاقة ، وعلى أية حال ، فهو يتفق مع ما جاء فى أوراق الدكتور (فؤاد) رحمه الله .

تنهّد الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

ـ بالتأكيد .. ولكن ما شاهدناه الآن مفزع بحق .. لقد رأينا ما فعله بالآخرين ، وبدا لنا بشعًا رهيبًا ، أما رؤيته شخصيًا ، وهو يستخدم قواه الخارقة ، فهذا أمر آخر .

وافقه القائد الأعلى بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :

ـ بالطبع .. والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ، كم يمكن أن يستمر هذا الكابوس ؟!

قال الدكتور (حجازى) بسرعة :

ـ لا يمكن أن يستمرّ طويلاً .

التفت إليه الاثنان فى آن واحد ، وسأله القائد الأعلى فى اهتمام كبير :

ـ هل تعتقد هذا حقًا ؟!

اعتدل الدكتور (حجازى) فى مجلسه ، وهو يقول :

ـ بالطبع .. هذا أمر طبيعى .

سأله الدكتور (ناظم) فى لهفة :

ـ لماذا ؟!

كان من الواضح أن الدكتور (حجازى) لم يكن يتوقّع كل هذا الاهتمام ، إثر عبارته البسيطة ، فقد ارتبك بعض الشىء ، وتنحنح قبل أن يشير بيده ، مجيبًا :

ـ صحيح أن ذلك الشاب قد تمكّن ، بوسيلة مدهشة ، من شحن كل خلاياه بطاقة نووية هائلة ، تكفى لإضاءة مدينة كاملة ، مثل (القاهرة) الجديدة ، وأن هذه الطاقة قد أكسبته قدرات وقوى خارقة ، لم نتصوّر حتى إمكانية وجودها ، إلا أن هذا لا ينفى أن خلاياه ما زالت بشرية الأصل ، وهذا ما سيودى به فى النهاية .

سأله القائد الأعلى :

ـ كيف ؟!

أشار الدكتور (حجازى) بيديه مرة أخرى ، وهو يجيب :

ـ الله (سبحانه وتعالى) خلق أجسادنا كاملة ،

للمهمة التى خلقت من أجلها ، وكل خلية فى أجسادنا مؤهلة لوظيفتها وإمكانياتها وحدها ، ولقد علمتنا الطبيعة والخبرة وتجارب السابقين ، أنه إذا ما عبثنا بتلك الخلايا ، وحاولنا تغيير طبيعتها ، أو إجبارها على القيام بدور يخالف دورها المحدود ، الذى أسنده إليها الخالق (عزّ وجلّ) ، فقد تستجيب فى البداية ، وتلعب ذلك الدور الإضافى لبعض الوقت ، إلا أن منشأها لا بد أن يتغلب فى النهاية ، فتنهار كلها ، وتسقط أمام الحمل الزائد ، إما مصابة بخلل أو مرض ما ، وإما أن تموت تمامًا .. وهذا يحدث فى كل الأحوال بلا استثناء ، عندما يدخن المرء لفترة طويلة ، أو يتناول الخمور ، أو يتعرض للأتربة ، أو الكيماويات ، أو الأشعة ، لفترة ما ، وربما يحدث تدريجيًا أو دفعة واحدة .. ولكنه حتمًا يحدث .. فالطبيعة قد تنحنى لبعض الوقت ، ولكنها لا تنهزم قط(*) ..

تبادل الدكتور (ناظم) والقائد الأعلى نظرة مدعمة بالانفعال ، قبل أن يسأل الأول فى لهفة :

(*) حقيقة علمية .

ـ ومتى يحدث هذا ؟!

هزّ الدكتور (حجازى) كتفيه ، قائلاً :

ـ هذا يتوقف على عوامل عديدة ، لا يمكننى حسمها وحدى .

سأله القائد الأعلى :

ـ هل تعتقد أنك بحاجة للتعاون مع خبير طاقة مثلاً ؟!

أجابه الدكتور (حجازى) :

ـ بالطبع .

أومأ القائد الأعلى برأسه متفهمًا ، ثم اعتدل فى مجلسه ، قائلاً فى حزم :

ـ عظيم .. سأصدر فورًا أمرًا بتكوين فريق مطاردة جديد ، برياستك يا دكتور (حجازى) ، وسأسند إليك مهمة اختيار كل من يتعاون معك من الخبراء والفنيين ، و ...

قاطعه الدكتور (حجازى) فى توتر :

ـ مهلاً يا سيدى القائد .. ما الداعى لإنشاء فريق جديد ؟! لِمَ لا أنضمَ إلى فريق (نور) فحسب كالمعتاد ؟!

تطلع إليه القائد فى دهشة ، قبل أن يقول :

- لقد أصيب (نور) إصابة فادحة ، ولن يستعيد وعيه ، قبل بضع ساعاتٌ ، والأمر لا يحتمل الانتظار .

أجابه الدكتور (حجازى) :

- ربما أصيب (نور) ، ولكن فريقه ما زال يضمّ أفضل الخبراء لدينا ، ولقد انضمّ إليهم مؤخرًا المهندس (طارق) ، وهو - طبقًا لتقاريركم - أفضل خبراء الطاقة النووية وتأثيراتها الحيوية ، فى الوقت الحالى .

صمت القائد الأعلى بضع لحظات ، وهو يواصل التطلّع إلى الدكتور (حجازى) ، ثم لم يلبث أن تراجع فى مقعده ، قائلاً :

- دكتور (حجازى) .. أنت كبير أطبائنا الشرعيين ، وواحد من أفضل العلماء المعدودين فى مجالك ، ولكنك لست عسكريًا ، ولم تتولّ يومًا أية مهام أمنية مباشرة ، ولو أنك فعلت ؛ لأدركت أن قوة الفريق ، أى فريق ، لا تكمن فى خبرة أفراده وبراعتهم فحسب ، وإنما أيضًا فى قوة وبراعة قيادته ، وربما يتمادى بعض العسكريين ، ويؤكدون أن قوة الفريق تكمن فى قيادته .. كل القوة .. وفى حالتنا هذه ، صار فريق

(نور) بلا فائدة ، وهذا يعنى التخبّط والارتباك .

قال الدكتور (حجازى) فى حزم :

- كل هذا سينتهى بسرعة ، وستنتظم الأمور على النحو الأمثل .

أجابه القائد الأعلى :

- ليس لدينا الوقت لحدوث هذا .. خصمنا يضرب ضرباته فى سرعة وعنف ، ونحن نلهث خلفه طوال الوقت ، ولو توقفنا لحظة ، ولو لالتقاط الأنفاس ، فلن يمكننا اللحاق به قط .

قال الدكتور (حجازى) فى إصرار :

- ولِمَ لا نمنحهم الفرصة لإثبات وجودهم ؟!

هزّ القائد الأعلى ، رأسه نفيًا فى حزم ، قائلاً :

- الموقف لا يحتمل التهاون أو التغاضى ، أو الانسياق خلف أية عواطف ..

أجابه الدكتور (ناظم) هذه المرة :

- إنها ليست مسألة عواطف يا سيّدى القائد .. لقد بدأ (نور) مع فريقه عملهم بالفعل ، ووضعوا خطة البحث ، وحتى بعد سقوط (نور) ، فهم يواصلون السير وفقًا لخطته ، وهم - بالتأكيد - أفضل من

يمكنه مواجهة أية تطورات مباغتة جديدة .

انعقد حاجبا القائد الأعلى ، وبدت عليه علامات التفكير العميق ، و ...

وفجأة ، انطلق أزيز جهاز اتصال خاص ، على نحو جعل الدكتور (ناظم) يثب نحوه ، ويطالع الرسالة التى ظهرت على شاشته ، قبل أن يمتقع وجهه ، ويلتفت إلى الرجلين ، قائلاً :

ـ لقد ضرب النووى ضربته الجديدة .

سأله القائد الأعلى فى توتر بالغ :

ـ من ؟!

وأتاه الجواب كالصاعقة ..

فالضحية لم تكن مسئولاً سابقًا هذه المرة ..

لقد كان مسئولاً حاليًا ..

وعلى أقصى درجة من الخطورة .

* * *



٨ ـ الثالث ..

الجمعة : الحادى عشر من مايو .. التاسعة صباحًا ..

فركت (نشوى) عينيها فى إرهاق شديد ، وعادت تتطلع إلى الكمبيوتر ، مغمغمة :

ـ لا فائدة .. الأمر ليس سهلاً أبدًا .. من الواضح أن تلك الفترة ، من القرن العشرين ، كانت حافلة بالأحداث للغاية ، فهناك عشرات القضايا ، التى تربط ما بين النائب العام ووزير الداخلية السابقين ، منذ كان الأول وكيلاً للنائب العام ، والثانى ضابطًا فى مباحث أمن الدولة .. لقد راجعت ملفات كل تلك القضايا ، ولكننى عجزت عن إيجاد صلة بينها وبين خصمنا ، خاصة وأننا نجهل اسمه وهويته الحقيقيين .

أجابها (طارق) فى هدوء :

ـ واصلى المحاولة .. ابحثى عن قضايا حدثت منذ ثلاثين عامًا تقريبًا ، يرتبط الجانى فيها بطفل صغير .. ابن .. أخ .. أى شىء آخر .

سأله (أكرم) فى دهشة :
ـ ولماذا هذا بالتحديد ؟!
لم يرفع (طارق) عينيه عن جهازه ، وهو يجيب :
ـ صحيح أننا نجهل هوية خصمنا ، إلا أن ملامحه تؤكدُ أنه فى حدود الثلاثينات من عمره ، ورغبته فى الثأر من مسئولين سابقين بالتحديد ، توحى بأن غضبه يعود إلى مرحلة قديمة ، والأرجح أنه بسبب إدانة أحد المقربين له .. أب مثلاً ، أو شقيق .. وأعتقد أن هذا القريب قد حصل على حكم بالإعدام .
التفتت إليه (سلوى) فى دهشة ، وخيِّل إليها أنها تسمع زوجها (نور) يتحدَّث ، فى حين فغر (أكرم) فاه ، قائلاً :
ـ ومن أدراك أنه أعدم ؟
تراجع (طارق) فى مقعده ؛ وواصل العمل على جهازه بامتداد يده ، مجيبًا :
ـ موت ذلك القريب وحده يمكن أن يولِّد فى أعماق طفل ما كل هذا الغضب والمقت ، ويشعل فى أعماقه رغبة عارمة فى الثأر والانتقام .
كان (رمزى) يراجع فيلم (أنباء الفيديو) ،

عندما نطق (طارق) هذا ، فالتفت إليه فى دهشة ، وسأله :
ـ كيف يمكنك أن تعرف هذا ؟!
هتف (أكرم) مستنكرًا :
ـ أتعنى أن ما قاله صحيح ؟!
لم يهتمّ (رمزى) بإجابة سؤاله المستنكر هذا ، وهو يتطلع فى لهفة إلى (طارق) ، الذى بدا عليه اهتمام شديد بضع لحظات ، وهو يطالع شاشة جهازه ، قبل أن يجيب فى هدوء :
ـ إننى من هواة مطالعة كتب الطب النفسى .
تضاعفت دهشة (رمزى) ، وهمّ بإلقاء سؤال آخر ، لولا أن التفت إليه (طارق) فجأة ، يسأله فى اهتمام :
ـ هل توصلت إلى شىء ، من فحص الفيلم ؟!
اعتدل (رمزى) مجيبًا فى حماس :
ـ بالطبع .
هتفت (نشوى) :
ـ حقًا ؟!
التفت (رمزى) إلى شاشة العرض ، قائلاً :



ويضغطة زر ، أسدل ذلك المرشّح الداكن على الصورة ، ثم ثبّت المشهد ، متابعًا : ـ انظروا إلى تلك النظرة المخيفة ؟ ..

ـ لقد قمت بتكبير الصورة عدة مرات ، فتوصلت إلى الكثير .

ترك كل منهم عمله ، والتفوا حوله ، وهم يتطلعون إلى الشاشة ، فى حين أدار هو ذلك المشهد ، الذى رفع فيه النووى عينيه المضيئتين ، وتطلّع إلى آلة التصوير مباشرة ، وقال (رمزى) :

ـ انظروا .. فى البداية سيبهركم ذلك الضوء ، المنبعث من عينيه ، ولكن لو أسدلنا مرشحًا داكنًا على الصورة هكذا ، فسيلغى أثر الضوء ، وتبدو لنا ملامحه واضحة .

وبضغطه زر ، أسدل ذلك المرشّح الداكن على الصورة ، ثم ثبّت المشهد ، متابعًا :

ـ انظروا إلى تلك النظرة المخيفة ، المطلّة من عينيه ، وإلى ذلك الميل فى ركن شفتيه .. إنه يتلذّذ بكل خطوة يقوم بها ، وبكل قطرة دم يريقها .. شخصية ثأرية وحشية ، أقرب إلى الجنون ، ولكنه ذلك النوع من الجنون ، الذى برز من طرف عبقرية فطرية ، بلغت حدّها الأقصى .. إنه ينفذ مخططًا مدروسًا ، ربما أعدّه منذ عشرات السنين ، ولديه

قائمة مسبقة بأسماء وعناوين ، وربما كل المعلومات عن ضحاياه ، ويستنفر كل قواه الجديدة لتدميرهم ، على نحو يعلن للعالم كله أنهم قد دفعوا ثمن ما اقترفوه بشأنه ، أو بشأن من يثأر من أجله ، أو يثأر له .

سأله (أكرم) فى حيرة :

ـ ولكن مع قواه الرهيبة هذه ، لماذا لم يثأر من كل خصومه فى آن واحد ؟ أعنى أنه لو انتقل من واحد إلى آخر ، خلال بضع ساعات ، لما تمكنت أية قوة من اعتراض سبيله ، ولظفر بهم جميعًا فى ليلة واحدة .

لوّح (رمزى) بسبّابته ، قائلاً :

ـ ويخسر رد الفعل العام لانتصاره ؟! لا يا صديقى .. لو أننى فى موضعه ، لما فعلت هذا قط .. إنه سيظفر بخصومه واحدًا بعد الآخر ، ولكن بفارق زمنى واضح ، يتيح لنا أن نصاب بالذعر والهلع ، ونشد شعورنا ، ونعتصر أمخاخنا ، فى محاولة لاستنباط هدفه التالى .. إنها اللعبة التى تمنحه متعة الثأر والانتقام .. نفس المتعة التى يحصل عليها ، عندما يذكر ضحيته بما فعلته ، قبل أن يمزقها إربًا بمنتهى العنف والوحشية .

قال (طارق) فى اهتمام :

ـ لهذا إذن لم يحاول نسف الهليوكوبتر .

أجابه (رمزى) :

ـ بالضبط .. لقد أدرك أنها تلتقط صورته ، وكل ما يفعله ، ولقد ملأ هذا كيانه بالزهو ، وغذّى الجانب النرجسى من شخصيته ، فسمح لها بالبقاء .. بل وقام باستعراض قوته أمام آلة التصوير ، وأحاط نفسه بمجال الإخفاء .

انتهى (رمزى) من حديثه ، فران على المكان صمت تام ، قطعه (طارق) فجأة ، وهو يقول :

ـ تحليل عظيم يا دكتور (رمزى) ، ولكننى أعتقد أن رغبته فى الزهو ليست السبب الوحيد ، لوجود فارق زمنى بين مصرع كل ضحية وأخرى .

التفت إليه الجميع فى اهتمام ، وسأله (أكرم) فى عصبية واضحة :

ـ وما الأسباب الأخرى أيها العبقرى ؟!

صمت (طارق) بضع لحظات ، ثم التفت إلى شاشة جهازه ، مجيبًا :

ـ مازلت أواصل دراستها .

مطَّ (أكرم) شفتيه ، وبدا وكأن الجواب لم يرق له ، وأنه سيلقى سؤالاً آخر ، لولا أن ارتفع أزيز هاتف الفيديو بغتة ، فأسرعت إليه (سلوى) ، وضغطت زر تشغيله ، وقلبها ينبض فى عنف ، ولم تكد ترى وجه الدكتور (ناظم) على شاشته ، حتى سألته بسرعة ولهفة :

ـ ماذا هناك يا دكتور (ناظم) ؟!

أجابها الرجل فى توتر بالغ :

ـ النووى ضرب ضربته الثالثة .

تبادل الجميع نظرة شديدة التوتر ، قبل أن تسأله (سلوى) فى انفعال :

ـ من ؟!

ازدرد لعابه فى صعوبة ، ثم أجاب بتوتر أكثر :

ـ المدير .. مدير المخابرات العامة ... الحالى .

وكانت مفاجأة عنيفة للجميع ..

بل قنبلة ..

وشديدة الانفجار ..

* * *

ـ « كل شىء تم تصويره بالفيديو هذه المرة .. »

أشار الدكتور (محمد حجازى) بيده إلى شاشة عرض كبيرة ، وهو ينطق عبارته هذه ، فتطلع إليه كل أفراد الفريق باهتمام بالغ ، جعله يضغط زر العرض ، متابعًا :

ـ فمن الطبيعى أن يحاط منزل مدير المخابرات العامة بكل وسائل المراقبة المعروفة .

بدأ العرض على الشاشة بمشهد طبيعى ، لرجال الحراسة حول منزل مدير المخابرات ، وكل منهم يحمل مدفعه الليزرى ، فى حين تقف سيارة كبيرة ، داكنة النوافذ ، متأهبة لأية تحركات طارئة ..

ثم ظهر النووى ..

كان يسير فى هدوء ، واضعًا كفيه فى جيبى سترته ، وهو يطلق من بين شفتيه صفيرًا منغومًا ، لأحد الألحان الشعبية المعروفة ، فتأهب رجال الحراسة ، وتحفزوا بمدافعهم الآلية ، إلا أنه تطلع إليهم فى سخرية ، وقال :

ـ عظيم .. رد فعل سريع ومناسب .

أجابه أحد رجال الحراسة فى صرامة ، هو يصوب إليه مدفعه الليزرى :

- ابتعد عن هنا يا صاح .. امض فى طريقك دون توقف .

اتسعت ابتسامة الشاب الساخرة ، وهو يقول :

- وماذا لو لم أفعل ؟!

صاح به الحارس فى غضب :

- أعتقد أن هذه الحماقة ستؤدى بك إلى الندم .

بدأ جسد الشاب يتألق فجأة ، مع عبارته الساخرة :

- ترى هل سيكون الندم من نصيبى أم من نصيبك ؟!

اتسعت عيون رجال الحراسة فى دهشة ، وارتفعت فوهات مدافعهم الليزرية ، فى نفس الوقت الذى انطلقت فيه ضحكات الشاب الساخرة ، وجسده يزداد تألقًا أكثر وأكثر ..

ولم ينتظر رجال الحراسة أكثر ..

لقد انطلقت الأشعة من مدافعهم الليزرية بلا تردُّد ، واتجهت كل خيوطها نحوه ..

ولكنه انقضَّ عليهم ..

وانطلقت كراته النارية ..

ودوت الانفجارات ..

ومع دويها ، طارت الأجساد الممزقة ، وسلبت الأرواح بلا هوادة ..

وفى داخل المنزل ، كان طاقم الحراسة الداخلى قد شاهد ما حدث ، وأدرك الخطر المحدق بمدير المخابرات ، فور رؤيته ما حدث فى الخارج ، عبر شاشات المراقبة ، فبدأ تحركاته بأقصى سرعة ؛ لحماية المدير ، وتنفيذ خطة الطوارئ ، للفرار به ، من ذلك الهجوم المباغت ..

ولكن ذلك النووى كان يتحرك بسرعة مخيفة ..

لقد تجاوز رجال الحراسة ، ونسف الأسوار المحيطة بالمنزل ، ثم انقضَّ على الجدران ، وسحقها سحقًا بصاعقة عجيبة ، انطلقت عندما ضمَّ قبضته إلى بعضها ، فى نفس اللحظة التى نجح فيها طاقم الحراسة الداخلى فى إخراج المدير ، من مخرج خلفى للطوارئ ، واستقلوا معه ومع زوجته سيارة صاروخية مصفحة ، للانطلاق مبتعدين ..

وقبل أن تنطلق السيارة المصفحة ، حاملة المدير وزوجته ، مع نصف طاقم الحراسة الداخلى ، انقضَّ عليهم الشاب ، وقد تحوَّل جسده إلى كتلة من الضوء المبهر ..

وبكل بسالة واستماتة ، تصدى له النصف الثانى

من الطاقم ، وانطلقت أشعة مدافعهم الليزرية ، مع انطلاق السيارة المصفحة ..

وهوت كرات النار مرة أخرى ..

وانسحق رجال الحراسة الشجعان ..

وفى هدوء ، وبعينين متألقتين ، وقف النووى يتطلع إلى السيارة الصاروخية المصفحة ، التى انطلقت مبتعدة ، بأقصى سرعة يسمح بها الطريق ..

ثم ضم قبضتيه ، وصوبهما إلى السيارة ، و ...

وانطلقت صاعقة أخرى رهيبة ..

صاعقة أضاءت المنطقة كلها بضوء أزرق مبهر ، وهى تشق طريقها عبر الشارع ، حتى ارتطمت بالسيارة ..

وكان الانفجار هائلاً هذه المرة ..

وطارت السيارة المصفحة ، ثم هوت ترتطم بالأرض ، وتتدحرج فوقها فى عنف ..

وفى خطوات هادئة ، ظافرة ، اتجه النووى نحو السيارة ، التى استقرت فى وضع مخيف ، وقد انقلبت رأسًا على عقب ، وحطم الزجاج المصفح لأحد نوافذها ، بصاعقة أخرى محدودة ، ثم انتزع مدير المخابرات من داخلها ..

كان الرجل مصابًا بشدة ، والدماء تنزف من أماكن شتى بجسده ، فى حين لقيت زوجته مصرعها ، مع أحد أفراد طاقمه الخاص ، وأصيب الاثنان الآخران إصابات قاتلة ، وعلى الرغم من هذا ، فقد حاول أحدهم التقاط مدفعه الليزرى ، إلا أن النووى أطلق نحوه كرة من النيران ، قتلته على الفور ، وأشعلت النيران فى السيارة كلها ..

ومع صرخات الحارس الأخير ، الذى تلتهمه النيران ، راح النووى يتحدث مع مدير المخابرات بضع لحظات ، فحدق هذا الأخير فى وجهه بدهشة ، قبل أن تنقلب سحنة الشاب على نحو مخيف ، جعله أشبه بوحش مفترس ، وهو يمزق المدير فى عنف رهيب ، جعل (نشوى) تطلق شهقة رهيبة ، فى حين أشاحت (سلوى) بوجهها ، هاتفة :

- يا إلهى ! يا للبشاعة !

وعض (أكرم) شفته السفلى ، متمتمًا :

- الوغد السادى المجنون .

أما (رمزى) و (طارق) ، فقد بدا كل منهما شديد الاهتمام بمتابعة ما يحدث ، دون أن يضيعا

لحظة واحدة فى الغضب والاشمئزاز والاستنكار ..

ومن شاشة العرض ، تعالى صوت أبواق سيارات الأمن ، التى هرعت إلى موقع الحادث ، ولكن النووى لم يبال بها ، وهو يحدق فى أشلاء ضحيته بنظرة جنونية وحشية ، ثم لم يلبث أن التفت إلى حيث يأتى صوت الأبواق ، وارتسم غضب مخيف على ملامحه ، فتمتم (أكرم) فى سخط :

ـ كم قتل هذا الوغد من ضحايا الليلة !

أجابه الدكتور (حجازى) :

ـ كل من شاهدتهم .

التفت إليه (أكرم) ، يسأله فى دهشة :

ـ فقط ؟!

أشار الدكتور (حجازى) إلى الشاشة ، قائلاً :

ـ تابع ما يحدث .

استدار (أكرم) مرة أخرى إلى الشاشة ، حيث بدا الشاب ، والغضب يكتسح كل خلية من خلاياه ، ثم ضمّ قبضتيه ، فشهقت (نشوى) ، وهى تتوقع انطلاق صاعقة أخرى من قبضتيه ، تنسف سيارات الأمن ..

ولكن هذا لم يحدث ..

فقط تألّقت قبضتاه ببريق أزرق ، لم يلبث أن تلاشى فى سرعة ، فانقلبت شفتاه فى سخط غاضب ، ثم تألق جسده مرة أخرى ، وهو يسير مبتعدًا فى هدوء ، حتى تلاشى فجأة ، فهتف (أكرم) فى انفعال :

ـ هل شاهدتم هذا ؟! هل رأيتم ما حدث ؟!

أجابه (طارق) فى اهتمام :

ـ لقد عجز عن إطلاق صاعقته .

هتف الدكتور (حجازى) فى حماس :

ـ بالضبط .. هذا ما أردت أن تروه .

قالت (سلوى) فى انفعال :

ـ إذن فهذا أحد الأسباب الرئيسية ، لعجزه عن القضاء على كل ضحاياه فى ساعات معدودة .. إنه يفقد قدراته الهجومية إلى حد كبير ، بعد كل قتال عنيف .

سألت (نشوى) فى حيرة :

ـ ولكن كيف يمكنه استعادة قواه ؟! إنه لم يسع حتى لإعادة شحن خلاياه بالطاقة ؟! لم نتلق أية بلاغات ، حول هجوم على إحدى المحطات النووية !

أجابها الدكتور (حجازى) :

ـ هذا لأن وسيلة إعادة الشحن ، أو بمعنى أدق ، استعادة الطاقة بالنسبة إليه ، تختلف عن وسيلة إعادة شحن بطارية صواريخ نووية .

التفت إليه (رمزى) فى اهتمام ، قائلاً :

ـ لأنه بشرى .

أشار إليه الدكتور (حجازى) ، قائلاً :

ـ بالضبط .. على الرغم من كل ما اكتسبه ، وكل ما فعله ، فهو لا يزال بشريًا خلاياه المشحونة بالطاقة مازالت خلايا بشرية ، لم تنس هويتها الحقيقية بعد ، لذا فهى تحتاج إلى عاملين حيويين للغاية ، لاستعادة نشاطها وقوتها .

ولوّح بسبابته وإبهامه ، مضيفًا فى حزم :

ـ النوم ، والطعام .

عدّل (طارق) وضع منظاره فوق أنفه ، وقال :

ـ لا ريب فى أنه سيحتاج إلى كميات كبيرة من الطعام ، مع ساعات قليلة مركزة من النوم ، بعد كل هجوم عنيف .

التفت إليه (أكرم) ، وهمّ بقول شىء ما ، ولكن (طارق) تابع فى صرامة ، وكأنه يوجّه حديثه إليه :

ـ إننى أدرس تأثير الطاقة على جسده ، منذ بدأ هذا الأمر .

مطّ (أكرم) شفتيه ، وقال :

ـ بالطبع .. أنت لا تجهل شيئًا قط .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتى الدكتور (حجازى) ، الذى لم يفته ما حدث ، وقال بسرعة ، محاولاً فضّ ذلك الاشتباك ، قبل أن يبدأ :

ـ إننى هنا بالتحديد للتعاون معك ، فى هذه الدراسة بالذات ، فهى تحتاج إلى خبير طبى أيضًا .

رفع (طارق) حاجبيه فى اهتمام ، قائلاً :

ـ سيساعدنى هذا كثيرًا بالتأكيد .

اندفعت (نشوى) تقول فجأة :

ـ أعتقد أن ما حدث سيفيدنا كثيرًا ، من ناحية أخرى .

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول :

ـ بالطبع ، فلقد ظهرت علاقة جديدة ، يمكن أن تقودنا إلى تحديد شخصية وهوية خصمنا على نحو أدق .

التفتت إليه (نشوى) فى إعجاب ، قائلة :

- أرأيتم فائدة الزواج من خبير بالطب النفسى ؟!

قال (رمزى) فى هدوء :

- الأمر لم يكن بحاجة إلى خبير فى الطب النفسى لاستنتاجه يا (نشوى) ، فأنت تبذلين قصارى جهدك منذ البداية ؛ لتحديد الهوية الحقيقة لخصمنا ، وكل معلومة جديدة تساعد على تضييق دائرة البحث كثيرًا .. الآن نحن نعلم أن تلك القضية ، التى فجّرت رغبة النووى فى الثأر ، قد جمعت يومًا ما بين النائب العام السابق ، ووزير الداخلية الأسبق ، ومدير المخابرات العامة الحالى ، وهكذا يصير الأمر أكثر سهولة بالتأكيد .

ثم تراجع فى مقعده ، متابعًا فى اهتمام ، مشوب بالكثير من القلق :

- ولكن المشكلة أنه من الضرورى أن تبذلى جهدًا خرافيًا ؛ للتوصُّل إلى تلك الهوية ، بأسرع وسيلة ممكنة ، ليس كمحاولة لتحديد الباقين فى قائمة ضحاياه فحسب ، ولكن لأنه من الواضح أن تلك الشحنة النووية ، قد أطلقت كل الجنون ، الكامن فى عقله الباطن وخلايا مخه الرمادية ، إذ إنه يزداد

جنونًا ووحشية فى كل مرة ، ويميل أكثر وأكثر إلى النرجسية والاستعراض ، ولست أدرى كيف سيصبح حاله ، عندما يواجه ضحيته التالية .. ربما نجد أنفسنا أمام نسخة شيطانية رهيبة ، لا قِبَل لكل قوى الأرض بمواجهتها .

هبطت كلماته عليهم كضربة عنيفة ، خفقت لها قلوبهم وعقولهم ، فران عليهم صمت رهيب ، وتبادلوا نظرات متوترة ، مع بعضهم ، قبل أن تغمغم (نشوى) بأنفاس مبهورة :

- رباه ! يبدو أنه ليس علىَّ أن أنام ، قبل أن ينتهى هذا الأمر .

تطلَّع إليها (طارق) لحظة فى اهتمام صامت ، ثم اعتدل ، قائلاً :

- أعتقد يا رفاق أن الأمر يحتاج إلى نوع من التطوير .

سأله (أكرم) بلهجة عدوانية :

- أى تطوير هذا أيها العبقرى ؟!

أجابه (طارق) فى حسم :

- خطة .

ارتسمت الدهشة على وجوههم جميعًا ، فتابع بسرعة :

ـ إننا نحتاج إلى خطة جديدة ، تتفق مع المعطيات التى توصلنا إليها ، على ضوء المعلومات الجديدة ، الخاصة بقدرات خصمنا ، ونقاط ضعفه ، وتطوراته الجسدية والنفسية .

واكتسى صوته بتلك الصرامة العجيبة ، وهو يضيف :

ـ باختصار .. لابد أن نضع خطة القتال الجديدة .. فورًا .

تطلعوا إليه جميعًا فى دهشة متوترة ، وتبادلوا نظرات صامتة ، قبل أن تتنهد (سلوى) ، مغمغمة فى أسى :

ـ كم أفتقد (نور) !

لم تكد تتمّ عبارتها ، حتى ارتفع أزيز هاتف الفيديو ، فالتقط الدكتور (حجازى) سماعته بحركة آلية ، دون أن يضىء شاشته ، وقال :

ـ هنا الدكتور (محمد حجازى) .. من المتحدث ؟!

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وأطلّ توتر وقلق بالغين من ملامحه وصوته ، وهو يقول :

ـ يا إلهى ! ومتى حدث هذا ؟!

هبّ (أكرم) من مقعده بحركة حادة ، واستلّ مسدسه ، قائلًا فى انفعال :

ـ هل ضرب ضربته الجديدة ؟!

التقى حاجبا (طارق) ، وهو يغمغم :

ـ بهذه السرعة ؟!

أما (سلوى) و (نشوى) و (رمزى) ، فقد انتقل إليهم قلق وتوتر الدكتور (حجازى) ، وهم يتطلّعون إليه فى لهفة ، وهو يقول :

ـ سنتصل على الفور .

ثم أنهى المحادثة ، وهو يلتفت إليهم ، وخفق قلب (سلوى) فى عنف ، وهى تتطلّع إليه بنظرة متسائلة مذعورة ، قرأتها عيناه على الفور ، فغمغم فى أسى :

ـ إنه زوجك يا (سلوى) .

شهقت بكل ذعر الدنيا وارتياعها :

ـ (نور) ؟! لا ..

وهوى قلبها بين قدميها ..

كالطير الذبيح ..

* * *

تعلقت عينا الشاب النووى بشاشة أجهزة الفحص ، وهى ترسم نتائجها الجديدة ، عَبْر الأسلاك المتصلة بجسده ، وراح قلبه يخفق فى عنف مخيف ، وعلى نحو يكفى لقتل أى إنسان عادى(*) ..

كان من الواضح أن خلاياه تتجه إلى نقطة رهيبة ..

نقطة لم ينتبه إليها الدكتور (فؤاد) ، وهو يجرى أبحاثه ودراساته ..

ولم يدركها هو ، عندما بدأ كل هذا ..

وفى غضب ، انتزع الأسلاك عن جسده ، ونهض هاتفًا :

ـ كان ينبغى أن يدرك هذا .. كان من الضرورى أن يكمل أبحاثه أولاً .

انتابته مرة أخرى ثورة الغضب الصارمة ، وكاد يحطم كل ما حوله ، لولا البقية الباقية من تماسكه ، والتى جعلته يدرك أن هذه الآلات هى آخر أمل له فى البقاء ..

(*) إذا ما ارتفع عدد دقات القلب ، ليفوق الستمائة نبضة ، فى الدقيقة الواحدة ، تعجز عضلات القلب عن ضخ الدم إلى شرايين الجسد ، ويصاب القلب بالإخفاق ، وتنهار قدراته ، مما قد يؤدى إلى الوفاة .

وفى أعماقه ، شعر بتلك التقلصات المعتادة ، فمطَّ شفتيه ، قائلاً فى حنق :

ـ الطعام .. الطعام .. لم يعد بوسعى الاستغناء عن وجبة واحدة .

أخرج الأطعمة التى ابتاعها ، فى أثناء عودته من منزل مدير المخابرات ، وراح يلتهمها فى نهم عجيب ، أثار دهشته بحق !

إنه لم يكن يتصوَّر قط أنه قادر على التهام كل هذا القدر من الطعام !!

بل ولا يدرى حتى كيف يمكنه استهلاكه !!

ولكن الوقت لم يكن يسمح له بالتفكير والبحث والدراسة ..

إنه لا يكاد يكفى لإنهاء مهمته ..

وخاصة مرحلتها الأخيرة ..

مرحلة القضاء على آخر ضحاياه ..

وأكثرهم أهمية ، وخطورة ..

انتهى من التهام كل هذا القدر الهائل من الطعام ، ثم ألقى جسده فوق فراشه ، والنعاس يداعب جفنيه فى قوة ..

النوم أيضًا صار أمرًا تستحيل مقاومته ..

ولا يمكن تجاهله ..

إنه وسيلته الوحيدة لاستعادة نشاطه وقواه ..

ولكنه فى هذه المرة كان يفكر كثيرًا ..

ويستعيد بعض الذكريات البعيدة ..

البعيدة للغاية ..

وفى ذهنه ، ارتسم وجه مذعور ، يطلّ عليه من خلف القضبان ، وصوت وكيل النيابة يجلجل فى قاعة المحاكمة ، مطالبًا بتطبيق أقصى عقوبة ..

مازال يحفظ كل كلمة ترددت فى أثناء المحاكمة ..

وكل حرف ..

الاتهامات ..

المرافعات ..

الأدلّة ..

ثم قرار الإدانة ..

« حكمت المحكمة حضوريًا ، بإحالة أوراق المتهم إلى فضيلة المفتى ..»

عبارة صارمة حازمة ، أعلنت مولد النهاية ..

وكانت هناك محاولات ..

وتظلّمات ..

والتماسات ..

ولكن بلا فائدة أو جدوى ..

وجاءت لحظة التنفيذ ..

والإعدام ..

انتفض جسده فى عنف ، عندما بلغ بذكرياته هذه النقطة ، وتصاعدت موجة الغضب مرة أخرى من أعماقه ، حتى بلغت ذروتها المعتادة ، فصرخ :

ـ كلهم سيدفعون الثمن .. كلهم .

وعلى الرغم من رغبته العارمة فى النوم ، هبّ جالسًا على طرف فراشه ، وراح قلبه يخفق فى عنف أكثر .

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم نهض فى حركة حادة ، وجلس أمام أجهزة الفحص ، وأخذ يتطلّع إليها فى توتّر بالغ ، جعل عينيه تومضان على نحو مخيف ، قبل أن يلتقط الأسلاك فى حركة حادة ، ويعيد توصيلها بجسده ، ويشعل الأجهزة ..

ومرة أخرى ، تعلّقت عيناه بالشاشات ..

والمنحنيات ..

والنتائج ..

وفى دقة بالغة ، أخذت الأجهزة تقدم النتائج ، التى تثير غضبه وألمه وسخطه ..

عقار (سترونجالين) كانت له نتائج مذهلة بالتأكيد ..

وأعراض جانبية بالغة العنف ..

والقسوة ..

والخطورة ..

لقد بدأت خلاياه في تحوّرات كثيرة ، جعلتها قادرة على توليد الطاقة الكهربية ، بعدة وسائل مختلفة ، مستغلة تفاعلات الجسم الطبيعية ، وأنزيماته المتعددة(*) ..

ولكن هذه التحوّرات لم تمض بسهولة ..

(*) الأنزيمات : مواد مسئولة عن معظم التغيرات الكيميائية ، التى تحدث فى المادة الحية ، وعلى الرغم من أنها تسبب عدة تفاعلات معقدة فى الجسم ، إلا أنها لا تتأثر بهذه التفاعلات ، إذ إنها فى الحقيقة مواد عضوية محفزة ، وهى سهلة التحطم بالغليان ، وببعض أنواع السموم .

لقد فقدت خلاياه قدرتها على إعادة شحن الطاقة ، وهذا يعنى أنه ما من وسيلة ، فى الكون كله ، لاحتفاظه بقدراته النووية طويلاً ..

ولكن هذه ليست المشكلة الوحيدة ..

إنها فى الواقع لا تعني شيئًا ، إزاء النتيجة المخيفة ، التى ستتحقق حتمًا ، طبقًا لما أكّدته كل أجهزة الفحص ، كرد فعل طبيعى للتفاعل ، ما بين خلاياه وأنظمته الحيوية ، وكل تلك الطاقة فى أعماقه ..

إنه ، ومع الفقدان المستمر للطاقة ، سيبلغ مرحلة ما ، تجعل جسده أشبه بالكتلة الحرجة للمادة المشعة(*) ..

وعندئذ ، سيتحوّل جسده كله إلى قنبلة ..

قنبلة نووية قابلة للانفجار ..

مع أول صدمة .

* * *

(*) الكتلة الحرجة : هى أصغر كمية ممكنة ، فى مادة قابلة للانشطار ، مثل اليورانيوم ٢٣٥ ، يمكن أن تساعد على استمرار تفاعل متسلسل ، وهى ضرورية لإنتاج طاقة مفيدة ، أو توليد انفجار رهيب .

٩ - عد تنازلى ..

الجمعة : الحادى عشر من مايو .. الحادية عشرة والنصف صباحًا .

انهمرت دموع (سلوى) كالسيل ، وهى تقف مع رفاقها أمام حجرة (نور) ، فى قسم رعاية الحالات الحرجة بالمستشفى ، فى حين ارتبك الطبيب المسئول ، وهو يحاول تهدئتها ، قائلاً :

- اطمئنى يا سيدتى .. إننا نبذل قصارى جهدنا لتجاوز هذه الأزمة .. لقد ارتفعت درجة حرارته بغتة ، وهذا يوحى بوجود بعض المضاعفات ، التى لم ننتبه إليها .. سنعيد فحصه بعد لحظات ، وسيصبح كل شىء على ما يرام بإذن الله .

قال (أكرم) فى عصبية :

- ولكن الممرضة التى اتصلت بنا ، قالت إن ...

قاطعه الطبيب فى توتر :

- من الواضح أن هذه الممرضة قد أخطأت التعبير



وعندئذ ، سيتحول جسده كله إلى قنبلة .. قنبلة نووية قابلة للانفجار ! ..

عن الموقف .. لقد كانت تنفذ سياسة المستشفى ، التى تحتم إبلاغ إدارة المخابرات العلمية بأية تطوّرات ، تحدث لأحد رجالها .. إننى أعتذر نيابة عنها .

صاح به (أكرم) فى حدة :

ـ تعتذر ؟! أتظن هذا يكفى ؟!

أشار إليه الدكتور (حجازى) بالصمت ، والسيطرة على غضبه ، وهو يسأل الطبيب :

ـ قل لى يا رجل : أى مدى يمكن أن تبلغه تلك المضاعفات ؟!

تردَّد الطبيب لحظة ، قبل أن يجيب فى حذر :

ـ لا يمكننا التحديد بعد .. الأمر يحتاج إلى بعض الفحوص أوّلاً .

مطَّ الدكتور (حجازى) شفتيه فى ضيق ، مغمغمًا :

ـ الفحوص .. الفحوص .. لا أحد يمكنه حسم أى أمر بدون الفحوص والتحاليل .

أجابه (رمزى) :

ـ هذا أمر طبيعى يا دكتور (حجازى) .

لوَّح الدكتور (حجازى) بيده ، قائلاً :

ـ فى أيامنا ، كنا نعتمد على دلالات أخرى كثيرة .

ابتسم الطبيب ، قائلاً :

ـ لم يعد من المسموح به أن نفعل هذا ، فى هذه الأيام .

همَّ الدكتور (حجازى) بقول شىء ما ، لولا أن ظهرت (مشيرة) فجأة ، وخلفها مصور الجريدة ، وهما يندفعان نحوهم ، و (مشيرة) تسأل الطبيب فى لهفة :

ـ كيف حال المقدَّم (نور) ؟! هل ترتبط إصابته بتلك الأحداث العنيفة ، التى تشهدها (القاهرة) الجديدة ، فى هذه الأيام ؟!

تراجع الطبيب فى دهشة ، فى حين هتف (أكرم) مستنكرًا :

ـ (مشيرة) !

أشار إليه (رمزى) ، قائلاً :

ـ لا تحاول .. إنها صحفية ، ولن يمكنها نسيان هذا قط .. إنه أمر يسرى فى كيانها ، ويجرى فى عروقها مجرى الدم .

بدا الضيق على وجهى (سلوى) و (نشوى) ، وهما تتبادلان نظرة عصبية ، فى حين لم يبد على

(مشيرة) أنها حتى قد شعرت بوجودهم ، وهى تسأل الطبيب فى لهفة :

ـ هل تتوقع أية تطورات جديدة ؟!

ارتبك الطبيب ، وهو يقول :

ـ سيدتى .. إننى ..

قاطعه (أكرم) فى صرامة ، موجهًا حديثه إليها :

ـ الطبيب لن يمكنه الإدلاء بأية معلومات فى هذا الشأن ، هذا محظور قانونًا .

رمقته بنظرة متحدية ، وأشارت إلى آلة التصوير ، قائلة بلهجة مستفزة :

ـ هل تعلم أننا نبث برنامجنا ، على الهواء مباشرة ، يا سيد (أكرم) ؟!

فاجأه قولها هذا ، ولكنه تماسك تمامًا ، وهو يجيب فى صرامة :

ـ نعم .. أعلم هذا .

التقى حاجباها ، وهى تتبادل معه نظرة غاضبة ، تحمل المزيد من التحدى والعناد ، قبل أن تلتفت إلى آلة التصوير ، قائلة :

ـ هذا ما أردت أن تروه بالضبط أيها السادة ..

غرور وتعنت المسئولين عن أمننا ، فى ظروف شديدة الحرج كهذه .. هناك قوة ما .. شىء ما يهاجم عددًا من مسئولينا السابقين والحاليين ، ويغتالهم بمنتهى العنف ، ورجال الأمن يقفون عاجزين عن التصدى له .. حتى ذلك الفريق العبقرى .. فريق المقدم (نور) ، الذى تعرفونه جميعًا ، وتذكرون بطولاته فى فترة الاحتلال(*) ، يقف حائرًا عاجزًا ، وخاصة بعد إصابة (نور) .. العقل المفكر ، والمحرك الأساسى للفريق .

أشاحت (سلوى) بوجهها ، قائلة فى عصبية :

ـ لن يمكننى احتمال المزيد .

دفعتها (نشوى) جانبًا ، وهى تقول فى حنق :

ـ دعينا نبتعد عن هنا قليلاً يا أماه ، فالهواء الفاسد يرهق أنفاسى .

وقال (أكرم) فى غضب :

ـ لست أدرى كيف يمكننى احتمالها طوال الوقت !

تمتم (رمزى) :

ـ لأنك تحبها يا رجل .

مط الدكتور (حجازى) شفتيه بلا تعليق ، فى

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

حين بدا (طارق) شديد الاهتمام بحديث (مشيرة) ، التى تتابع فى حماس :

ـ السؤال الذى يقلق الجميع الآن هو : ترى هل يمكن أن يواصل الفريق عمله بنجاح ، فى غياب قائده ؟! إننا ، لو راجعنا ملف الفريق ، فسنجد أنه لم يحقق طوال عمله سوى الانتصار تلو الآخر ، ولكن كل هذا كان تحت قيادة (نور) ، فما الذى سيحدث بعد غيابه ؟! هل يرتبك الفريق ويتخبَّط ؟! هل يعجز عن مواجهة الموقف ، أيًا كان ؟! هل ...

قاطعها (طارق) ، وهو يتجه إليها فجأة ، قائلاً :

ـ معذرة .. لدى ما أرغب فى قوله للمشاهدين .

التفت إليه الجميع فى دهشة بالغة ، حتى (مشيرة) نفسها ، التى كادت تفقد اتزانها ، أمام مبادرته المباغتة ، لولا خبرتها الطويلة فى هذا المضمار ، والتى جعلتها تقول فى انفعال ، لم تستطع حجبه :

ـ بالتأكيد .. كلنا لهفة لسماع ما لديك .

هتف (أكرم) فى حنق :

ـ اللعين !

أشار إليه (رمزى) بالصمت ، وهو يراقب

ما يحدث فى اهتمام ، فمطَّ شفتيه فى حنق ، وأشاح بوجهه ساخطًا ، فى حين سألت (مشيرة) (طارق) فى اهتمام :

ـ إنك أحد أفراد الفريق .. أليس كذلك ؟!

عدَّل (طارق) وضع منظاره الطبى فوق أنفه ، وهو يجيب :

ـ بلى .. أنا عمليًا أحدث أفراد الفريق ، إلا أننى أتابع عمله منذ سنوات ، ولقد قرأت كل ملفاته السابقة .

ثم اعتدل فى وقفته ، متابعًا فى حزم :

ـ ويمكننى أن أقول فى ثقة ، إن هذا الملف الجديد سينتهى أيضًا بانتصار الفريق .

سألته فى دهشة :

ـ وما مصدر هذه الثقة ؟

هزَّ كتفيه ، قائلاً :

ـ أنا أحد أفراد الفريق ، وأدرك ما أقوله جيدًا .. لقد توصلنا إلى معلومات جديدة بالغة الأهمية ، حدَّدت لنا هوية ذلك الذى نواجهه ، ولن تمضى ساعة واحدة ، حتى نكون قد حددنا موقعه أيضًا .. وخلال

هذه الساعة ، سيكون قائدنا (نور) قد استعاد وعيه ، ليقودنا مرة أخرى إلى نصر جديد .. كالمعتاد .

ارتفع حاجبا الطبيب فى دهشة ، لتلك الثقة البالغة ، التى يتحدث بها (طارق) ، والتفت ليعلن استنكاره لأفراد الفريق ، إلا أن عينيه ارتطمتا بكمّ هائل من الدهشة والاستهجان ، جعلاه يطبق شفتيه ، ويمطهما فى حنق ، وهو يتساءل كالباقين : تُرى ما الذى يهدف إليه (طارق) من هذه الأكاذيب ؟!

أما (مشيرة) ، فقد غمرها انفعال جارف ، وهى تستمع إلى حديثه ، وسألته فى لهفة :

ـ هل تعتقد حقًا أن الفريق سينتصر هذه المرة أيضًا ؟!

أجابها بمنتهى الثقة :

ـ بإذن الله (سبحانه وتعالى) .. صحيح أن الأمر يبدو شاقًا غامضًا ومخيفًا .. إلا أن هذا لا يعنى لنا شيئًا .. الأمور التى نواجهها دائمًا هكذا ، ولكننا لا نلبث أن ننتصر فى النهاية .

ثم التفت يواجه آلة التصوير مباشرة ، وهو يضيف فى حزم :

ـ صدقونى .. خصمنا لن ينتصر هذه المرة .. لن يفعل أبدًا .

نطقها على نحو انعقد له لسان (مشيرة) لحظة ، قبل أن تنفض الانبهار عن عقلها ، وتهتف فى حماس شديد :

ـ هل سمعتم هذا التأكيد أيها السادة ؟! ها هو ذا أحد أفراد الفريق يؤكد أنهم فى طريقهم للنصر ، وأن قائدهم (نور) لن يلبث أن يعود إلى موقعه ، فى غضون ساعة واحدة .. وصدقونى أيها السيدات والسادة .. لو عاد (نور) لقيادة الفريق ، فأنا واثقة ، طبقًا لتجارب عديدة سابقة ، أن النصر سيكون من نصيبه بإذن الله .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتى (طارق) ، وهو يقول :

ـ بالضبط .

ثم عاد إلى الفريق بنفس الابتسامة ، متجاهلاً كل نظرات الدهشة والاستنتاج .

وبنظرة واحدة إليه ، أدرك (رمزى) أن (طارق) يخفى فى أعماقه أمرًا ما .

أمرًا بالغ الأهمية ..
والغموض .. والخطورة ..

* * *

« لست أفهم شيئًا .. لا يمكننى قط استيعاب ما فعلته .. »

صاح (أكرم) بالعبارة فى غضب ، وهو يلوّح بذراعيه ، ويقطع حجرة اجتماعات الفريق جيئة وذهابًا فى ثورة ، مستطردًا :

ـ إنك حتى لم تستشر أحدنا ، قبل أن تلقى بذلك الفيض من الأكاذيب ، على الهواء مباشرة .. لقد أوحيت للجميع بأننا قاب قوسين أو أدنى من الظفر بخصمنا النووى .

أجابه (طارق) فى هدوء مستفز :

ـ بالضبط .

صاح به (أكرم) :

ـ بالضبط ؟! أى قول هذا يا رجل ؟! هل تدرك بالفعل ما يعنيه هذا ؟!

إنه يعنى أننا أصبحنا مسئولين ، أمام العالم أجمع ، عن الوفاء بما التزمنا به .

هزّ (طارق) كتفيه ، قائلاً :

ـ إننا كذلك بالفعل ، منذ قبلنا هذه المهمة .

احتقن وجه (أكرم) ، مع هذا الجواب المنطقى ، فلوّح بذراعه كلها ، هاتفًا :

ـ هذا صحيح ، ولكن الأمر لا يقتصر على المسئولية فحسب ، ولكنك بإعلان ما أعلنته ، وعلى هذا النحو، الذى يوحى بالثقة الشديدة ، ستثير ثائرة خصمنا النووى ، وتستفزه إلى أقصى حد .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتى (طارق) ، وهو يقول بنفس الهدوء :

ـ حقًا ؟!

تراجعت (نشوى) فى مقعدها ، وهى تتطلع إليه فى حيرة ، وعقد الدكتور (حجازى) حاجبيه ، وهو يتساءل عما يدور فى ذهنه ، فى حين اعتدل (رمزى) على مقعده ، وبدا عليه اهتمام بالغ ، و(أكرم) يصرخ :

ـ نعم أيها العبقرى .. حقًا .. لقد نجحت فى استفزاز خصمنا النووى .

اتسعت ابتسامة (طارق) ، على نحو كاد ينسف رأس (أكرم) ، من شدة الغضب ، لولا أن قال (رمزى) فجأة :

- ربما كان هذا ما يسعى إليه بالفعل .
تفجَّرت الدهشة فى وجوههم جميعًا ، فيما عدا (طارق) ، الذى أشار إليه ، قائلا :
- رائع يا دكتور (رمزى) .. إنك خبير نفسى بارع بالفعل .
حدَّق الباقون فى وجه (طارق) بذهول ، وهتف (أكرم) ، وهو يشير إلى رأسه بأصابعه كلها .
- هل يمكن لأحدكما أن يشرح لى ما يدور هنا ؟! هل يمكننى أن أفهم مرة ماتخططون له فى أعماق عقولكم ؟!
نهض (طارق) من مقعده ، قائلاً فى بساطة :
- بالطبع .. هذا من حقك .
وعلى شاشة الشرح الضخمة ، التى تحتلَ مساحة كبيرة ، من أحد جدران الحجرة ، راح يرسم خطوطًا توضيحية ، قائلاً فى اهتمام :
- على الرغم من كل ما نبذله منْ جهد ، إلا أننا لم ننجح بعد فى التوصُّل إلى هوية خصمنا الحقيقية ، مما يمنعنا من تحديد ضحاياه الباقين ، أو أهدافه القادمة ، وكل ما نملكه من معلومات عنه ، هو أنه يستطيع الاختفاء ، بعد كل مهمة ، وربما كان هذا كل

ما يتبقى له من قدرات خارقة ، قبل أن يعود إلى مكان ما ؛ ليحصل على قدر مركز من النوم ، ويلتهم كمية ضخمة من الطعام .. وهذه المعلومات القليلة لا تكفى ، فى الظروف العادية ، لإلقاء القبض على مجرم عادى ، ولكن الظروف التى نواجهها وتواجهنا ليست عادية ، ونحن أيضًا لسنا فريقًا عاديًا ، لذا فمن المحتم أن نبذل قصارى جهدنا ، للتوصُّل إلى خصمنا ، ومنعه من الاستمرار فى لعبته الانتقامية البشعة ، باستخدام تلك المعلومات القليلة لدينا .
ثم اعتدل يواجههم ، مضيفًا فى حزم :
- وفى هذا الشأن لدىّ خطة .
هتف (أكرم) مستنكرًا :
- خطة ؟!
واقترب منه ، مستطردًا فى حدة ، وهو يشير إلى صدره :
- اسمع يا هذا ، ربما كنت عبقريًا وخبيرًا فى مجالك ، ولكنك لا تمتلك الخبرة التى نمتلكها نحن ، فى وضع الخطط ومواجهة المخاطر .
قال الدكتور (حجازى) :
- دعنا نستمع إلى خطته أولاً يا (أكرم) .

هتف (أكرم) :

ـ أية خطة ؟! هل تعتقدون أن وضع الخطط أمرًا عشوائيًا ، يمكن أن يقوم به أى شخص ، لمجرّد أنه خبير فى الطاقة وتأثيراتها ؟! سلوه إذن ، كيف سيمكنه مواجهة ذلك الخصم النووى ، إذا ما التقى به وجهًا لوجه ؟! وكيف ..

قاطعه (طارق) فى هدوء :

ـ باستخدام الزى الوقائى (م ف ـ ١٨) .

التفت إليه (أكرم) فى دهشة ، متسائلاً :

ـ زى ماذا ؟!

أجابه (طارق) فى اهتمام :

ـ الزى الوقائى (م ف ـ ١٨) .. إنه نوع من الدروع الواقية الحديثة ، يندرج تحت بند السرية المطلقة ، وهو مجهّز بحيث يمكن لمرتديه احتمال انفجار صاروخ موجّه ، أو الخوض فى قلب النيران لدقيقة كاملة .

سأله (رمزى) فى اهتمام :

ـ هل تعتقد أن (م ف ١٨) هذا ، يمكنه أن يصمد أمام كرات النار ، أو الصواعق الرهيبة ، التى يطلقها ذلك النووى ؟!

قبل أن يجيب (طارق) ، اندفع (أكرم) يسأله فى عصبية :

ـ قل لى يا هذا : لو أن ذلك الزى الواقى (م فى ـ ١٨) ، يندرج تحت بند السرية المطلقة ، فكيف أمكن لمثلك معرفة وجوده ؟!

عدّل (طارق) وضع منظاره على أنفه ، قبل أن يجيب فى هدوء :

ـ لقد شاركت فى وضع تصميماته النهائية .

فغر (أكرم) فاه دهشة ، وهو يحدّق فى وجهه ، فى حين قال الدكتور (حجازى) فى اهتمام :

ـ إنك لم تجب سؤال (رمزى) بعد يا (طارق) .. هل تعتقد أن (م ف ـ ١٨) هذا يمكنه أن يصمد أمام صواعق النووى وكراته النارية ؟!

صمت (طارق) لحظة ، ثم اعتدل ، مجيبًا فى حزم :

ـ كلاّ .

ارتفع حاجبا (نشوى) فى دهشة ، مكررة :

ـ كلاّ ؟!

أما (أكرم) ، فقد انعقد حاجباه فى حنق ، وهتف :

ـ أرأيتم ؟! لقد أخبرتكم أن وضع الخطط وإعدادها ليس ..

قاطعه (طارق) ، وهو يتابع فى حزم :

ـ ولكننا لن نواجهه مباشرة بالزى الواقى .. سندفعه فى البداية لخوض معركة عنيفة ، مع عدد من الوحدات القتالية ، التى تدار بأجهزة التحكم عن بعد ، حتى نستنفد معظم طاقته ، وعندئذ نهاجمه ، وندفعه إلى حيث يتمّ الإيقاع به .

انعقد حاجبا (أكرم) أكثر ، وبدا له هذا الجزء من الخطة منطقيًا للغاية ، فى حين قالت (نشوى) فى اهتمام :

ـ وماذا لو اكتفى بإخفاء نفسه ، والانسحاب من المعركة كلها ، حتى يستردّ قوته ؟!

أشار إليها مجيبًا :

ـ هنا يأتى دور السيّدة (سلوى) ..

كانت (سلوى) قد أصرّت على البقاء إلى جوار (نور) فى المستشفى ، لذا فقد تبادل الجميع نظرات قلقة ، قبل أن يغمغم (رمزى) :

ـ ولكن (سلوى) ليست خبيرة فى الاختفاء أو القتال العشوائى .

أجابه (طارق) فى سرعة :

ـ ولكنها خبيرة فى الصوتيات ، وهذا ما نحتاج إليه بالضبط .

وعاد يرسم منحنياته على شاشة الشرح ، متابعًا :

ـ الموجات الكهرومغنطيسية ، التى يحيط بها ذلك النووى نفسه ، تحجبه تمامًا عن الرؤية ، وتحجب حتى موجاته الحرارية ، بحيث يستحيل تعقّبه عن طريق أجهزة المراقبة العادية ، أو أجهزة التتبّع الحرارى ، وحتى أجهزة الرادار لن يمكنها كشف أمره ؛ لأن موجاته الكهرومغنطيسية ستشتِّت موجات الرادار ، وتمنع انعكاسها .. الوسيلة الوحيدة لتتبعه إذن ، هى من خلال وقع قدميه ، فى أثناء ابتعاده ، وهذا يحتاج إلى خبرة فى التقاط تلك الأصوات ، وتحديد موقعها ، مهما بلغ خفوتها .

صمت (أكرم) لحظة ، وهو يتطلّع إلى (طارق) فى تردُّد ، ثم لم يلبث أن سأله ، فى صوت أجش ، ولهجة عصبية :

- وكيف سيمكنك استخدام كل هذا ، ونحن نجهل بالفعل أين هو ، ولا متى ستأتى ضربته القادمة ؟!

أجابه (طارق) فى اهتمام بالغ :

- هناك وسيلتان لمواجهته ، فى الوقت الحالى .. إما أن نستفزه بشدة ، بحيث نستدرجه إلى صراع جانبى ، يوقف حملته الثأرية مؤقتًا ، ويدفعه هو إلينا ، بدلاً من أن نسعى نحن إليه ، وهذا ما أحاول فعله فى الوقت الحالى .

هتف (أكرم) :

- رباه ! هل تحاول جذبه إلينا هُنا ؟! هل تدرك كم من الضحايا سوف تمتلئ بهم الطرقات ، لو أننا قاتلناه فى مكان كهذا ؟! إنك لاتستطيع منح كل شخص هنا زيًا واقيًا ، من طراز (م ف ـ ١٨) .

أجابه (طارق) :

- بالتأكيد ، لذا فعلينا أن ننقل مقرنا إلى أحد الأماكن الصحراوية ، البعيدة عن العمران ، وأن نعلن عن هذا بوسيلة ذكية ، بحيث يبدو وكأن هذا لم يحدث بإرادتنا .

ثم أشار إليه ، مستطردًا :

- ربما عن طريق زوجتك يا (أكرم) .

لوّح (أكرم) بيده فى حدة ، قائلاً :

- دع زوجتى وشأنها ، ولا تزجّ بها فى هذا الأمر .

هزّ (طارق) كتفيه ، وقال :

- هذا سيحدث بطريقة تلقائية ، فيكفى أن ننتقل إلى ذلك المقرّ الصحراوى ، وأن توحى لزوجتك بأنك تحاول إخفاء هذا عنها ، وسيستفز الأمر فضولها وحماسها الصحفى ، وستبذل قصارى جهدها لمعرفة ما تخفيه عنها ، وعندئذ سنعمل على أن تتوصّل إلى الحقيقة ، على نحو يوحى إليها بأنها حصلت على سبق صحفى رائع ، وعندئذ لن تتردّد لحظة عن إعلانه .

ران على المكان صمت مطبق ، والجميع يتطلّعون إليه فى انبهار حقيقى ، حتى غمغمت (نشوى) :

- وما الوسيلة الثانية ؟!

تنهد (طارق) ، قائلاً :

- أن نتوصّل نحن إليه أولاً .

تراجعت فى مقعدها ، وتطلّعت لحظة إلى شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، قبل أن تقول فى ضيق :

ـ فلنركز كل جهودنا على الوسيلة الأولى إذن ، فلقد عجزت حتى الآن ، عن تحديد هوية ذلك الشخص ، على الرغم من مراجعتى لملفات أكثر من عشرين قضية ، جمعت ما بين الضحايا الثلاثة السابقين .. لم أجد في كل القضايا شخصًا واحدًا ، يمكن أن يسعى للثأر الآن ، دون أن أراجع كل ما يتعلق به ، دون أن أتوصل إلى ما نبتغى .

قال الدكتور (حجازى) فى تعاطف :

ـ ربما ما زالت تنقصنا معلومة شديدة الأهمية .

غمغمت فى يأس :

ـ بالتأكيد .

وصمتت لحظة ، قبل أن تضيف فى مرارة :

ـ وربما استلزم الأمر ضحية جديدة ، قبل أن ..

قاطعها (طارق) فجأة :

ـ بل ربما كانت هناك وسيلة أخرى للتوصل إليه .

سأله (رمزى) فى سرعة ، تشف عن اهتمامه الشديد :

ـ وما هى ؟!

أجابه (طارق) ، وهو يلتفت مرة أخرى إلى شاشة الشرح :

ـ أن نتتبع آثاره .

وقبل أن يسأله أحد عما يعنيه ، عاد إلى رسم منحنياته وخطوطه ، متابعًا فى حماس :

ـ ففى كل مرة ، ارتكب فيها ذلك النووى إحدى جرائمه ، كان يغادر مسرح الجريمة فى اتجاه ما ، ولأن الأماكن التى ارتكب فيها جرائمه ، تقع فى نقاط متباعدة ، فإننا نستطيع أن نحدد مساراته ، والنقطة التى يمكن أن تلتقى عندها ، وربما يقودنا هذا إلى وكره ..

سأله (أكرم) ، فى اهتمام واضح :

ـ ومن أدراك أنه يتجه من كل مرة إلى وكره مباشرة ؟!

أجابه (طارق) فى حماس :

ـ لابد أن يفعل ، فقد استنفد طاقته ، ويحتاج إلى الطعام والنوم بأقصى سرعة .

سألته (نشوى) فى اهتمام :

ـ وماذا لو قادتنا تلك المسارات إلى منطقة مزدحمة بالسكان ؟! كيف يمكننا التوصل إليه عندئذ ؟

تحرك فى الحجرة مجيبًا :

- نستطيع تضييق دائرة البحث ، إذا ما اتبعنا الأسلوب التقليدى ، ووزعنا نشرة بأوصافه ، ثم تحرّينا عن شخص يبتاع كميات كبيرة من الطعام ، كما يمكننا أيضًا استخدام حوّامة ، تطوف حول المنطقة ، مع جهاز تعقّب الطاقة ، بحيث يمكنها تحديد أية مناطق تنبعث منها طاقة زائدة .

مرة أخرى ، ران على الحجرة صمت مطبق ، قطعه الدكتور (حجازى) ، وهو يبتسم ، قائلاً لـ (أكرم) :

- وكنت تتحدّث عن الخطط ، والخبرة اللازمة لإعدادها .

بدا (أكرم) مبهوتًا ، وهو يتطلّع إلى (طارق) ، فى حين قال (رمزى) فى حماس :

- مرحى يا (طارق) .. أنت شاب مدهش بحق .

وابتسمت (نشوى) ، قائلة :

- وكأنى أواجه نسخة جديدة من أبى .

بدا الحياء على وجه (طارق) ، وهو يتمتم فى ارتباك :

- إننى أبذل قصارى جهدى فحسب ، و..

قاطعه (أكرم) فجأة فى خشونة :

- نقطة أخيرة .. ماذا لو ضرب ذلك الفتى النووى ضربته ، قبل أن نستعد لكل هذا ؟

أجابه (طارق) فى ثقة :

- اطمئن .. لن يفعل .

سأله بخشونة أكثر :

- ومن أدراك ؟!

أشار (طارق) إلى شاشة الشرح ، مجيبًا :

- لقد حسبت الفترة الزمنية ، ما بين كل ضربة وأخرى ، وبدا لى أن فترات الراحة واستعادة النشاط ، تتزايد فى كل مرة ، مما يعنى أنه يحتاج إلى وقت طويل هذه المرة ، حتى يمكنه الاستعداد لضربة جديدة ، ولو أننا تحركنا فى سرعة ، فسننتهى من كل هذا ، قبل أن يستيقظ من نومه ، ويستعد لضربته القادمة .

نقل الجميع أبصارهم ، ما بين (طارق) و(أكرم) ، قبل أن يتقدّم الأخير نحو الأوّل فى خطوات ثابتة ، ووقف يتطلّع إليه لحظة ، قبل أن يمدّ يده إليه ، قائلاً فى حزم :

- أهنئك .. إنك أفضل شخص تعاملت معه ، فى حياتى كلها ..

ثم ابتسم فى مرح ، متابعًا :

- بعد (نور) بالطبع .

قالها ، ثم انفجر ضاحكًا ، واحتضن (طارق) فى حماس ، هاتفًا :

- مرحبًا بك فى الفريق يا صديقى .

وتنفس الجميع الصعداء فى ارتياح ..

ها هى ذى أزمة جديدة تنفرج ، فى حياة الفريق ..

وبقى على الجميع أن يبدءوا العد التنازلى ، استعدادًا للمواجهة القادمة ، مع عدوهم الخارق ..

الشىء الوحيد ، الذى لم يدركه أى منهم ، فى تلك اللحظة ، هو أن تلك المواجهة القادمة ستكون أقرب مما تصوروا بكثير ..

وأن الهدف التالى لخصمهم النووى سيكون مفاجأة .. مفاجأة مذهلة .

* * *

١٠ - التالى ..

الجمعة : الحادى عشر من مايو .. الثالثة عصرًا ..

فجأة ، استيقظ الشاب ..

فتح عينيه بغتة ، وهو يرقد على فراشه الصغير ، داخل ذلك الوكر الخفى ، فى هضبة المقطم القديمة ، واستيقظت خلايا مخه كلها بلا مقدمات ، كما لو أن مصدرًا للطاقة قد اشتعل فجأة فى أعماقه ..

ولثوان ، تألقت عيناه بشدة ، وأضاءتا سقف المكان ، قبل أن ينهض جالسًا على طرف الفراش ، ويدير عينيه فى وكره ببطء ..

كان يشعر بالنشاط الجم ، الذى دب فى جسده ، وعلى الرغم من هذا ، فقد نهض إلى أجهزة الفحص ، وراح يوصل الأسلاك بجسده ، ثم أشعل الأجهزة ، وراح يتابع النتائج على الشاشة ..

مازال تدهور الخلايا مستمرًا..

ولكن بمعدل تناقص ..

شيء ما في أعماقه يتحسن ..

ربما بدأت خلاياه تعتاد وضعها الجديد ..

أو أن عاملاً آخر قد أضيف إلى الموقف ..

قد تكون نشاطاته العنيفة قد أفادتها ..

من يدري ؟!

المهم أن التدهور يسير بخطى أكثر بطئاً ..

وهذا يمنحه المزيد من الوقت ..

ولكن النتيجة النهائية ما زالت حتمية ..

ستفقد الخلايا طاقتها تدريجياً ..

ثم تبلغ المرحلة الحرجة ..

ويحدث الانفجار ..

وانتفض جسده في عنف ، عندما بلغ بأفكاره هذه النقطة ، وانعقد حاجباه في غضب ، وهو يراجع آخر نتائج ظهرت على الشاشة ..

صحيح أن التدهور يبطئ ، إلا أنه لا مفرّ من النهاية ..

ولقد وضع الجهاز توقيتاً دقيقاً محدوداً لتلك النهاية ..

ففي تمام السادسة وثلاث عشرة دقيقة ، من صباح

السبت ، الثاني عشر من مايو ، سيتحول جسده بغتة إلى قنبلة نووية ..

ومع أول ضربة عنيفة يتلقاها ، سينفجر ..

وسيطيح بكل ما يحيط به ، في دائرة نصف قطرها ستين كيلو متراً ..

وهذا يعني أنه سيحمل معه مدينة كاملة ، وهو يرحل عن هذا العالم ..

وطبقاً لكل الفحوص والنتائج ، لا مفرّ من حدوث هذا ..

وعلى الرغم من تلك النهاية المأساوية المحتومة ، راح مخه المريض يدرس الأمر من ناحية أخرى تماماً ، تتفق مع خطته الثأرية الشرسة ..

مازال أمامه رجلان ، لابد أن ينتقم منهما شر انتقام ، قبل أن تنتهي حياته على وجه الأرض ..

وقبل أن يطفئ النيران ، التي تستعر في أعماقه ، منذ زمن طويل ..

وأهمّ أهداف تلك الساعات ، المتبقية من حياته ، أن يحقق انتقامه بأفضل صورة ممكنة ..

وسيدخر لحظة النهاية ، ليوقّع بها وثيقة انتصاره ..

سيعلن للعالم أجمع أسباب كل ما فعله ، وهو يسيطر على ضحيته الجديدة ..

وسيفعل هذا فى الدقائق الأخيرة ..

قبل الانفجار مباشرة ..

وعلى شاشات الهولوفيزيون ، فى العالم أجمع ، سيخبر الجميع بما ينتظرهم ..

وعندما تتمزق قلوبهم رعبًا وهلعًا ، ينفجر جسده .

انفجار نووى ، يلتهم (القاهرة) الجديدة كلها ..

وكل ما يحيط بها أيضًا ..

ويا له من انتقام !!

تألقت عيناه بشدة ، جعلتهما تضيئان كمصباحين ساطعين ، وهو يتصوَّر صدى ما سيفعله ، فى كل أنحاء العالم ..

ستكون واقعة غير مسبوقة ..

شخص واحد ، يثأر من خمسة من أقوى رجال السلطة فى (مصر) ، ثم يطيح بعاصمة كاملة وما حولها ..

ويحقق انتقامه ..

وبمنتهى النجاح ..

انتقام تاريخى ، لم تعرف الدنيا مثله ، حتى فى عالم الرواية ..

وفجأة ، انطلق يقهقه ضاحكًا ، وجسمه كله ينتفض فى قوة ..

وجنون ..

كان يشعر بالزهو والارتياح ، على الرغم من كل ما يحيط به ، ومن الموت المحتوم ، الذى ينتظر ، بعد خمس عشرة ساعة تقريبًا ..

وفى حماس عجيب ، نهض إلى أجهزة الكمبيوتر ، وأشعل جهاز الهولوفيزيون ، وهو يراجع بعض النقاط ، التى وردت فى أبحاث الدكتور (فؤاد) ..

كان يعيد دراسة التحورات الخلوية ، التى أصابت جسده ، إثر عقار (سترونجالين) ، بحثًا عن وسيلة لإيقاف تدهور خلاياه ..

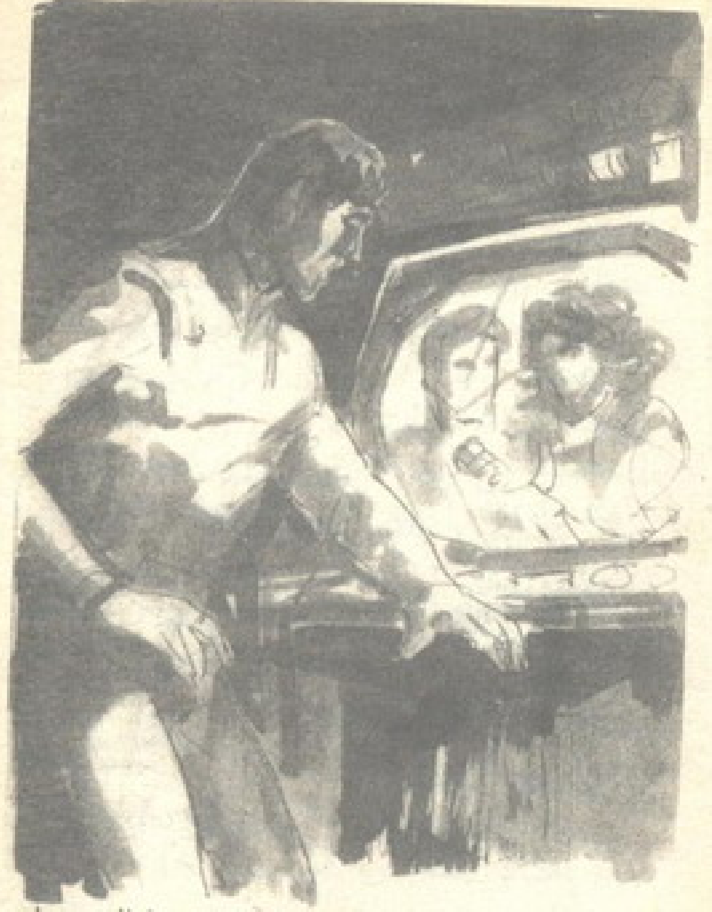
لقد تحوَّرت الخلايا على نحو عجيب ، بحيث صارت أشبه بالخلايا الإلكترونية ، التى تختزن الطاقة ، وتجيد تحويلها من صورة إلى أخرى ..

ولكنها فقدت بهذا معظم سماتها الأولى ..

ولم تعد لأية جرعة إضافية من العقار ، أدنى تأثير عليها ..

وهذا يعنى أنها لم تعد قابلة لإعادة الشحن ..

ولا لاختزان مزيد من الطاقة ..



وبحركة حادة ، التفت إلى شاشة الهولوفيزيون ، وتضافرت حواسه كلها ، وهو يستمع إلى حديثها بكل اهتمامه وانتباهه ..

والأسوأ ، أنه ما من وسيلة لمنع التدهور ، أو ...

فجأة ، توقفت أفكاره كلها ، عندما التقطت أذناه جزءًا من إعادة تسجيل لحديث (مشيرة) في المستشفى ..

وبحركة حادة ، التفت إلى شاشة الهولوفيزيون ، وتضافرت حواسه كلها ، وهو يستمع إلى حديثها بكل اهتمامه وانتباهه ..

كانت تتحدث عن (نور) وفريقه ، وعن انتصاراتهم السابقة ، وعن مصير الفريق ، بعد إصابة (نور) ..

ثم ظهر (طارق) ..

وبدأ حديثه ..

وانتبهت حواس الشاب أكثر وأكثر ..

وانعقد حاجباه في شدة ، وهو يستمع إلى كل كلمة ينطق بها (طارق) ..

وكل حرف ..

ثم استمع إلى تعليق (مشيرة) على حديث (طارق) ..

استمع إليه بكيانه كله ..

وفي أعماقه راحت تلك الأمور كلها تمتزج وتتفاعل بعضها مع البعض ..

ونبتت وسطها فكرة ..
فكرة احتلت عقله كله ، واستولت على كيانه ..
فكرة جعلته يغيِّر مسار خطته الانتقامية ، وزرعت فى رأسه مسارًا جديدًا ..
وضحية جديدة ..
ضحية سيصنع مقتلها ضجة حتمًا ..
وستكون مفاجأة ..
للجميع ..

* * *

« هذا الشاب عبقرى بالفعل .. »
هزَّ القائد الأعلى رأسه فى إعجاب ، وهو يلقى هذه العبارة ، فى أثناء مراجعته للخطة ، التى وضعها (طارق) ، ثم تطلع بضع لحظات إلى شاشة صغيرة ، تنقل إليه ما تم إنجازه ، أولاً فأولاً ، قبل أن يتابع :
- ويمتلئ بالهمة والنشاط والحماس أيضًا .. لقد أسهم بنفسه فى نقل كل ما يلزم الفريق ، من أدوات ومعدات ، إلى ذلك المقرّ الصحراوى المؤقت ..
وابتسم ، وهو يدير عينيه إلى الدكتور (ناظم) ، مستطردًا :

- بل ، وهو الذى انتخب المكان المناسب لهذا المقرّ ... إنه ذلك المرصد القديم .. هل تذكره ؟!
أجابه الدكتور (ناظم) فى اقتضاب :
- بصعوبة .
ثم نهض إلى الخريطة الكبيرة ، يطالعها فى اهتمام ، مضيفًا فى لهجة عجيبة :
- حتى إنه ليدهشنى أن يعرفه هو بهذه الدقة .
تطلع إليه القائد الأعلى لحظة ، فى مزيج من الحيرة والقلق ، قبل أن يعتدل ، قائلاً :
- لهجتك لا تشعرنى بالارتياح .
ابتسم الدكتور (ناظم) ابتسامة باهتة ، مغمغمًا :
- يبدو أننا نتشارك فى الشعور ذاته ... كالمعتاد .
تطلع إليه القائد الأعلى مرة أخرى فى حيرة ، ثم سأله فى اهتمام :
- ما الذى تخفيه بالضبط يا رجل ؟
ألقى الدكتور (ناظم) نظرة أخرى على الخريطة ، ثم التفت إليه ، قائلاً :
- لست أدرى .. هناك شىء ما ، يجعلنى أشعر بعدم الارتياح .
سأله القائد الأعلى :

- أى شىء هذا ؟!

تنهّد الدكتور (ناظم) ، وهزّ رأسه لحظات ، قبل أن يجيب :

- (طارق) .

بدت الدهشة على وجه القائد الأعلى ، وهو يتراجع فى مقعده ، سائلاً فى حذر :

- ماذا عنه ؟!

لوّح الدكتور (ناظم) بيده ، وتردد مرتين على الأقل ، ثم قال :

- هناك شىء ما فيه يثير حيرتى .. إنه يبدو مثاليًا أكثر مما ينبغى .. ذكى .. لماح .. متماسك .. قوى .. منظم ...

سأله القائد الأعلى فى حذر أكثر :

- وماذا فى هذا ؟!

صمت الدكتور (ناظم) بضع لحظات أخرى ، وبدا وكأنه لا يجد ما يجيب به بالتحديد ، لذا فقد هزّ كتفيه ، قائلاً :

- هذا أكثر مما ينبغى ، بالنسبة لشخص عادى .

لم يفهم القائد الأعلى سر قلق الدكتور (ناظم) وحيرته ، فتطلّع إليه بضع لحظات متسائلاً حائرًا ، قبل أن يعتدل فى مقعده ، قائلاً :

- هذا الشاب يعمل منذ عدة سنوات ، فى عدد من المشروعات العسكرية بالغة السرية ، وربما جعله هذا يعتاد الالتزام والمثالية ، كنمط لازم للعمل .

أشار الدكتور (ناظم) بيده ، وهو يقول :

- هذا ما تصوّرته فى البداية ، حتى وقع اختياره على المرصد القديم .

تسلّل الحذر مرة أخرى إلى صوت القائد الأعلى ولهجته ، وهو يسأله :

- وما المشكلة فى هذا ؟!

أجابه الدكتور (ناظم) بسرعة عجيبة ، وكأنه ينتظر السؤال منذ البداية :

- المشكلة أنه من الناحية الرسمية ، لم يكن لذلك المرصد وجود .

انعقد حاجبا القائد الأعلى فى دهشة ، فى حين تابع الدكتور (ناظم) فى انفعال ، وهو يشير إلى الخريطة الكبيرة أمامه :

- إنه واحد من المراصد القديمة ، التى لم يتم تطويرها ، ضمن الخطة العامة ، فى عام ألفين وثلاثة ، ولما كانت تكلفة استمرار العمل فيه ، تفوق النتائج المرجوة منه ، فقد تم إغلاقه ، وكانت هناك خطة

لإزالته .. ثم حدث الاحتلال ، وانقضّ علينا غزاة الفضاء ، فنسفوا كل صور الحضارة على كوكبنا ، بما فيها مراصدنا العملاقة(*) .. وبعد انتصارنا عليهم ، وجلائهم عن كوكبنا ، بدأنا مرحلة إعادة البناء والتعمير ، وطبقًا للإحصائيات الرسمية ، وقبل أن تتمّ إعادة الرصد الجوى والفضائى ، اعتبرنا أن كل المراصد تم تدميرها ، بما فيها ذلك المرصد القديم ، لذا فلم تتضمّنه أى من خرائطنا الحديثة ، أو حتى أى دليل رسمى .. انظر إلى هذه الخريطة ، ولن تجد له أدنى أثر .. فكيف عثر عليه ذلك الفتى ؟ وكيف وقع اختياره على هذا الموقع بالذات ؟!

صمت القائد الأعلى طويلاً هذه المرة ، وتسلّل ذلك الخليط من القلق والشك إلى أعماقه ، وهو يقول فى توتر :

ـ ربما ارتبط أحد المشاريع السرية ، التى شارك فيها ، بذلك المرصد ، على نحو أو آخر .

هزّ الدكتور (ناظم) رأسه نفيًا فى حزم واثق ، وقال :

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

ـ دعنى أعترف لك بأن هذا ما جال بخاطرى أيضًا ، ولكننى ، ومع موجة القلق فى أعماقى ، راجعت ملفاته كلها ، وكل ما أسند إليه من أعمال ، منذ التحاقه بالعمل معنا ، ولم أجد علاقة واحدة ، مهما كانت طبيعتها ، تربطه بذلك المرصد القديم .

سأله القائد الأعلى ، والقلق يتضاعف فى أعماقه :

ـ وماذا عن تاريخه الشخصى ؟! أعنى ربما كانت تربطه صلة قربى ، أو صداقة ما ، مع أحد العاملين القدامى بالمرصد ، أو ...

بتر عبارته ، عندما عاد الدكتور (ناظم) يهزّ رأسه نفيًا فى حزم ، وقال فى حدة :

ـ فليكن .. لماذا يقلقك هذا الأمر هكذا ؟!

تنهّد الدكتور (ناظم) فى حرارة ، قبل أن يجيب :

ـ لست أدرى فى الواقع يا سيّدى .. لست أدرى .. إنها مجرّد مشاعر داخلية ، لا تساندها أية أدلة أو براهين .

انعقد حاجبا القائد الأعلى مرة أخرى ، وعاد يتراجع فى مقعده ، وهو يداعب ذقنه بسبّابته وإبهامه فى توتر ، ثم قال :

ـ ولكنك نجحت فى إثارة قلقى يا دكتور (ناظم) ، حتى إننى تراجعت عن قرار حاسم ، كنت أنوى اتخاذه على الفور .

سأله الدكتور (ناظم) فى اهتمام مشوب بالقلق :

ـ أى قرار هذا ؟!

مطّ القائد الأعلى شفتيه ، قبل أن يجيب :

ـ أنت تعلم أن إصابة (نور) ستعوقه عن العمل لبعض الوقت ، والموقف الحالى شديد التوتر والخطورة ، والفريق لا يمكنه العمل دون قائد رسمى ، توكل إليه الأمور ، ويكون مسئولاً عن كل خطوة ، وعن اتخاذ القرارات اللازمة للعمل ، وإلا لحدث تخبُّط بين أفراده ، وتعارضت قراراتهم فى بعض اللحظات الحاسمة ، مما يؤدى حتمًا إلى الفشل ، وخاصة إذا ما واجهوا خصمًا فى خطورة خصمهم هذا .

غمغم الدكتور (ناظم) :

ـ بالتأكيد .

تابع القائد الأعلى :

ـ لذا ، وعلى ضوء ما بدا من (طارق) هذا ، من موهبة قيادية خلاّقة ، وذكاء قتالى واضح ، كنت قد اتخذت قرارًا بإسناد قيادة الفريق إليه مؤقتًا ، حتى نتجاوز هذه الأزمة ، أو يعود (نور) إلى العمل .

انعقد حاجبا الدكتور (ناظم) هذه المرة ، وهو يقول فى حسم :

ـ يسعدنى يا سيدى أنك قد تراجعت عن هذا القرار .

أجابه القائد الأعلى صارمًا :

ـ ليس هذا فحسب يا دكتور (ناظم) .. ولكننى أريد منك أيضًا أن تبذل قصارى جهدك ، وأن تستعين بكل من يمكنك الاستعانة به ، لتحرى كل الأمور ، وجمع القدر الأقصى من المعلومات ، عن (طارق) هذا .. دعك من التحريات الرسمية ، التى أجريت فى الماضى ، قبل التحاقه بالعمل معنا .. أريد تحريات جديدة ، وعلى نحو أكثر دقة ، وفى ضوء أية معلومات حديثة .. اجمع لىّ تاريخه كله ، منذ تم فطامه ، وحتى هذه اللحظة .

ابتسم الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

ـ هذا سيسعدنى كثيرًا فى الواقع .

تنهّد القائد الأعلى ، وهزّ رأسه فى قوة ، وكأنما يريد إخراج تلك الصورة من ذهنه ، قبل أن يقول :

ـ ولكن هذا يضع أمامنا مشكلة جديدة .

تطلّع إليه الدكتور (ناظم) فى تساؤل ، فتابع على الفور:

ـ لا يمكننا أن نترك الفريق بلا قيادة ، فى ظلّ هذه الظروف .

سأله الدكتور (ناظم) :

ـ وماذا عن الدكتور (حجازى) ؟!

لوّح القائد الأعلى بيده ، مجيبًا :

ـ إنه عالم ممتاز فى مضماره ، ولكنه هو نفسه يدرك ، أنه لا يصلح لقيادة فريق كهذا ، فى مثل هذه الظروف .

بدا الاهتمام الشديد على الدكتور (ناظم) ، وهو يسأله :

ـ من إذن ؟!

وكان هذا هو السؤال المناسب بالفعل ، لتلك اللحظات الحاسمة :

من يمكنه أن يتولّى قيادة الفريق ، فى مثل هذه الظروف ؟!

من ؟!

* * *

« .. (رمزى) !! »

هتف (أكرم) بالاسم فى دهشة عارمة ، امتزجت بنبرة استنكار عنيفة ، لم يكد ينتبه إليها ، حتى استدرك فى عصبية :

ـ إنه أحد أفضل أصدقائى ، ولكن ...

قاطعته (نشوى) بابتسامة كبيرة :

ـ ولكن ماذا ؟! أتعتقد أن (رمزى) لا يصلح لقيادة الفريق ؟!

ارتبك (أكرم) ، وهو يقول فى توتر :

ـ لم أقصد هذا قط .. كل ما عنيته أن القرار كان مباغتًا للغاية .

أجابه الدكتور (حجازى) بسرعة :

ـ كان من المحتّم أن يتمّ اتخاذ مثل هذا القرار ، فالظروف الحالية تجعل من الضرورى إيجاد قائد بديل للفريق ، حتى يتجاوز هذا الموقف ، وأعتقد أن قرارهم بإسناد القيادة إلى (رمزى) ، كان حكيمًا للغاية ، فهو أحد مؤسسى الفريق ، منذ بداية عمله ، وهو أكثركم خبرة بالجميع ، بحكم تخصّصه ، وعلى دراية كافية بكل الأساليب المتبعة للعمل .

قال (أكرم) فى حزم :

ـ بالتأكيد يا دكتور (حجازى) .. بالتأكيد .

ثم التفت إلى (رمزى) ، مستطردًا :

ـ أهنئك يا صديقى .

ابتسم (رمزى) ، قائلاً :

- إنه أمر مؤقت يا رجل ، سيزول بعودة (نور) سالمًا بإذن الله .

وافقه (أكرم) بإيماءة من رأسه ، وهو يبتسم ، قائلاً :

- بالتأكيد .. ثم إن هذا أفضل حتمًا ، من إسناد القيادة إلى (طارق) مثلاً .

قالها ، وأطلق ضحكة عالية صافية ، تشف عن تقبله التام للأمر ، ثم تلفت حوله ، متابعًا فى اهتمام :

- وبالمناسبة .. أين (طارق) ؟!

أجابته (نشوى) ، وهى تتجه نحو الباب :

- لقد خرج لتفقد بعض الأمور .. سأذهب للبحث عنه .

غادرت الحجرة ، متجهة إلى قاعة الرصد الواسعة ، بحثًا عن (طارق) ، ولكنها لم تكد تدلف إليها ، حتى توقفت بغتة ، والتقى حاجباها فى اهتمام شديد ..

فهناك ، فى آخر القاعة ، وأمام بعض أجهزة الرصد القديمة ، كان (طارق) يجلس ، وأصابعه تعمل فى همة ، على أزرار جهازه ، الذى اتصل بأجهزة الرصد ، عن طريق وصلة خاصة ، لم يعد مثلها متوافرًا ، فى هذه الأيام ..

كان من الواضح أنه يبحث عن بعض المعلومات القديمة ..

أو يضيف بعض المعلومات الجديدة ..

وباستغراق تام ..

استغراق استولى على كيانه كله ، حتى إنه لم يشعر بقدومها قط ..

ولنصف دقيقة كاملة ، وقفت (نشوى) تتابع ما يفعله ..

واشتعل فضولها بشدة ، وهى تتساءل عما يسعى إليه ..

ثم تنحنحت ..

كان صوتها خافتًا ، وعلى الرغم من هذا ، فقد استدار إليها (طارق) فى حركة حادة عنيفة ، وبدت لها ملامحه لحظة قاسية صارمة ، على نحو لم تعهده فيه قط ، قبل أن تستعيد تلك الملامح هدوءها وليونتها بغتة ، وهو يضغط زر إطفاء جهازه ، قائلاً بابتسامة باهتة :

- آه .. (نشوى) .. لقد أفزعتنى .

أجابته بسرعة :

- معذرة .. لم أقصد هذا .. كنت أبحث عنك ، ويبدو أنك كنت شديد الاستغراق ، فلم ...

قاطعها على نحو عجيب ، وهو ينتزع الوصلة القديمة من أجهزة الرصد ، ويلقيها فى حقيبته :

ـ الواقع أن تلك الأجهزة القديمة أثارت اهتمامى كثيرًا .. إنها أشياء لم نعد نراها ، فى زمننا هذا .

غمغمت :

ـ بالطبع .

عادا معًا إلى الحجرة ، والفضول والتساؤل لم يبارحا عقلها قط ، وتضاعفت تساؤلاتها ، عما كان يفعله هناك ..

إنه لم يكن أمرًا عارضًا بالتأكيد ..

لقد خطط لهذا منذ البداية ..

وإلا فلماذا أحضر معه تلك الوصلة القديمة ؟!

لماذا ؟!

وفى غمرة حيرتها وتوترها ، شعرت بالحنين إليهما .. إلى أبويها ..

وفى أعماقها تساءلت : ترى كيف حالهما فى هذه اللحظة ؟!

كيف هو ؟!

وفى نفس الوقت ، الذى دارت فيه هذه الفكرة

برأسها ، كان طبيب المستشفى يفحص (نور) الفاقد الوعى فى اهتمام ، قائلاً :

ـ أعتقد أننا نجحنا أخيرًا فى السيطرة على ارتفاع درجة حرارة جسده ، ولو أمكننا الحفاظ عليها ثابتة ، خلال الساعات الثلاث القادمة ، فسينجو زوجك بإذن الله يا سيدتى .

أطلقت (سلوى) تنهيدة حارة ، من أعمق أعماق قلبها ، هاتفة :

ـ حمدًا لله .. حمدًا لله .

اعتدل الطبيب ، وهو يبتسم ، قائلاً :

ـ العجيب أننا أجرينا لزوجك كل الفحوص والاختبارات الممكنة يا سيدتى ، ولم نجد سببًا طبيًا منطقيًا واحدًا ، لارتفاع درجة حرارته على هذا النحو .

سالت الدموع من عينيها ، وهى تبتسم مشفقة ، وتقول :

ـ لا تجعل هذا يدهشك يا سيدى الطبيب ، فيبدو أن زوجى يصر دائمًا على إثارة حيرة الجميع ، حتى وهو فاقد الوعى .

ابتسم الطبيب ، قائلاً :

ـ زوجك رجل رائع يا سيدتى .

وألقى نظرة أخرى على (نور) ، قبل أن يستطرد :

ـ وأعتقد أنه قد تجاوز مرحلة الخطر بالفعل .

كرَّرت (سلوى) فى حرارة :

ـ حمدًا لله .. حمدًا لله .

قادها الطبيب فى رفق ، خارج حجرة العناية الفائقة ، وهو يقول :

ـ والآن دعينا نمنحه قدرًا من الراحة ، كما تقتضى التعليمات .. ولو أردت نصيحة طبية مجانية يا سيدتى ، فأنت أيضًا تحتاجين إلى الكثير من النوم والراحة ، فكل لمحة فيك تؤكد أنك شديدة التعب والإرهاق ، وربما لم تتذوَّقى طعم النوم ، منذ ساعات طوال .

تمتمت فى تهالك :

ـ هذا صحيح .

قال فى مودَّة :

ـ استمعى إلى نصيحتى إذن ، وعودى إلى منزلك ، واتركى جسدك يحظى بالراحة لبعض الوقت .

هزَّت رأسها نفيًا فى قوة ، قائلة :

ـ لا .. لا يمكننى أن أتركه وحده ..

ابتسم الطبيب فى وقار ، ابتسامة رجل اعتاد هذا الأمر ، وقال :

ـ صدقينى يا سيدتى .. أنت بحاجة إلى الراحة أكثر منه .. ثم إننا نولى زوجك كل عنايتنا ورعايتنا ، ليس لأن هذا ما نفعله مع كل مرضانا فحسب ، ولكن لأنه يستحق منا عناية خاصة .. إنه بطل قومى .

كرَّرت فى إصرار :

ـ لا يمكننى تركه وحده .

اتسعت ابتسامة الطبيب ، وهو يشير بكفيه ، قائلاً :

ـ اطمئنى يا سيدتى .. إنه مستشفى .. ما الذى يمكن أن يحدث في مكان كهذا ؟!

لم يكد يتمَّ عبارته ، حتى دوى انفجار مكتوم ، ارتجَّ له المكان كله فى عنف ، فشهقت (سلوى) هاتفة :

ـ يا إلهى ! ما هذا ؟!

لم يكد سؤالها ينطلق ، حتى دوى انفجار آخر ، انطلقت على إثره صفارات الإنذار ، فى المستشفى كله ، فهتف الطبيب مذعورًا :

ـ ماذا حدث ؟! هل اندلعت الحرب ؟!

لم تجبه (سلوى) بحرف واحد ، وهى تحدق فى إحدى شاشات المراقبة ، فى نهاية الممر ..

فعلى الشاشة ، بدت صورة أحد رجال الأمن بالمستشفى ، وهو يعدو بكل قوته ، محاولاً الفرار من شاب قوى ، رفع قبضته نحوه ، فانطلقت منها كرة نارية ، ضربت ظهر الرجل المسكين ، وحملته أمامها لعشرة أمتار كاملة ، قبل أن تنفجر مع جسده عند الجدار المقابل ..

ومنذ الوهلة الأولى ، أدركت (سلوى) أن المستشفى يواجه هجومًا عنيفًا ، من ذلك العدو النووى الخارق ..

ولكن الشىء الذى لم تدركه ، ولم تتخيّله قط ، فى تلك اللحظة ، هو أن هذا الهجوم الشرس يستهدف فى الواقع أقرب إنسان إليها فى الوجود ..

(نور) ..

المقدّم (نور الدين محمود) ..

شخصيًا ..

* * *

انتهى الجزء الأوّل بحمد الله

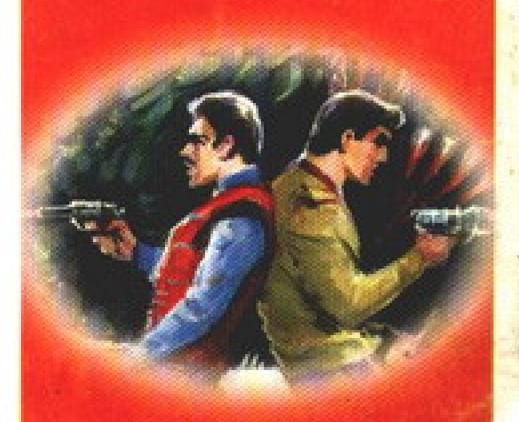
ويليه الجزء الثانى

(العاصفة النووية)

رقم الإيداع ٣٢١٥

العدوّ الخارق

- ماسر ذلك العقار الجديد، الذى يمنح متناوله قوة خارقة مخيفة ؟!
- من هو العدو الخارق، الذى يرتكب سلسلة من الاغتيالات الوحشية العنيفة ؟!
- ترى هل ينجح (نور) وفريقه فى مواجهة الأمر هذه المرة ؟ أم تأتى نهايتهم على يد (العدو الخارق) ؟!
- اقرأ التفاصيل المثيرة.. وقاتل مع (نور) وفريقه.. من أجل الأرض



العدد القادم : العاصفة النووية



د. نبيل فاروق

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

115

الثمن فى مصر ٢٠٠ وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم